ألساندرو أورسيني

سنوات الرصاص

الإرهاب والمزاج الديني



ترجمة: محمد الفشتكي

الألوية الحمراء في إيطاليا
ونشأة الإرهاب السياسي في أوربا

ألكا

ألساندرو أورسيني

سنوات الرصاص

الألوية الحمراء في إيطاليا
الإرهاب السياسي والمزاج الديني في أوربا

ترجمة
محمد الفشتكي

ألكـا

سنوات الرصاص

الألوية الحمراء في إيطاليا

الارهاب والمزاج الديني في أوربا

ألساندرو أورسيني

تصميم الغلاف والإخراج الفني ألكا

مكتبة دار ألكا
بغداد شارع المتنبي عمارة الميالي

مكتب بغداد تلفون: 009647729031569
مكتب دمشق تلفون: 00963934772265
مكتب بروكسل تلفون: 0032487333747

ALCA BOOKS
Chaussée de Haecht 57, Saint Josse
Bruxelles/La Belgique

www.daralca.com/ info@daralca.com

44

سنوات الرصاص

ألكا

الرسالة الثورية

إن الدرس الأول الذي يتلقاه الثوري الطموح هو أن العالم في خطر.

"أطفال النور" منخرطون في معركةٍ حتى الموت ضد "أطفال الظلام". ونتيجة هذه المعركة المحددة بالفعل - مهما كان الطريق المؤدي إلى الهدف وعراً ومؤلماً - سوف يتم تطهير المجتمع من "الخنازير"[1] التي تلوثه. وبعد هذا يمكن في نهاية المطاف بناء الشيوعية وسوف لن يعاني الشعب من الجوع والاضطهاد.

يقول عضو الألوية الحمراء فاليريو موروتشي "كانت الثورية هي السياسة التي كان يرتكز عليها سلوكنا، وكانت الثورة لتؤدي إلى مجتمعٍ بلا صراع، مجتمعٍ لا يحتاج إلى وساطة، تسوية أو سياسة برجوازية قذرة. لقد كانت سياسةً نقية".[2]

دون هذه الحقائق أنت لا تجد النداء لتصبح ثورياً. لقد صورت الألوية الحمراء العمل الثوري كمهمة وليس كمهنةٍ بسيطةٍ يمكن القيام بها والدفع لقاءها.

(1) منشور الألوية الحمراء رقم 4. إن ضرب وتصفية وتشتيت والهجوم على الحزب الديمقراطي المسيحي، هو ركيزة إعادة هيكلة الدولة ودعامة الثورة المضادة للإمبريالية. هذا هو قرار الإدارة الاستراتيجية للألوية الحمراء، نوفمبر 1977. وثائق الألوية الحمراء 2: 148.

(2) V. Morucci, *La peggio gioventù*, 140

يصرح عضو الألوية الحمراء باتريسيو بيشي الذي أُلقي القبض عليه في 19 فبراير 1980 بتهمة المسؤولية المباشرة أو غير المباشرة عن سبع جرائم قتل وسبعة عشر مصاباً وعشرات الجرائم الأخرى: "من الواضح أنك لا تقوم بهذا الخيار إن لم تكن تؤمن تماماً بالشيوعية وبالكفاح المسلح كطريقةٍ وحيدةٍ لتحقيقها وإن لم تكن تؤمن بالنصر. أنا امتلكت هذه الثوابت الثلاث... إن لم أكن متأكداً من الفوز، ما كنت لأستمر".[1]

لتحقيق المشروع النبيل لمجتمعٍ تُحظر فيه النزاعات إلى الأبد كان على الألوية الحمراء أن تتبع مساراً تدريبياً مستمراً. مهمتهم الأولى هي أن يتعلموا التفكير بشكلٍ مختلفٍ عن الشخص "العادي" فأعداء البروليتاريا مختبؤون في كل مكان. ولتتعرف عليهم عليك أن تتبنى رؤيةً جديدةً للعالم، مما يتيح لك فهم ما لا يمكن للآخرين رؤيته. لا بد من طرد الشر ومحاربته وتدميره لأن أعداءنا هم "جيشٌ من الأوغاد."[2] - هذا مكتوبٌ في وثيقة الألوية الحمراء بتاريخ 26 نوفمبر 1972 - فقط الطريقة الديالكتيكية تلك الخاصة بـ ماركس وإنجلز تتيح الوصول لمعرفة الواقع. هناك حقيقةٌ واحدةٌ فقط هي أنه لا يمكن ولا يجوز لأعضاء الألوية الحمراء الحقيقيين أن يتقبلوا آراءً سوى آرائهم. أولئك الذين يعارضون الثورة هم "خنازير"[3]

---

(1) .P. Peci, *Io, l'infame*, 41 and 103. إنه نفس التصميم الذي نراه في شهادة عضو الألوية الحمراء رافايلي فيوري *Raffaele Fiore*: «كان لدي إيمانٌ كبير بالمنظمة. لقد آمنت ببرامجها السياسية وبالثورة... كنت على يقينٍ من أن الطريقة كانت صحيحةً ومنصفة.» انظر *A. Grandi, L'ultimo brigatista*. 64-65

(2) اسحق الفاشيين في ميرافي وريبوريفالتا! اطردهم من مصانعنا ومنطقتنا، المنشور الصادر في تورين 26 نوفمبر 1972، في Dossier Brigaterosse، 1:194

(3) الألوية الحمراء – وثيقة محاربة الحزب الشيوعي التي تعلن مسؤوليتها عن إصابة مستشار وزارة العمل، جينوجيوجني Gino Giugni والتي صدرت في 3 مايو عام 1983 (النص

الفصل الأول

بيداغوجيا التعصب

سوف تسأل ما إذا كانت هذه الوسائل هي اللازمة للاستخدام؟

صدقني، لا يوجد سواها.

- مارا كاجول

ويجب قتلهم أو إصابتهم بالعجز لبقية حياتهم.

إن القتل في سبيل الثورة هو أنبل المبادرات، هو إثبات حب الإنسانية التي تنتظر الخلاص. نقرأ في وثيقة الألوية الحمراء في سبتمبر 1977: "الثورة تعني الاستمرارية، التماسك والحب."[1] وإنه لمن باب الحب أن تمارس المنظمة قوة الحياة أو الموت على أعدائها. لا بد لأعضاء الألوية الحمراء أن يتخلصوا من أخلاقياتهم البرجوازية - وفقاً للوثيقة التي تعلن المسؤولية عن اختطاف لابيت (12 فبراير 1973) - وأن يستوعبوا وجوب القضاء على العدو، وإنكار ذلك يعني عدم القدرة على "التمييز بين عنف الطاغي وعنف العبد."[2]

الألوية الحمراء محبون للخير وأصدقاء للشعب، عضو الألوية الحمراء باتريسيو بيشي مقتنعٌ تماماً بأن العنف السياسي "هو أيضاً مسألة إيثارٍ وكرم: إنه يعني المخاطرة بكل شيءٍ في سبيل قضيةٍ تؤمن بأنها عادلة، متناسياً المصلحة الشخصية."[3] كان الشعور الذي ألهم عضو الألوية الحمراء سيرجيو سيجيو هو "في الجوهر والكلية شعور المحبة."[4] نقرأ في وثيقة الألوية الحمراء 26 مايو 1982 «المحبة والقوة سوف تقهران وتدمران البرجوازية الإمبريالية ولسوف نبني مجتمعاً خالياً من عبودية العمل ذي

الكامل متاح على الموقع (www.brigaterosse.org).

(1) يوميات الكفاح: المناشير الخاصة بـ بولونيا، تورينو، ميلانو، وثيقة الألوية الحمراء في سبتمبر 1977، في Dossier Brigate rosse, 2:128

(2) وثيقة الألوية للحمراء التي تعلن المسؤولية عن اختطاف لابيت Labate والتي صدرت بتاريخ 12 فبراير 1973، وفي نفس المرجع، 1:216. برونو لابيت BrunoLabate كان مسؤولاً في الاتحاد الإيطالي لنقابات العمال الوطنية Cisnal.

(3) Peci, *Io, l'infame*, 42

(4) S. Zavoli. *La notte della Repubblica*. 387

المرتّب.»[1]

لكن عضو الألوية الحمراء ليس صديق الجميع، لأن من يعارضون الثورة هم أعداء الإنسانية. إنهم الملحقات والمسؤولون عن كل التعاسة والمعاناة. هذا ما يكتبه ريناتو كورشيو Renato Curcio لوالدته في رسالةٍ من السجن مؤرخةٍ في نوفمبر 1974: "يولاندا الغالية، والدتي، مرت أعوامٌ منذ اليوم الذي بدأت فيه مناجزة الحياة... باحثاً عن طريقي، وجدت الاستغلال، الظلم والاضطهاد، أشخاصاً صدرت بحقهم قرارات بذلك وأشخاصاً خضعوا له. كنت واحداً من الذين خضعوا لذلك وهؤلاء هم الغالبية. لذلك فهمت أن تاريخي كان تاريخهم، ومستقبلي كان مستقبلهم... ماذا عساي أقول أكثر من ذلك؟ **أعدائي هم أعداء الإنسانية والإدراك**، أولئك الذين بنوا ولا زالوا يبنون ثرواتهم الضخمة على البؤس المادي والفكري للشعوب. وتلك هي اليد التي أغلقت بقوةٍ باب زنزانتي.»[2]

إن العالم مقسم إلى قسمين. أحدهما هو قسم مضطهدي الإنسانية والآخر هو قسم المنتقمين. لذلك "علينا القضاء على المدراء، بعد القضاء على بعضٍ من زملاء العمل. علينا قتل قادة الفرق الواحد تلو الآخر، علينا قتل رؤساء الأقسام ورؤساء ورشات العمل وجميع المتملقين". يجب على أعضاء الألوية الحمراء "تنظيم فرقٍ لإعدام الفاسقين والمدراء دون

(1) تكريماً لـ اومبرتو كاتبياني Umberto Catabiani. وثيقة الألوية الحمراء الصادرة بتاريخ 26 مايو 1982. كان كاتبياني عضواً في الألوية الحمراء – الإدارة الاستراتيجية للحزب الشيوعي المقاتل. تم إطلاق النار عليه في بطنه وقتل على يد الشرطة في مكانٍ غير بعيدٍ عن بيزا في 24 مايو 1982. الوثيقة متوفرة على الموقع www.brigaterosse.org

(2) رسالة من ريناتو كورشيو إلى والدته، نوفمبر 1974، في D. Settembrini, Il labirinto rivoluzionario, 2:295

محاكمة، ويستمر القتال دون فترات راحة: هجمات وضربات وغارات، وكفاح عنيف"[1]، حتى يتضح أن "أولئك الذين يتدخلون لوقف كفاح العمال ومصالحهم هم أعداؤنا وعلى هذا النحو يجب القضاء عليهم."[2]

ورغم ذلك فإن العنف ليس خياراً أبداً والألوية الحمراء مضطرةٌ للعنف بحكم الظروف. إنها تقتل لأن "النظام الإمبريالي للشركات المتعددة الجنسيات"[3]، "المجتمع"، "وسائل الانتاج"، "الدولة الرأسمالية"، "الفاشية التكنلوجية الإمبريالية"[4] لم تترك لها أي بديل. وفي بعض الحالات تكون المعادلات أكثر تجرداً. إنه "التناقض العدائي مع النظام العام للاستغلال الاقتصادي والسياسي والثقافي"[5] وهذا يعني أن العدو لا بد وأن يموت.

بالنسبة للألوية الحمراء إن المجتمع دوماً "جاهزٌ لأن ينفجر".[6] إن الإيمان الراسخ بأن الثورة وشيكة يعطي شحنةً عاطفيةً استثنائيةً للنشطاء

---

(1) من مقابلات مجموعة Operaio Potere مع العمال في مصنع Mirafiori في تورين، أبريل عام 1969، تم الاقتباس في P. Casamassima, Il libro nero delle Brigate rosse, 25

(2) Fogli di lotta di Sinistra proletaria (July–October 1970), in Dossier Brigate rosse, 1:77

(3) قرار الإدارة الاستراتيجية، وثيقة الألوية الحمراء في أبريل 1975، المرجع السابق ذاته 1:356.

(4) كتبه كورشيو من سجن كاسال، نشر في مجلة ABC في 6 مارس 1975، المرجع السابق ذاته، 1:341.

(5) يأتي هذا التعبير من «الكتاب الأصفر» (بسبب لون غلافه)، وهو مستند مكون من 28 صفحة بعنوان «النضال الاجتماعي والتنظيم في المدينة». تم إصداره في شيافاري في خريف 1969 خلال اجتماع الكتلة السياسية الميتروبولية، في المرجع السابق ذاته، 1:22.

(6) هذه هي شهادة عضو الألوية الحمراء إنريكو فينزي Enrico Fenzi لـ سيرجيو زافولي *La notte della Repubblica,* 225.

الأدريين، وهذا اليقين يمكنهم من مواجهة حتى أكثر العواقب الدراماتيكية للكفاح المسلح، كموت أحد الرفاق المقاتلين، أو السجن أو الانفصال عن العائلة، التي يمليها خيار الحياة السرية.

إن عضو الألوية الحمراء مقتنعٌ بأن كل شيءٍ ممكن، السعادة قاب قوسين أو أدنى. يمكن أن تعم الوفرة العالم ولكن تقول عضو الألوية الحمراء مارغريتا كاجول Margherita Cagol إن "النظام يمنع ذلك". المجتمع يظلمنا و"يغتصب" حيواتنا بشكلٍ مستمر ونحن لسنا أحراراً حتى عندما نظن بأننا كذلك. إن السعادة وهمٌ وهي ثمرة التلاعب في العقول ويقوم "النظام" باستخدامها لضمان بقائه.

يجب تدمير المجتمع لتتم إعادة بنائه بشكلٍ كامل. أولئك الذين لا يقاتلون لإسقاط المجتمع مذنبون بجريمةٍ ضد الإنسانية. إن "رفض كل شيءٍ"[1] هو ما يميز مقاتلي المجموعات الإرهابية اليسارية المتطرفة. يتم وصف العالم على أنه "وحشٌ ضار" يسكنه "مصاصو الدماء".[2] يشعر أعضاء الألوية الحمراء بأنهم محرومون من كل شيء ومظلومون ويتعرضون للإهانة والمعاملة المتردية، إنهم يتحركون في مشهدٍ "طيفي" اختفى منه كل بريقٍ للإنسانية.

على حد تعبير كاجول لوالدتها:

(1) شهادة مقاتلة من Prima Linea، وهي فينشينزا فيورروني VincenzaFioroni في L. Guicciardi, *Il tempo del furore*, 228.

(2) وثيقة مجموعة Prima Linea الإرهابية التي تعلن فيها مسؤوليتها عن الهجوم على مكاتب رابطة الصناعات الصغيرة في تورين، 4 يناير 1976، المقتبسة في C. Stajano, *Il sovversivo*, 211

ميلان تجربةٌ رائعة بالنسبة لي. للوهلة الأولى بدت هذه المدينة الكبيرة مليئة بالضياء والجاذبية، ولكنها الآن تبدو وكأنها **وحشٌ ضارٍ يفترس كل ما هو طبيعي وإنساني وضروري في الحياة. هناك بربريةٌ في ميلان،** الوجه الحقيقي للمجتمع الذي نعيش فيه... **هذا المجتمع يمارس العنف علينا طوال الوقت** سالباً كل ما يمكن أن يحررنا أو يجعلنا نشعر حقاً بما نحن عليه (جاعلاً من المستحيل تأسيس عائلة أو أنفسنا أو تحقيق احتياجاتنا، إنه يقمعنا على المستوى النفسي والفزيولوجي والأخلاقي، يتلاعب باحتياجاتنا ومعلوماتنا، وما إلى ذلك). يجب تغيير هذا المجتمع عن طريق عملية ثورية جذرية... عندما أفكر بأن كل هذا يمكن أن يعالج بسهولة (تذكري بأني أخبرتك العام الماضي أنه باستخدام التكنلوجيات الحديثة في عمليات الإنتاج فإنه سيكون من الممكن دفع متوسط الأجر الأمريكي لعشرة مليارات شخص) في حال لم يعد لدينا أنظمة سياسية كالأنظمة الأوروربية أو الأمريكية. لكننا الآن نمتلك الفرصة لتغيير هذا المجتمع وسيكون عدم استثمارها **جريمةً (تجاه الإنسانية).** يجب أن نفعل كل ما هو ممكن لتغيير هذا النظام لأن هذا هو المعنى العميق لوجودنا. هذه الأشياء ليست مستحيلة كما تعلمين يا والدتي. إنها أشياء جدية وصعبة تستحق القيام بها... الحياة أهم من أن نضيعها أو نهدرها في ثرثراتٍ أو مشاداتٍ غبية. كل دقيقةٍ هي بالغة الأهمية.[1]

إن وثيقة الألوية الحمراء التي عُبر فيها بشكلٍ كاملٍ عن المفهوم الراديكالي الكارثي للتاريخ هي Gocce di sole nellacittàdeglispettri (قطراتٌ من الشمس في مدينة الأشباح)، والتي كتبها ريناتو كورشيو وألبرتو

(1) رسالة من مارا كاجول إلى والدتها عام 1969، مقتبسة في Casamassima, *Il libro nero delle Brigate rosse*, 39 تمت إضافة الحروف المائلة.

فرانشسكيني Alberto Franceschini عام 1982. يكتبان فيها أن العالم قد أصبح "مصنعاً بالكامل". الرجال يغمرهم الظلام ويتجولون كالـ "أشباح"، يبتلعهم رأس المال "الذي يخنق ويقتل كل شيء".[1] تنتصر الأنانية ولم يعد هناك أي مكانٍ للحرية ويتم الدوس على أكثر الاحتياجات الأساسية. لقد سيطر رأس المال على الأجساد والعقول. لا أحد يدرك هذا باستثناء الألوية الحمراء لأن "النظام" يلعب مع ضحاياه. الواقع هو مجرد عرض فالسعادة هي خداع النفس والشخص السعيد هو الشخص الذي لا يرى. وحدها الألوية الحمراء فقط تعلم وترى وتعيش، وجميع الأشخاص الآخرين محاصرون في "لا حياة". تم تشكيل بنيةٍ اجتماعيةٍ جديدة، دعيت "مدناً محوسبة"، إنها "سجنٌ كبير" يمكن للمرء أن يهرب منه فقط بالاستخدام المكثف للعنف وبشن "حرب اجتماعية شاملة". بلغةٍ إيحائيةٍ ورنانة يعرّف كورشيو وفرانشسكيني "الحرب كالـ والدة/والد لكل شيء، تميزٌ يدمر كل شيءٍ ليغيره إلى شيءٍ آخر. الحرب كالـ دمار/بناء".[2] الوصفة هي دائماً نفسها: أن تدمر وتنقي لبناء "نظامٍ جديد" لا يوجد فيه أي أثرٍ للعالم الحالي. العنف الثوري هو "أعظم صنيعٍ واعٍ للإنسانية".[3] سوف يتم تخليص البشرية بعد رؤيا ثورية تدمر العالم - بشكلٍ كاملٍ - من خلال "انفجارٍ/انهيارٍ هائل وثوري". أقليةٌ من "المختارين" لديهم مهمة تدمير "مدينة الأشباح" لإعادة "النور" إلى مدينة الظلام.

إن مستقبل الإنسانية في أيدي الألوية الحمراء.

---

(1) R. Curcio and A. Franceschini, *Gocce di sole nella città degli spettri*, 8

(2) المرجع السابق ذاته 266.

(3) المرجع السابق ذاته 264.

العنف باعتباره الوسيلة الوحيدة

الألوية الحمراء "مجبرة" على استخدام العنف لأن النظام يضطهدهم ولا يتيح لهم أي مهرب. لهذا السبب هم ليسوا "جلادين"، حتى عنما يطلقون النار هم "ضحايا" وهم أشخاصٌ يائسون ليس لديهم أي بديلٍ عن القتل. مسؤولية أفعالهم جماعية دائماً وليست فرديةً أبداً. وفقاً لعضو الألوية الحمراء أنجيلا فاي Angela Vai فإن الألوية الحمراء "افعل من أجل الآخرين وليس من أجل نفسك، رفقاؤنا في المصنع، العمال كانوا هم من قرروا وأنا فقط كنت جناحهم المسلح، الطليعة. **إنه النظام من يفرض العنف، إنه شرٌ ضروريٌ وليس هدفاً بحد ذاته**".[1]

هكذا ينادي عضو الألوية الحمراء أليسيو كازيميري Casimirri Alessio بالإفراج "دون أي شروطٍ مسبقة" عن كافة عناصر الألوية الحمراء الذين ما زالو في السجن بعد عشرة أعوامٍ من وفاة ألدو مورو Aldo Moro (1988): "**أعتقد بأن جميع المسؤوليات كانت جماعية وسياسية ولا يمكن أن يتم تقليصها إلى مسؤولياتٍ فردية**، عند حساب الجرائم الفردية، الاتهامات الفردية، أو عند حساب الأعوام أو القرون من السجن".[2]

هذا النهج الخاص بقضية العنف - والذي تم تلخيصه في صيغة "عضو

(1) G. Bianconi, *Mi dichiaro prigioniero politico,* 74 [24] تمت إضافة الحروف المائلة. تمت إعادة بناء الأحداث التي تم وصفها في كتاب بيانكوني Bianconi على أساس تقارير الأخبار، المواد المطبوعة، المحاضر القانونية والبرلمانية، فضلاً عن شهادات أطراف النزاع.

(2) مقتبس من Grandi, *L'ultimo brigatista,* 162. تمت إضافة الحروف المائلة.

في الألوية الحمراء ضد إرادتي" - موجود في جميع وثائق الألوية الحمراء.

نقرأ في وثيقةٍ للكتلة السياسية الميتروبولية (Collettivo politico metropolitan أو CPM) التي تم إنشاؤها في 8 سبتمبر 1969 في ميلان من قبل المقاتلين الذين سوف ينشئون الألوية الحمراء في العام اللاحق[1] أن "العنف الثوري ليس واقعاً شخصياً أو حاجةً أخلاقية: بل يفرضه موقفٌ أصبح عنيفاً الآن في هيكله وبنيته الفوقية. هذا هو السبب في كون هيئته الآن مؤشراً للتمييز... الكفاح العنيف هو حاجة جوهرية، منهجية ومستمرة للنضال الطبقي".[2]

على حد تعبير عضو الألوية الحمراء ماريو موريتي Mario Moretti: "اخترنا الكفاح المسلح لأن جميع الطرق الأخرى كانت مغلقة وقد شعرنا بأننا مجبرون على ذلك. مجبرون بأن نقوم بأشياء فظيعة... كما في الحرب، حيث يتم القيام بأشياء فظيعةً لأنها تعتبر فظيعةً وضرورية".[3] يتخذ العنف مثل هذا الدور المحوري الذي يصبح سياسة. **العنف سياسة:** يشير

(1) في اجتماع بيكوريلي Pecorile وتأثيره على تأسيس الألوية الحمراء، انظر شهادة A. Franceschini, *Mara, Renato e io,* 23. Franceschini. فرانشسكيني: «لم يوثق أبداً عملٌ فردي على أنه أسس الألوية الحمراء ولكن يعتقد بشكلٍ عام على أنها تأسست خلال اجتماعٍ عقدناه في شيافاري خريف 1969. ولكن الأمر ليس كذلك. هناك فقط ناقشنا ما ينبغي على الكتلة السياسية الميتروبولية المؤسسة حديثاً أن تقوم به. لم نتحدث على الكفاح المسلح، وتم رفض «العمل السري» كوسائل للمعركة السياسية. لإيجاد مناسبة رسمية عندما أخذ ما كان سيصبح الألوية الحمراء أولى خطواته علينا أن نتوجه إلى بيكوريلي Pecorile، وهي بلدة عند سفح جبال أبينينيس Apennines والتي تبعد 20 كيلومتراً عن ريجيو إميليا Reggio Emilia». كما سوف نرى لاحقاً أن قرار اتخاذ الكفاح المسلح، على عكس ما أرادنا فرانشسكيني أن نصدق، تم قبل سبتمبر 1970.

(2) مقتبسة من Casamassima, *Il libro nero delle Brigate rosse*, 40.

(3) ماريو موريتي، الألوية الحمراء، 49.

موريتي "بالنسبة لنا، إن العمل المسلح ليس مجرد وسيلة أخرى لوجودنا في السياسة. على العكس، إنه المكان الذي تكون فيه السياسة".[1] ولا تقل عن ذلك أهميةً شهادة قائدٍ آخر للكفاح المسلح: "لم أكن متحمساً لممارسة الكفاح المسلح وفي الحقيقة قلت في نفسي، اللعنة على ذلك، لم لا يقوم بذلك شخصٌ آخر؟، ولكنني اعتبرته خياراً منطقياً، الخيار الصحيح... اعتبرته خياراً ممكناً، خيار شخصٍ كان على درايةٍ بسلسلةٍ كاملةٍ من الأشياء التي كان عليه القيام بها".[2]

تطمئن مارغريتا كاجول في رسالةٍ مؤرخةٍ بـ 18 سبتمبر 1974 والديها بخصوص صحتها. تخبرهم بأنه تم إلقاء القبض على زوجها ريناتو كورشيو بسبب جاسوس وأنه ليس لديها النية لقطع نضالها لصالح الإنسانية.

إن الكفاح المسلح هو الوسيلة الوحيدة ومعركتها "عادلة ومقدسة". تؤكد على أن التاريخ سوف يثبت حقها: "والداي العزيزان، أكتب لأخبركما ألا تقلقا كثيراً بشأني... تم إلقاء القبض على ريناتو بسبب جاسوسٍ دوليٍ كبير، الأب ليون Father Leone، وهو كاهن يعمل لحساب وكالة الاستخبارات المركزية CIA. الآن الأمر متروكٌ لي ولجميع الرفاق الذي يريدون محاربة هذه القوة البرجوازية الفاسدة بأن نواصل القتال. أرجوكما أن لا تظنا أني غير مسؤولة... ما أقوم به هو عادلٌ ومقدس، سوف يثبت التاريخ أنني على حق كما فعل بالنسبة للمقاومة عام 45 لكنكم سوف تقولون، هل هذه هي الوسائل اللازمة للاستخدام؟ صدقاني، لا يوجد بديلٌ عنها. تعتمد هذه الدولة البوليسية على قوة أسلحتها ويجب على أولئك الذي يريدون

(1) المرجع السابق ذاته. 47.

(2) هذه هي شهادة أحد أعضاء الألوية الحمراء المجهولين الذي قابلته دوناتيلا ديلا بورتا by D. Della Porta, *Il terrorismo di sinistra,* 190.

محاربتها أن يستخدموا نفس الوسائل... لذلك تبقى اختياراتي الثورية على حالها رغم اعتقال ريناتو. لا يهزني أو يخيفني أي احتمال».[1]

المجتمع هو ساحة معركة وتتطلب الأفكار السياسية تنظيماً عسكرياً. إن شوارع روما وميلان وتورين وجنوة هي الـ «غابة» التي يتحرك فيها المحارب لأنه - كما نقرأ في بيان وفاة مارا كاجول في 5 يونيو 1975 - «الحرب هي التي تقرر في نهاية المطاف مسألة السلطة: حرب الطبقة الثورية».[2]

ينظر إلى الخلاف السياسي في صحيفة كفاح اليسار البروليتاري ***Fogli di lotta di Sinistraproletaria*** التي نشرت في الفترة ما بين يوليو وأكتوبر عام 1970 على أنه "حرب عصابات **guerrilla warfare**" حقيقية حيث لا تفاوض ممكن ويجب القضاء على العدو: "لقد مرت البروليتاريا بمرحلتها الأولى... وبدأت تفهم أن الصراع الطبقي يشبه الحرب. وعلينا أن نتعلم كيف نضرب بغتةً، مركزين قوانا على الهجوم، ونتفرق بسرعة عندما يستعيد العدو قوته".[3] النتيجة هي دائماً ذاتها: "تنظيم العنف هو ضرورة

(1) رسالة من مارا كاجول إلى والديها (18 سبتمبر 1974) في *Dossier Brigate rosse, 1:249–50*

(2) بيان حول وفاة مارا كاجول. وثيقة الألوية الحمراء في 5 يونيو 1975، في *Dossier Brigate rosse,* 1:374

(3) " Fogli di lotta di Sinistraproletaria المرجع السابق ذاته 1:75. تألفت الكلمة الافتتاحية للصحيفة من رينلتوكورشيو، ساندرو د.اليساندرو Sandro D'Alessandro، جايو دي سيلفسترو Gaio Di Silvestro، ماركو فرونزا Marco Fronza، ألبرتو بينوتي Alberto Pinotti، و كورادوسيميوني CorradoSimioni. كان من بين المشاركين دوتشيو بيرو DuccioBerlo، ألبرتو فرانشسكيني، وفانيمولينارس Mulinaris Vanni.

اللصراع الطبقي".[1]

بالنسبة للألوية الحمراء - قديمةً كانت أم جديدة - فإن العنف هو الحل الوحيد وهو الطريق الوحيد الذي يجب سلوكه.

في الوثيقة التي تعلن مسؤوليتها عن مقتل ماركو بياجي Marco Biagi (19 مارس 2002)، العنف هو الأداة الوحيدة لتحرير العالم من التعاسة: "لا يمكن بالتالي تحقيق السلطة دون عنفٍ ثوري."[2] ويشرح القاتل وعضو الألوية الحمراء إنريكو جالموزي Enrico Galmozzi بأن العدو لا يمكن التعامل معه إلا "على أساس الإبادة".[3] أولئك الذين يحاولون الإشارة إلى طريقةٍ بديلة هم مؤيدون للقوى الرجعية. وبناءً على ذلك ينبغي أن يتم قتلهم لأنهم وبشكلٍ علني إلى جانب "العنف المستمر والمنهجي الذي نظمه المدراء ضد الطبقة العاملة".[4]

---

(1) المرجع السابق ذاته 1: 75-76.

(2) وثيقة الألوية الحمراء التي تعلن مسؤوليتها عن مقتل ماركو بياجي 19 مارس 2002. النص بأكمله متوفر على الموقع www.brigaterosse.org.

(3) [36] Guicciardi, *Il tempo del furore*, 60 أقتبس من شهادة الإرهابي إنريكو جاليموزي Enrico Galmozzi قاتل إنريكو بيدنوفي Enrico Pedenovi، المستشار الإقليمي للحركة الاشتراكية الإيطالية MSI الذي قتل في ميلان 29 أبريل 1976.

(4) بيان الألوية الحمراء عن مصادرة ملكية لونيجو Lonigo الصادر في 14 يوليو 1975، في *Dossier Brigate rossi,* 1:376، تشير الوثيقة إلى «نزع ملكية» 42 مليون ليرة من قبل مجموعة مسلحة تابعة للألوية الحمراء من بانكابوبولار دي لونيجو Banca Popolare di Lonigo (فيتشنزا، 14 يوليو 1975).

عقلية "القانون الثنائي"

إن أحد أهداف بيداغوجيا التعصب هو تعميم وتوحيد "الفكر الثنائي".

إن عقلية الألوية الحمراء بسيطة وغريزية وصارمة في فوريتها وهذا هو سبب فعاليتها. إنها عقلية "القانون الثنائي"، أعني بذلك العملية العقلية وبشكلٍ قياسي للثوري المحترف التي تعيد حتى أكثر الظواهر تعقيداً (أسباب التخلف، كمثال) إلى مفهومين متعارضين: خير/شر، صديق/عدو، مستغِّل/مستغَّل، بريء/مذنب. إن "عقلية القانون الثنائي" هي آليةٌ تبسط الواقع الذي يفضل استخدام العنف السياسي. تدرك الألوية الحمراء جيداً أنه "حتى تقاتل أنت بحاجةٍ إلى عدوٍ يسهل تحديده، دون فوارق دقيقة ودون الحاجة إلى اتباع مساراتٍ ملتويةٍ لإيجاده".[1]

تعتبر عضو الألوية الحمراء أندريا فاراندا Adriana Faranda أن القتل هو برهنة حب الجار. وتقول إن مشاعرها السياسية كانت نوعين: حباً وكراهية. بدت الإنسانية بالنسبة لها مقسمةً إلى قطاعين: أولئك الذين يستحقون الحب وآخرين يستحقون الكراهية: "لقد اعتبرت أن الكفاح المسلح، خيار حمل السلاح، لا يمكن إلا أن يتماشى مع شغفٍ عنيدٍ للإنسانية وأن القطبية الثنائية للـ حب/كراهية تعني ضمناً وتلقائياً الكره لأولئك الذين منعوا تحقيق التناغم والنوعية المختلفة للحياة التي حلمنا بها".[2] بالنسبة

(1) Morucci, *La peggio gioventù,* 130 ¹⁸

(2) شهادة عضو الألوية الحمراء أندريا فاراندا لـ سيلفانا مازوكي Nell'annodellatigre تمت إضافة الحروف المائلة.

لـ فاراندا، الاختلاف ليس فقط بين أولئك الذين يستحقون الحب وأولئك الذين يستحقون الكره، ولكن أيضاً بين أولئك الذين يكرهون وأولئك الذين لا يكرهون. أولئك الذين لا يكرهون لا يعرفون كيف يحبون. في منطق الألوية الحمراء، غياب الكره هو مؤشرٌ أكيدٌ على الانحطاط الأخلاقي. وبالحديث عن صديقةٍ ليست ملتزمةً سياسياً، تعبر فاراندا عن نفسها بالعبارات التالية: "حسناً، أنا مولعة بها، ولكن ما يفرقنا هو أنها لا تكره".[1]

تسيطر كراهية العدو على كل دقيقةٍ من حياة الألوية الحمراء. وتملأ أفكارهم وكلماتهم وإيماءاتهم. وعندما تتراخى هذه الكراهية، يشكون ويترددون ويتراجعون.

يخبر إنريكو فينزي Enrico Fenzi عن إجراءٍ عقابيٍ بحق ممثلٍ محليٍ للحزب الديمقراطي المسيحي في جنوة بحكمٍ شديدٍ بالشنق. إنه حضورٌ "شيطاني" في خدمة السلطات "الشريرة". في حكم الألوية الحمراء هو "الوكيل الثانوي لاستراتيجيات السلطة الشيطانية والخطط الشريرة".[2] تعيش الضحية في كورنيليانو في منطقة الطبقة العاملة.

تبدأ الألوية الحمراء عملها، يعترضونه وهم على وشك إطلاق النار عليه. فجأةً يدركون أنهم ينظرون إلى رجلٍ في منتصف العمر، يملك سيارةً صغيرةً محطمة ويعيش في بناءٍ سكنيٍ بائس تابعٍ للإسكان العام. إنه ناشطٌ ديمقراطيٌ مسيحي لكنه أيضاً من الطبقة العاملة. تخف حدة الكراهية ولا يتم تنفيذ الحكم. يستنتج عضو الألوية الحمراء فينزي أن "كل هذا مثيرٌ

(1) سرد فاليريو مورتشي Valerio Morucci هذه الحادثة لـ سليفانا مازوكي في المرجع السابق، 75.

(2) Zavoli, *La notte della Repubblica*, 217

للاهتمام لأنه يظهر الشيزوفرينيا بين الواقع وعواقب طريقة أيديولوجية ومجردة للتفكير".[1]

ودون غيظهم، كراهيتهم، ورغبتهم في الانتقام، تصاب الألوية الحمراء بالعجز.

على حد قول أحد قادة الكفاح المسلح: "أشارك عاطفياً فيما أقوم به. وأريد أن يكون لدي سببٌ يتردد صداه في داخلي في حال كنت سوف أهاجم أحداً ما أو أسرق مصرفاً... سلاحي شيءٌ أتمنى أن يخدم الجميع. لكن في هذه الأثناء إنه أيضاً تمردي، كراهيتي، ثورتي، تماماً كما أنه طريقي الذي قادني إلى حمل السلاح".[2]

في سيرته الذاتية بقلمه ذاكراً الأعوام التي سبقت مشاركته الكفاح المسلح، يلوم فاليريو موروتشي أخطاءه على "تلك القسوة السخيفة ذاتها - تجدر الإشارة - التي دمرت حياتي في وقتٍ لاحق. دائماً أسود أو أبيض، دون مناطق رمادية، إما أصدقاءٌ أو أعداء، إما حب أو كره، إما أخلاقي أو لا أخلاقي".[3] ويتذكر باولو زامبيانكي، وهو إرهابيٌ سابقٌ في مجموعة بريما لينيا Prima Linea - مجموعة سياسية في المرتبة الثانية بعد الألوية الحمراء بالنسبة لعدد جرائم القتل -: "قسمت العالم إلى قسمين: أحدهما هم المستغَلين الذين عملوا وتعرقوا، والآخر هم المدراء. وشعرت دوماً باستياءٍ معنويٍ كبير".[4]

---

(1) المرجع السابق ذاته.

(2) *Memorie dalla clandestinità,* 71 إنه عمل مجهول يخبر فيه عضوٌ من الألوية الحمراء قصته.

(3) V. Morucci, *Ritratto di un terrorista da giovane,* 31

(4) انظر D. Novelli and N. Tranfaglia, *Vite sospese,* 144

وقد وصفت إحدى قادة الكفاح المسلح وبشكلٍ فعالٍ قدرة بيداغوجيا التعصب وعقلية القانون الثنائي.

تشرح الشاهدة بأن الأيديولوجيا الثورية تغير بشكلٍ جذري الطريقة التي ندرك بها الواقع. يظهر العالم مقسماً إلى طرفين: من طرف هناك أصدقاؤك ومن الطرف الآخر أعداؤك. أعداؤك ليسوا بشراً بل مجرد أهداف لتتم مهاجمتها. هذه الطريقة في إدراك الصراع السياسي تجرد الأعداء من إنسانيتهم، لكي يتمكن عضو الألوية الحمراء من القيام بعمليات قتل سياسية ببساطةٍ كبيرة. وهكذا تصبح عملية الاغتيال مهمة روتينية، مما يجعل مرتكبها غير مبالٍ كلياً بمشاعر الضحية.

وهناك أيضاً لا تترك الكلمات أي شيءٍ للخيال: "بالنسبة لي كان الأمر بمثابة القيام بعملٍ روتيني... هذا هو الشذوذ، لأنك من جانبٍ مع أصدقائك ومن الجانب الآخر بدلاً من ذلك، تجد أعداءك. وأعداؤك هم فئة، مهام، علاماتٌ ليتم ضربها، ليسوا بشراً. إن معاملة هؤلاء الأشخاص برمزية العدو تعني أنك تملك علاقةً مجردةً تماماً مع الموت. لذلك إذا كنت قد عملت في مكتب سجل الأراضي بدلاً من القتل فلا شيء قد تغير. غادرت المنزل في الصباح وذهبت للتحري عن الأشخاص وإعداد العمليات. بالتأكيد كان هذا عندما لم أذهب مباشرةً لقتل أحدهم. ثم عدت بهدوءٍ إلى المنزل، تابعت حياتي التي تتمثل بعمل ربة منزلٍ عادية".[1]

وكما سنرى لاحقاً في الفصل الثالث، يفترض القتل تغييراً في العلاقة مع الواقع. إن عضو الألوية الحمراء يتشكل من خلال عمليات اجتماعية نفسية

(1) هذا ما قاله أحد قادة الكفاح المسلح لـ D. Della Porta, *Il terrorismo di sinistra*, 183، يظهر المقتطف ذاته في D. Biacchessi, *Una stella a cinque punte*, 41

هدفها هو خلق "إنسانٍ جديد" مبرمجٍ للقتل. يمكّن هذا المسار التربوي المقاتلين من أن "يولدوا من جديد". تنتمي حياتهم السابقة إلى ماضٍ بعيدٍ جداً، لقد قاموا بثورةٍ داخليةٍ لكي يتمكنوا الآن من النظر إلى العالم بأعين المخلص. لم يعودوا كالـ "آخرين"، إنهم مختلفون مع رؤيةٍ متفوقةٍ للواقع. إنهم حماة معرفةٍ محفوظةٍ لأجل الأشخاص المختارين - الأدريين الثوريين - والتي تتضمن رسالة الخلاص لكي يتم الكشف عنها للعالم أجمع، إنهم "مبشروا الثورة" يخلصون الناس ويبحثون عن مهتدين جدد.

تستحق شهادة عضو الألوية الحمراء نيتا Nitta اهتماماً خاصاً لأنها تلخص بوضوحٍ وشموليةٍ شديدين السمة النموذجية لعقلية الألوية الحمراء.

يروي نيتا بأن مواجهة المفهوم المادي للتاريخ كانت اللحظة الحاسمة في حياته بعدما اعتنق نصوص ماركس، "تقودني ضغوطاتي لتحديد واجب الثورة بواجب حاجتي للقتال ضد الـ "شر". سوف أفهم أخيراً أبناء بيافرا (جمهورية انفصالية في أفريقيا) مع بطونهم المنتفخة وسوف يكون لدي أعداء لأواجههم. الإمبريالية والرأسمالية والمجتمع معدومو الضمير، ويرمز استغلال الإنسان من قبل الإنسان بالنسبة لي إلى تجسيد الشر، أي العدو، ليتم تدميره، كل شيءٍ لم أستطع أن أحدده وجد جواباً في قيمة المعرفة الإيمانية للثورة".[1]

في شهادة نيتا تجتمع كل عناصر المخطط الأدري: (أ) "عقلية القانون الثنائي" التي تحدد الواقع على أنه المعركة بين قوى "الخير" وقوى "الشر"، (ب) "الكارثية المتطرفة" التي بموجبها ينغمس العالم في الألم والمعاناة، (ج) تحديد "عدوٍ" يتم إلقاء اللوم عليه لكل التعاسة البشرية، والمفهوم

(1) انظر Vitesospese، Novelli and Tranfaglia، 190

تخليصي للثورة الذي يكتسح الظلام، ويقضي على "قوى الثورة المضادة الظلامية"[1] ويحقق "مجتمعاً مثالياً".[2]

لم يتخيل أعضاء الألوية الحمراء يوماً أنهم سوف يهزمون. كانوا مقتنعين بأن الرأسمالية كانت في طريق الزوال. بالنسبة لهم كان القتال المسلح "بادرةً قربانية". في بعض الجوانب كانت هذه الروح شبيهةً بتلك الخاصة بـ "المتعصبين الرؤيويين"، التي وصفها نورمان كون Norman Cohn[3] ببراعةٍ كبيرة: يقول عضو الألوية الحمراء روبرتو روسو Roberto Rosso "لقد كنا المنقذين، وأردنا تحقيق قيمٍ صالحةٍ لدعم أحكامنا".[4] عاشت أيضاً آنا لاورا براغيتي Anna Laura Braghetti في "وقت الانتظار، تبحث عن طريقةٍ لتغيير العالم وتحاول فهم فيما إذا كانت الألوية الحمراء أداةً لجعل الحلم الثوري حقيقة".[5]

بالنسبة للألوية الحمراء، المجتمع دوماً "جاهزٌ لأن ينفجر".[6] إن الإيمان الراسخ بأن الثورة وشيكة يعطي شحنةً عاطفيةً استثنائيةً للنشطاء الأدريين، وهذا اليقين يعني أنه حتى أكثر العواقب الدراماتيكية للكفاح المسلح

(1) *Sossi kidnapping—Communiqué no. 1*، صدرت الوثيقة في 19 أبريل 1974، *Dossier Brigate rosse*1:258،

(2) . إن أسلوب التعبير لـ نيتا، قابله D. Novelli and N. Tranfaglia, *Vite sospese*, 186.
«في البيئة الكاثوليكية لم أكن متأثراً بالكامل بشخصية معينة، لقد برزت بكامل اختلافاتي، الآن، وعلى اتصال مع الأيديولوجية الشيوعية التي لم تقترح نماذج مثالية للعيش ولكن نموذجاً مثالياً للواقع، تأثرت بشدةٍ بالأشخاص الذين يعيشون في ذلك الوسط».

(3) 50 N. Cohn, *I fanatici dell'apocalisse*, 1976

(4) شهادة عضو الألوية الحمراء روبرتو روسو لـ S. Zavoli, *La notte della Repubblica*, 378 تمت إضافة الحروف المائلة.

(5) 52 A. L. Braghetti, *Il prigioniero*, 15

(6) 53 العضو انريكو فنزي يتحدث لـ S. Zavoli, *La notte della Repubblica*, 225

يمكن التغلب عليها، كموت رفاقكم المقاتلين أو السجن أو الانفصال عن العائلة، وهي عواقب يمليها خيار طابع الحياة السرية.

رأى سيرجيو سيجيو، مؤسس بريما لينيا، الثورة بمثابة حدثٍ تخليصي من شأنه أن يحرر الناس: "الثورة والشيوعية لم تكونا شيئاً بالنسبة لي سوى إمكانية أن أكون سعيداً وحراً مع العلم أنه يمكن أن تكون حراً فقط إذا كان الجميع أحراراً".[1] وبعبارةٍ أخرى "لا يمكن تنفيذ مشروعٍ ثوريٍ بتلك المكانة، بذلك الطموح، إذا بقي أي هامش شك".[2]

الإيمان المطلق بالثورة الذي يُفهم على أنه الحل النهائي لجميع مشاكل الإنسانية هو ميزةٌ نموذجيةٌ لعقلية الألوية الحمراء.

S. Segio, *Una vita in prima linea*, 78 [34] (1)

Braghetti, *Il prigioniero*, 36 [35] (2)

العنف السياسي والتهميش الاجتماعي

إن عضو الألوية الحمراء هو فرد "مهمش" يفهم الحالة التي يعيش فيها على أنها جائرة للغاية. ولكن "التهميش" ليس الـ "هامشية" التي هي حالة من فقدان الموضوعية، إن التهميش بدلاً عن ذلك هي حالة عقلية يمكن أن تشمل أيضاً أصحاب المكانة الاجتماعية العالية. وتوجد عندما يعتبر الأفراد أن دورهم في المجتمع أقل منزلةً من جدارتهم وقدراتهم. وبناءً على ذلك فهم مقتنعون بأنهم "ضحية" الظلم. يمتلك الأفراد المهمشون النموذجيون شخصيةً عصابيةً ومحبطة تجعلهم يبررون تعاستهم على أنها بسبب عدوٍ خارجي. وينتظرون بهوسٍ يوم خلاصهم.

سواء كنا نتحدث عن مساعِدةٍ واعدةٍ في جامعة ترينتو مثل مارغريتا كاجول،[1] أو أستاذةٍ للأدب في مدرسةٍ ثانوية، مثل ماريا روزاريا روبولي Maria Rosaria Roppoli، أو عاملٍ في سوق الخضار والفواكه في باري Bari، مثل رافايلي فيوري Raffaele Fiore، فإن الألوية الحمراء يرفضون قيم المجتمع الذي يعيشون فيه. إن طموحهم نحو عالمٍ أفضل يصطدم مع واقعٍ يبدو مستحيلاً تغييره عن طريق الإصلاحات والنوايا الحسنة. بالنسبة لهم، العنف هو المسار الإلزامي. وكما يشرح فينشنزو غوجلياردو Vincenzo

(1) تخرجت ماغريتا كاجول مع مرتبة الشرف في 26 يوليو 1969 من كلية علم الاجتماع جامعة ترينتو. كانت أطروحتها حول «تأهيل القوى العاملة أثناء التطور الرأسمالي». وقد عرض عليها منصب أستاذ مساعد لمدة سنتين في علم الاجتماع في جامعة ميلان. انظر P. Agostini, *Mara Cagol,* 62–63

Guagliardo، "لا يختار عضو الألوية الحمراء العنف، هو يوافق عليه".[1] وعلى حد تعبير فيوري: "اعتبرنا أن الطريقة الوحيدة لتحقيق أهدافنا، تلك الخاصة باليسار الثوري، هي الكفاح المسلح، ورفضنا المسار البرلماني لأننا لم نعتبره قادراً على تغيير المجتمع بالطريقة التي أردناها. **أردنا تغييره بالكامل**".[2]

لا تقل عن ذلك أهميةً الطريقة التي يصف بها باتريسيو بيشي خيبة أمله وغضبه عندما كان يعمل في المصنع: "كان العمل دائماً هو نفسه، الأكثر غباءً ورتابةً. كل يومٍ كان عليّ أن أقوم بعمل ثقبٍ في 3000 قطعة من مادةٍ شديدة الصلابة تم تليينها بالزيت. يحترق الزيت بفعل حرارة المثقب ويطلق رائحةً رهيبة. ثقوب، ثقوب، ثقوبٌ طوال اليوم. 10000 ثقبٍ يومياً، 50000 ثقبٍ أسبوعياً، 200000 ثقبٍ شهرياً، 2400000 ثقبٍ سنوياً. هل كانت هذه حياة؟ هل كان هذا مصير البروليتاريا؟ ولماذا؟ لقد كان المدير يتصرف بشكلٍ سلطوي... وفي حال صنعنا ثقباً في ساقيه؟ هل كان هو ومن على شاكلته ليستمروا في مشاحنتنا لثقبٍ تم صنعه بشكلٍ سيء؟".[3]

ولد فيوري في باري. كان الأكبر بين ستة أطفال، بدأ العمل في العاشرة، بدايةً كبناءٍ مبتدئ، ثم مصلحٍ لهياكل السيارات، ثم عامل مصنع، وأخيراً في سوق جملة المواد الغذائية كمناولٍ للبضائع. انتقل فيوري من باري إلى ميلان في أكتوبر 1970 بعمر السادسة عشرة لحضور دورةٍ تدريبيةٍ في عمل الخراطة. يذكر أن لقاءه مع المدينة ودخانها وسمائها الشاحبة وحركة

(1) 57 V. Guagliardo, *Di sconfitta in sconfitta*, 53

(2) 58 Grandi, *L'ultimo brigatista*, 65. تمت إضافة الحروف المائلة

(3) 59 P. Peci, *Io, l'infame*, 52

المرور كان مريعاً. إنها وسطٌ فوضويٌ وعدائيٌ ومحبطٌ يشعر فيه أنه دخيل. سوف يكسب في ميلان نفس النقود التي كان يكسبها في باري. إجمالاً، سيكون في حالٍ أفضل في مسقط رأسه، ولكن كما يروي فإن الرغبة في تحسين وضعه الاجتماعي تسيطر عليه. إنه مقتنعٌ بأن ميلان يمكنها أن تعطيه المزيد فيقرر البقاء. وبعد إنهاء دورته التدريبية يجد عملاً كخرّاطٍ (عامل خراطة) في مصنع بريدا Breda. يراقب العمال الآخرين وجهدهم وتضحياتهم وحياتهم المنفرة. إنه متأكدٌ من إمكانية التطلع نحو مستقبلٍ أفضل. يرفض الاعتقاد بأنه سوف يمضي كامل حياته في مصنع. يبدأ يسأل نفسه حول السياسة والمجتمع، ولكنه قليل الثقافة (ليس واضحاً من سيرته الذاتية بقلمه فيما إذا أتم تعليمه الثانوي). يحتاج أن يلتقي أحداً يعرف أكثر منه، قادراً على إجابة تساؤلاته حول العالم. في عام 1972 يقابل أحد مقاتلي الألوية الحمراء، أريالدو لينترامي Arialdo Lintrami، الذي سوف يقوده نحو الكفاح المسلح.

يسكن فيوري في الضواحي، لا يملك منزلاً، يملك سريراً فقط. يكره حياته ويقوم بكي ملابسه بنفسه، دائماً يأكل في نفس المطعم مع العمال الآخرين وأيامه رتيبةٌ ومتكررة. يغادر مسكنه في السادسة والنصف تماماً في الصباح ليصل المصنع في الثامنة. ينتهي من العمل في تمام الخامسة وبحلول السابعة يصل مسكنه مرةً أخرى. لديه الوقت فقط ليقوم بالغسيل وأكل شيءٍ ما والخروج بجولةٍ للقاء أصدقائه. في منتصف الليل عليه أن يعود للمسكن وإلا فإنه مجبرٌ على إمضاء ليلته في الشارع. هذه ليست هي الحياة التي أرادها، إنها حياةٌ ترغمه أن يعيش على الهامش وهو يجدها غير ملائمة.

يكون فيوري في مواجهة نظرةٍ محبطةٍ عندما يبدأ العمل في المصنع:

"الرجال الذين لا زالوا يعملون في المصنع لأكثر من ثلاثين عاماً على نفس الآلة متشبثون بوظائفهم وعزلتهم بشكلٍ مَرَضي، الذين يَفرغون زجاجاتٍ من النبيذ ليتحملوا أدخنة السكب، مثل الجنود على الجبهة مدركين بأنهم وقود المدافع، يغشون عقولهم وهم يخوضون المعركة، يعاني العمال من صعوبة السمع، بسبب وجود مطارق في رؤوسهم مثلما توجد كراتٌ في رؤوس مشجعي كرة القدم. تدريجياً بدأت أشعر باعتقادٍ قوي: **لن أقضي حياتي أقوم بذلك العمل**. في ذلك الوقت لم أكن قادراً على رؤية أي حلول، لكنني كنت أعرف أنني سوف أعثر عليها".[1] وجد فيوري "الحل" في الألوية الحمراء، حيث أصبح قائداً لفصيل تورين.

لدى أعضاء الألوية الحمراء الطموحين، الطموحات ذاتها للمال والنجاح كأي شخصٍ عادي. إنهم يريدون تحسين وضعهم الاجتماعي. يحلمون بعالمٍ يحظون فيه بالاحترام والإعجاب، لكن الواقع الذي يواجهونه يسبب لهم إحباطاً دائماً. إذا كان "النظام المتزعم" ينحيهم إلى هامش المجتمع فإن الشيء الوحيد المتبقي الذي يجب القيام به هو هدم ذلك النظام، يجب تدميره وإعادة بنائه بصورة ومظهر طموحات الألوية الحمراء. حتى ينجح هذا المشروع يجب أن يمتلكوا السلطة. إنهم أيضاً يشعرون بـ "التوق الشديد إلى السلطة" وبـ "الرغبة بالسلطة".

يكتب نيتا مستذكراً شبابه: "رغبت أن أعتمد على تلك الرغبة بالسلطة التي يمكنني من خلالها أن أروي عطشي للعدالة... ما هي الخدمة التطوعية مقابل إمكانية تغيير السبب المادي للظلم؟"[2]

(1) [60] Grandi, *L'ultimo brigatista,* 35 .60 تمت إضافة الحروف المائلة.

(2) [61] Novelli and Tranfaglia, *Vite sospese,* 188

رغم أن الألوية الحمراء تشعر بالتوق إلى السلطة إلا أن مهمتها لا تكتمل عند كسبها. الاستيلاء على الجهاز القهري هو الخطوة الأولى نحو تجديد الإنسانية عن طريق العنف. لا تنسوا أنه في السياسة الأخروية فإن السلطة هي وسيلة وليست غاية.

تشرح الألوية الحمراء في وثيقة من يوليو 1970 هدفها المباشر: "ماذا نريد؟ **نحن نريد السلطة**! لأنه طالما يمتلك المدراء السلطة فإن وضعنا لا يمكن أن يتغير. ونحن لا نريد جزءاً منها، نريدها كاملة. ليس هناك من إمكانيةٍ للتعاون حيث أن مصالحنا متضاربة".[1] وذلك لأن "جميع التناقضات في هذا المجتمع لا يمكن أن تحل إلا على أساس علاقات قوةٍ محددة".[2] "يجب على الحركة العمالية أن تركز على مسألة السلطة، على الحكم المطلق للبروليتاريا".[3] في الوثيقة التي تعلن مسؤوليتها عن مقتل بياجي Biagi مكتوب أنه "لا يمكن بالتالي كسب السلطة دون عنفٍ ثوري، أي دون كفاحٍ مسلح لتدمير آلة الدولة التي تخلق ديكتاتوريةً طبقيةً وتشكل الأداة المسلحة التي تحمي وتضمن مصالح الطبقة الحاكمة. وبالتالي فإن العملية الثورية الشيوعية هي في الأساس حربٌ طبقيةٌ ضد الدولة والطبقة

(1) هذا ما يمكن قراءته في «Fogli di lotta di Sinistraproletaria» الذي تم نشره في الفترة من يوليو إلى أكتوبر 1970. انظر *Dossier Brigate rosse, 1:76*

(2) خطف سوسي Sossi- بيان رقم 8 في 23 مايو 1974. أطلقت الألوية الحمراء سراح ماريو سوسي بمهمة توزيع البيان رقم 8. النص الذي نشرته الصحيفة في روما Il giornaled'Italia في 24-25 مايو 1974، متوفر في *Dossier Brigate rosse, 1:297*

(3) بيان لتحرير كورشيو. وثيقة الألوية الحمراء في 19 فبراير 1975، في المرجع السابق 1: 338.

الحاكمة".[1]

إن الكراهية والحسد والغيظ والرغبة بالانتقام لحالة التهميش التي يعيشها الفرد من بين المشاعر التي تدفع الناس للالتحاق بالألوية الحمراء: "نحن نكره من أعماق قلبنا"،[2] يقول فاليريو موروتشي الذي أضاف هذه الكلمات الهامة: "لقد تعلمت بأنه لا يمكنك أن تكون شيوعياً دون كراهية، وأن أولئك الذين يفهمون يكرهون والذين لا يفهمون لا يكرهون".[3]

ألفت انتباه القارئ إلى المقطع التالي لأنه يعرض اعتباراتٍ اجتماعية إلى جانب عرض صورةٍ ممتازةٍ للوسط العقلي للألوية الحمراء، إنه يُظهر مرةً أخرى أهمية البعد الأيديولوجي في أفعالهم وبصورةٍ أدق عند سفك الدماء.

هذا ما فكر به العضو بيشي قبل إطلاق النار على أنطونيو موناري Antonio Munari، كان في ذلك الحين رئيس عمالٍ في شركة فيات Fiat، ثماني طلقاتٍ في ساقيه (22 أبريل 1977): "لم يكن لدي أي أفكارٍ ثانية. هذا الرجل – لا بد أنه كان بين الأربعين أوالخامسة والأربعين من العمر – كان مديراً، شخصاً أشار رفاق المصنع بأنه قاسٍ مع العمال، وهو خادمٌ من خدم مدير المصنع. لم أعرف فيما إذا كان متنمراً فأنا لم أكن أعمل لدى شركة فيات، ولكن أثناء انتظاره فكرت: "هذا رجلٌ يعيش بشكلٍ جيد، يذهب للمنزل لتناول الغداء بينما العمال يأكلون في مطعم المصنع. لديه سيارةٌ جميلةٌ منحته إياها شركة فيات، يعيش في مسكنٍ لطيف، في ضاحيةٍ سكنية، غالباً أيضاً من شركة فيات، بينما مساكن العمال..." وما أدهشني

(1) وثيقة الألوية الحمراء التي تعلن مسؤوليتها عن مقتل بياجي في مارس 2002. النص كاملاً متوفر على الموقع www.brigaterosse.org.

(2) Morucci, *La peggio gioventù,* 103[66]

(3) Morucci, *A guerra finita,* 17[67]

أكثر من أي شيءٍ آخر كان حقيقة أنه سوف يعود للمنزل ليتناول الغداء بينما العمال قد تناولوا الطعام المقرف في مطعم المصنع، ثم يعود إلى العمل، سعيداً وقد أكل بشكلٍ جيد، ويجعلهم يعملون كالكلاب. فكرت في والدي الذي يعمل بنّاءً، عندما غادر إلى الموقع مع غدائه البارد. لقد جهزت نفسي بهذا الشكل... مفكراً فيما سوف أقوله للرفاق في المصنع: إن موناري لم يتصرف بشكلٍ جيد، بالإضافة إلى كونه مديراً - والتي في حد ذاتها لها معنىً محدد - وكان قاسياً ومتطلباً. كنت هناك وقلت في نفسي، من أجل العدالة اضرب واحداً لتهذيب مئة... حدثت جلبةٌ جهنميةٌ مع الصوت العالي للسلاح في ذلك المرآب وصراخه كالمجنون... كنت سأفقد أعصابي ولكنني بقيت هادئاً وأتممت مخزن السلاح، ثماني طلقات. كثيرة، لكنني كنت متوتراً جداً ولم أستطع إيقاف نفسي. كان يصرخ كالمجنون وعندما غادرت رأيته بزاوية عيني وهو يجر نفسه نحو الباب ولكنه لم يستطع النجاة لأنني قرأت في الصحف بأنه بقي هناك لعشرين دقيقة".[1]

أعضاء الألوية الحمراء مدفوعون بشعور إحباطٍ عميقٍ سببه التهميش. ولكن قبل التصرف عليهم أن يحددوا سبب بؤسهم.

إن المذهب الماركسي/اللينيني هو منارتهم. يخبرهم بأنه يمكن العثور على أصول استغلالهم في "علاقات الإنتاج"، في العلاقات القائمة بين الرأسماليين والبروليتاريين أثناء العملية الإنتاجية. تقوم هذه العلاقات على الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج، والشيوعية هي الحل لكل الأمور الفاسدة: بمجرد تحقيقها لن يكون هناك أي تمييزٍ بين غنيٍ وفقير، رب عملٍ وعامل، مستغِل ومستغَل. لكن كل محاولةٍ لهدم نظام الأمور الحالي يواجه برد فعل

Peci, *Io, l'infame,* 14-16 [68] (1)

الطبقة الحاكمة. ولهذا السبب فإن السياسة هي حربٌ مستمرة فيها يحارب جيش "الخير" ضد جيش "الشر". لا مجال للحوار أو التشاور. يجب على الثوريين أن يكونوا غير متسامحين لأن أعداءهم يعيشون في الخطأ، بعيداً عن الحقيقة العلمية والتي لا جدال فيها للـ ماركسية/لينينية. على كل حال فإن الصيغة الـ ماركسية/لينينية ليست في حد ذاتها كافيةً لإنقاذ العالم. تحتاج الثورة إلى القليل من الأشخاص المدربين والمنظمين جيداً لتحول تفكير ماركس إلى أداةٍ للتغيير الاجتماعي. لدى الثوريين المحترفين مهمة إنقاذ البشرية من طغيان الرأسمالية وشرور الأشخاص.

الخلاصة: انتزاع السلطة هو حجرة انتظار السعادة. بالاقتباس من ماكس فيبر Max Weber يمكننا أن نقول "إنهم يعملون مع السعي للسلطة كوسيلةٍ محتومة. بالتالي فإن غريزة السلطة كما يطلق عليها تعود في الواقع إلى صفاتهم الطبيعية".[1]

يمكن للألوية الحمراء أن يروا أنفسهم في هذا الوصف، حيث يشير فيبر إلى "السياسي المحترف"، باستثناء شيء واحد: ليس لديهم نفس طموحات الطبقة الوسطى. يعتبر أعضاء الألوية الحمراء أنفسهم مختلفين أنثروبولوجياً عن أعدائهم. لا يمكنهم أن يقروا بأن لديهم نفس الدوافع مثل هؤلاء الذين يغزون العالم بحضورهم الفاسد، ويجب أن تؤكد حياتهم اليومية بشكلٍ مستمر هذا "الاختلاف" الذي لا يتزعزع. أعضاء الألوية الحمراء متأكدون تماماً من أن حربهم هي في مصلحة الإنسانية ويعتقدون بأنها مبررةٌ تماماً "للرد على الفظائع الفاشية بالعدالة المسلحة".[2] يمارسون

(1) M. Weber, *La politica come professione*, 95-96 ""

(2) المنشور الذي يتحمل مسؤولية اغتيال بادوا Padua 18 يونيو 1974، في *Dossier Brigate rosse, 1:299*. تشير الوثيقة إلى أعمال 17 يونيو 1974 عندما احتلت مجموعة

لإرهاب ويعظون بالمحبة. بيدٍ يقتلون ويهشمون ويرعبون وبالأخرى رسمون خطوط المجتمع المثالي. سوف يتم بناؤه ببطولاتهم ومحبتهم لآخرين، يوماً بعد يوم، موتاً بعد موت، لأنه - كما نقرأ في البيان الأول خطف سوسي (19 أبريل 1974) - "لا يمكن أن يكون هناك حلٌ وسيط مع جلادي الحرية".[1]

يحتاج العنف السياسي دائماً إلى تبرير نفسه. عليه أن يجدد مبدأ مجرداً كأساسٍ له.

من الألوية الحمراء المسلحة مقر قيادة الحركة الاشتراكية الايطالية MSI (Italian Socialist Movement) على طريق زابارديلا Zabardella، بادوا Padua. كان هناك ضحيتان من MSI: جرازيانو جيرالوتشي Graziano Giralucci وجيوزيبي مازولا Giuseppe Mazzola. وفقاً للألوية الحمراء، فإن مازولا وجيرالوتشي تصرفا بقسوة وتم "إعدامهما". ووفقاً للطب الشرعي فإن الضحيتين قد تم تكبيلهما وإطلاق النار عليهما في خلف الرأس.

(1) خطف سوسي -بيان رقم 1، وثيقة الألوية الحمراء بتاريخ 19 أبريل 1974، في المرجع السابق ذاته. 1: 259.

السياسة الأخروية

عند هذه النقطة قد يميل القارئ للاستنتاج بأن مثالية الشيوعي إلى جانب طوباوية المجتمع المثالي وتحرير المظلومين والفردوس على الأرض كانت "الصيغ السياسية"[1] للألوية الحمراء. أي الحلي التي حاولوا بها تجميل الواقع الفظ للسياسة والذي هو معركة السلطة. لكن هذا سوف يكون استنتاجاً متسرعاً، لأن **الهدف النهائي** لعمل الألوية الحمراء ليس الاستيلاء على السلطة والتمتع بالملذات التي تنطوي عليها، ولكنه التغيير الجذري للعالم. إن لمهمة الألوية الحمراء هدفٌ حقيقي: الاستيلاء على المؤسسة وتنقية العالم من الفساد الأخلاقي المتولد عن الملكية الخاصة.

الاستيلاء على السلطة - مهما تكرر فهو غير كافٍ - هو مجرد مرحلةٍ في خطة الألوية الحمراء الذين يتمثل هدفهم النهائي في إبادة أعدائهم عن طريق الإرهاب الثوري وإقامة مجتمع مثالي. وبعبارةٍ أخرى يمكن لمحاضرة الواقعية السياسية أن تعوق فهمنا لعقلية الألوية الحمراء. مكيافيلي Machiavelli وباريتو Pareto، موسكا Mosca ومايكلز Michels - الذين وفقاً لهم فإن السياسة تصل في النهاية إلى الصراع من أجل السلطة - يمكن أن يوضحوا فقط بعض الجوانب الثانوية للظاهرة التي نقوم بتحليلها. على حد تعبير دولف ستيرنبيرجر Dolf Sternberger فإن سياسة الألوية

(1) انظر G. Mosca, "Elementi di scienza politica," 2:633 : «الطبقة السياسية لا تبرر حصرياً قوتها بحيازتها الفعلية، ولكنها تحاول أن تعطيها أساساً أخلاقياً وأيضاً قانونياً، مما يجعلها نتيجةً ضروريةً للعقائد والمعتقدات المعترف بها والمقبولة بشكل عام في المجتمع الذي تحكمه».

الحمراء هي من النوع "الأخروي"(متعلق بالأخرويات أي نهاية العالم).[1]
إن مؤلف عملٍ أساسيٍ عن التحولات العظيمة لمفهوم السياسة، ألا وهو ستيرنبيرجر يستحق دراسةً عميقة. فقد حدد بدقةٍ ثلاثة "أصولٍ" للفكر السياسي في الغرب: "علم السياسة politology" لـأرسطو، "علم الشياطين demonology" (المعتقدات المتصل بها الإيمان بالشياطين) لـمكيافيلي، "الأخروية eschatology" لـأوغسطين.

يكتب ستيرنبيرجر أنه بالنسبة لـأرسطو فإن السياسة هي إدارة الدولة من أجل "الصالح العام"، في حين أنها بالنسبة لـمكيافيلي فن القيادة. هناك أيضاً عرفٌ ثالث وهو سياسة القديس أوغسطين الأخروية، التي وصفها في عمله الشهير "مدينة الإله *De civitate Dei*" الذي كتب في الفترة ما بين 413 و425 في عهد الإمبراطور المسيحي أونوريوس Honorius.

تهدف السياسة الأخروية إلى إعداد البشر روحياً ليوم القيامة والحساب العالمي. ويشرح ستيرنبيرجر أنه في السياسة الأخروية يُنتظر "التحول العظيم" بإيمانٍ عميق. يتطلب "العيش في ترقب" انضباطاً ذاتياً أخلاقياً صارماً بمثابة "تضحية" يومية. وهكذا فإن السياسة الأخروية هي سياسة الاعتقاد، حيث أنه يمكن للإيمان الذي لا يقهر أن يخفف آلام الذين ينتظرون يوم نهاية العالم. إنها أيضاً سياسةٌ تؤدي إلى تطرفٍ أخلاقيٍ شديد. حيث أنها تركز على التناقض بين أولئك الذين يعيشون في نور المسيح وأولئك الذين تحيط بهم ظلمة الشيطان ومن المقدر لها أن تدين بشكلٍ هوسي أي شيءٍ غير موجودٍ في الكنيسة المتشددة.

أخيراً، إنها سياسة التحول. يعتبر المؤمنون أنفسهم أولياء حقيقة مطلقة

(1) D. Sternberger, *Le tre radici della politica* 7.1

لأنها ذات أصلٍ إلهي. لن يكون هناك تسامحٌ مع الفاسقين. ينذر القديس أوغسطين الوثنيين الذين لا يؤمنون بـ "الإله الحقيقي" بالوصية اليهودية: "أولئك الذي يقدمون تضحيةً للآلهة، وليس للقدير وحده، سوف يلعنون".

لم تقلق الألوية الحمراء أبداً من حكم الدولة ولم تسأل نفسها كيف سوف تمارس السلطة بعد أن تكتسبها. لا توجد آثارٌ لـأرسطو أو مكيافيلي في تفكيرها. كما يوضح نيتا مستذكراً تدريبه السياسي: "**كانت الأيديولوجية الشيوعية نموذجاً مثالياً للحياة الحقيقية**".[1]

تكرر وثائق الألوية الحمراء - مئات ومئات من الصفحات - نفس المفهوم: **هذا العالم الكريه والفاسد على وشك الموت**. سوف يغير الهيجان الراديكالي مسار التاريخ وسوف يأتي "عالمٌ جديد" يتم فيه القضاء على جميع أشكال الاستغلال للأبد ويعيش البشر في وئامٍ عالمي. سوف يطيح غضبٌ رهيب بالبرجوازيين "الأشرار" الذين سوف يدفعون ثمن جرائمهم الشنيعة من دمهم. ويكون هناك في مدينة "الألوية الحمراء" متسعٌ فقط لصفاء الروح. أبوابها ستفتح فقط لهؤلاء الذين عاشوا في "سراديب الموتى" أثناء ترقبهم عبر عصور الظلام متخلين عن إغراءات هذا العالم.

دوافع أعمال الألوية الحمراء هي كراهية العدو وهوس النقاء والغضب الهستيري والمفهوم الإيماني للثورة. أيديولوجيتهم ليست انعكاساً بسيطاً للمخاوف المادية الكامنة، ليست "حكاية" مبتذلة لتجميل الكفاح من أجل السلطة - كما يقول محبٌ لـ هانز يواخيم موغينتو Hans Joachim Morgenthau[2] - بل هي **المحرك الأول** لأفكار وأفعال الألوية الحمراء.

(1) [74] Novelli and Tranfaglia, *Vite sospese*, 186 تمت إضافة الحروف المائلة.
(2) [75] H. J. Morgenthau, *Politica tra le nazioni*, 1997

إن أيديولوجية الألوية الحمراء - لتذكر العمل الأساسي لـ كارل مانهايم Karl Mannheim-هي نفسها "أداة عمل جماعي".[1] الألوية الحمراء ليسوا "مخلوقات مفترسة"[2] بسيطة كما يؤكد الواقعيون السياسيون. إنهم غير راضين عن اكتساب السلطة بل هم أكثر طموحاً. إنهم يريدون "عالماً جديداً" و"شخصاً جديداً".[3] إن الأيديولوجية الماركسية اللينينية - في أيدي مجموعة من الناس على استعدادٍ لاستخدام العنف - هي في حد ذاتها أداةٌ قويةٌ جداً للتغيير السياسي والاجتماعي، إنها طريقةٌ لإدراك الواقع وإعادة بنائه. بالنسبة للألوية الحمراء هي الرابط الوحيد بين البشر والواقع. وبعبارةٍ أخرى هي الأقوى من الرصاص.

إن كلمات عضو الألوية الحمراء آنا لاورا باراغيتي Anna Laura Braghetti ذات دلالةٍ واضحةٍ هنا. إنها تجعلنا نفكر مرةً أخرى بالأهمية التي توليها الألوية الحمراء للأيديولوجية. تكتب بارغيتي: **"كانت ذريعتنا الوحيدة هي الأيديولوجيةُ... كانت الأيديولوجية هي الجريمة التي سمحت لي بالانضمام إلى الألوية الحمراء وإطلاق النار على الأشخاص الآخرين. ولكنها كانت أيضاً الجريمة تجاه وجودي. ضد كل حياتنا. تجاه كل**

---

(1) K. Mannheim, *Ideologia e utopia*, 7 [76]

(2) R. Niebuhr, *Uomo morale e società immorale*, 18 [77]

(3) [78] *Social Struggle and Organization in the Metropolis* (see n. 16 above), 57. يجدر الإشارة إلى المقطع بالكامل: «إن النضال من أجل «عالم جديد» هو أيضاً نضالٌ من أجل «شخص جديد». تصبح الثورة السياسية في نهاية المطاف عملية حقيقية وعميقةً من الثورة الاجتماعية والثقافية. تصبح الثورة التي تركت الطوبلوية خلفها ذات صلة بالمجتمع الثوري في المقام الأول. تمر «داخل» و«خارج» كلٍ منا في نفس الوقت، داخل وخارج كل مجتمع ثوري، داخل وخارج كل تجمع عمالي. تتطلب معاصرةً حقيقيةً بين تحول الإنسان وتحول مؤسساته، بين تحول الاحتياجات وتحول وسائل الإنتاج والاستهلاك».

خيواتنا".[1] بالنسبة لعضو الألوية الحمراء باولو لابوني Paolo Lapponi، "للثورة جانبٌ أخلاقيٌ يبرر بطريقة ما]العنف السياسي[".[2]

يصرح العضو ألفريدو بونافيتا Alfredo Buonavita أن "قضية العنف... عوملت وكأنها أمرٌ طبيعيٌ تماماً".[3] وبالنسبة للعضو بييرو Piero فإن العنف "وسيلة، أداة للتحرر".[4] ويشرح موروتشي أنه لدى الألوية الحمراء "قد أصبح سمة تفوقٍ وشجاعةٍ أن تكون قد قتلت شخصاً ما عندما لم يكن لديك أي فكرةٍ عن هويته".[5] ويصف المقاتل في الألوية الحمراء ألبرتو فرانشسكيني أيديولوجية المنتمي إلى الألوية الحمراء بأنها "مخدرٌ قاتل". وكانت هذه كلماته: "كنا مجرد مدمنين على المخدرات، مع نوعٍ معينٍ من المخدر وهو الأيديولوجية. أنت بحاجةٍ فقط لبضعة سنتيمتراتٍ مكعبة وتصبح منتشياً لبقية حياتك".[6]

لم تكن الألوية الحمراء لتكون راضيةً فقط بحصولها على السلطة. يقودنا كل شيءٍ للاعتقاد بأنهم لو نجحوا بذلك فسوف ينفذون وعدهم بـ "تطهير" المجتمع بكل أمانةٍ ودقة عن طريق الاستخدام الباهظ للعنف والإرهاب السياسيين، تماماً كما حدث في جميع المجتمعات التي نجح فيها مطهروا العالم في الاستيلاء على ماكينة الدولة. أرادت الألوية الحمراء تحرير البشرية من كل أشكال التعاسة والقمع، أرادوا بناء عالمٍ مرتكزٍ على

(1) Anna Laura Braghetti talking to S. Mazzocchi, *Nell'anno della tigre*, 14 [79]

(2) R. Catanzaro and L. Manconi, eds., *Storie di lotta armata*, 197 [80]

(3) المرجع السابق ذاته 98.

(4) المرجع السابق ذاته 255. لا يعطي المؤلفون كنية الإرهابي الذي اقتبس منه الكلام.

(5) Morucci, *Ritratto di un terrorista da giovane*, 219 [83]

(6) [84] Franceschini, *Mara, Renato e io*, 204

التضامن والمحبة وأرادوا له أن يستمر إلى الأبد.

لا تستطيع الألوية الحمراء تحمّل عالمٍ يسكنه أفرادٌ لا يستلهمون المثالية الثورية. قد يتطلب القضاء الكامل على أعدائهم سنواتٍ عديدة لأن العالم موبوءٌ بهم. قد يكون هناك الملايين من الناس ليتم قتلهم ولكن لا يهم.

الثوريون الحقيقيون مستعدون لتكريس حياتهم كاملةً لمشروع الإبادة الكلية هذا. كما رأينا في شهادة العضو المعجب بـ بول بوت Pol Pot، العديد من النشطاء الأدريين لا يريدون الحصول على امتيازاتٍ أو مناصب فخرية. إنهم يريدون إبادة أعدائهم، يريدون معاقبة الأشرار وإنزال "العقاب العادل" بهؤلاء الذي رفضوا اتخاذ "درب النور" المؤدي إلى الخلاص. إنهم عنيدون ولا يمكن لأي حزبٍ في هذا العالم الفاسد إيقافهم. إما أن يفوزوا أو يموتوا.

الفصل الثاني

قدسية السياسة

السياسة تتجاوز حياة البشر. إنها "خطة رائعة" قريبة من الإلهية.

فاليريو موروتشي

تعصب دين جديد

إحدى السمات النموذجية لعقلية الألوية الحمراء هي قدسية السياسة. على الألوية الحمراء مسؤولية تخليص الناس، مبينين لهم طريق الخلاص، يقول العضو روبرتو روسو: "لقد كنا المنقذين، وأردنا جلب قيمٍ مقنعةٍ للناس ليحكموا بموجبها".[1] كجميع المنقذين اللائقين فإن الألوية الحمراء هم حماة حقيقةٍ مطلقةٍ تحتوي على "الصيغة" للقضاء على كل أشكال المعاناة الإنسانية. تتكون هذه الصيغة من تدمير العالم الحالي عن طريق العنف الثوري، مما يعني أن مستقبل البشرية يعتمد على السياسة. بالتأكيد إن تلك السياسة ليست "سياسةً برجوازية" تهدف بشكلٍ فظ إلى الاستيلاء على السلطة. بدلاً عن ذلك تمارس الألوية الحمراء سياسةً "جديدةً" تطمح إلى هدفٍ نظري سياسي: المجتمع المثالي. لا معنى للسلوك البشري إن لم يكن في خدمة الثورة حيث أن شخصاً لا يتبنى المثالية الماركسية هو ليس بمستوى الإنسان.

يقول العضو نيتا إنه كانَ للسياسة أهمية هامشية بالنسبة له ولكنّ كل شيء تغير بعدما واجه الماركسية. ومنذ ذلك الحين اعتمد معنى حياته على الثورة لا غير: "لم تكن نظرياتي الثقافية والوجودية متركزةً على السياسة، لكنني بدأت تدريجياً أفسر الواقع من خلال النقد السياسي وفقاً للتصنيفات الماركسية... واجهت عقليةً كانت فيها قيمة حياة الفرد نسبية وكان الإنسان

(1) S. Zavoli, *La notte della Repubblica,* 378 '

هكذا فقط في حال كان ثورياً".[1]

ويختم نيتا بهذه الكلمات. "لم تقترح الأيديولوجية الشيوعية نماذج مثالية للبشر ولكن نموذجاً مثالياً لحياةٍ حقيقية".[2]

وهكذا فإن سياسة الألوية الحمراء ذات طبيعةٍ خَلاصية (الخلاص عن طريق المسيح) وعلى هذا النحو فهي "مقدسة". كما كتب موروتشي حول نضاله في الألوية الحمراء: "تتجاوز "السياسة حياة البشر. إنها "خطة رائعة" قريبةٌ من الإلهية".[3] فقط هؤلاء الذين يتبعون الماركسية يمكنهم رؤية العالم بأعين "نقية". يجعل هذا "الامتياز" الألوية الحمراء نشطاء "أدريين"، أو أشخاصاً يملكون "أدريةً ثورية"، معرفةً يختص بها قلةٌ مختارة، الذين لديهم "واجب" إنقاذ البشرية وقهر - بعد "سلسةٍ من المعارك تدل على بداية الحرب الأخيرة"[4]- "الجيش الضخم من الجنود الأشرار"[5].

يجب التضحية بكل شيءٍ على مذبح السياسة، بما في ذلك الحياة، حياتك وحياة أعدائك. وكما يكتب موروتشي فإن مهمة الألوية الحمراء كانت نتيجةً لـ "تعصب دينٍ جديد".[6]

قامت المثالية الشيوعية بتمكين الألوية الحمراء من صب رسالتهم

(1) D. Novelli and N. Tranfaglia, *Vite sospese*, 185 ²، تمت إضافة الحروف المائلة.

(2) المرجع السابق ذاته 186، تمت إضافة الحروف المائلة.

(3) V. Morucci, *La peggio gioventù*, 104 ⁴

(4) ⁵ *Internal Reflection Document;* published by the periodical *Brigate rosse*, no. 1, June 1975, in *Dossier Brigate rosse*, 1:372

(5) "Giornale 'Brigate rosse' no. 2. Br di Roma," from the periodical ⁶ *Brigate rosse*, no. 2, May 1971, in ibid., 1:112

(6) Morucci, *La peggio gioventù*, 108 ⁷

الدينية الروحانية في السياسة التي تتخذ الطابع الخلاصي. أصبحت السياسة هوسهم: "كانت السياسة كل شيء"،[1] هكذا يؤكد العضو إنريكو باجليوني Enrico Baglioni.

ليس للحياة أي أهميةٍ على الإطلاق خارج السياسة الثورية. وخلالها يمكن حل جميع التناقضات التي تصيب الوجود البشري. ولكنها يجب أن تكون سياسةً مضاءةً بالـ «حقيقة» الماركسية ومدعومةً بالـ «إيمان» بالقوة المتكررة بشكلٍ تقمصي للإجراء الثوري. وهكذا يتم استيفاء حاجة الألوية الحمراء إلى «المطلق». يمكن توجيه جميع طاقاتهم النفسية نحو مثالية التخليص مما يعطي معنىً سامياً لوجودهم. يمكن للألوية الحمراء أن يتخلصوا من وضعهم كأفراد مهمشين ليصبحوا «أبطالاً». يختارون التضحية بأنفسهم لصالح البشرية ويتحملون مهمة إرشاد المظلومين والمستغَلين إلى مملكة النور.

ينضم الفرد إلى الألوية الحمراء "بنفس المطلقية التي تنطوي عليها التضحية". يقول فاليريو موروتشي: إن الانضمام إلى الألوية الحمراء "يشبه الذهاب إلى الإعدام حرقاً على وتد".[2] كما كتب سيرجي نيتشايف Sergei Nechaev الذي تتشرب الألوية الحمراء تعاليمه بشغف: "الثوري إنسانٌ متفانٍ، يجب عليه أن لا يكون مدفوعاً بدوافعه الخاصة ولكن يجب أن يكون موجهاً من قبل المصالح المشتركة للثورة. بالنسبة له الشيء الوحيد الأخلاقي هو الشيء الذي يساهم في نصر الثورة. وكل ما يعوق ذلك هو

(1) R. Catanzaro and L. Manconi, eds., *Storie di lotta armata,* 99

(2) شهادة من العضو فاليريو موروتشي لـ S. Mazzocchi، في S. Mazzocchi, *Nell'anno della tigre,* 74

عمل إجرامي وغير أخلاقي".[1] تمارس الألوية الحمراء "بديلًا علمانياً" حقيقياً للدين. لذلك - وهذه هي نظريتي الأساسية - فهي تقع ضمن الظواهرية الكبيرة للظاهرة الدينية.[2] بالنسبة للألوية الحمراء إن اختيار الكفاح المسلح هو "بادرة قربانية" حقيقية.[3]

لكي نفهم ظاهرة الألوية الحمراء علينا أن ندرك أنهم وباعترافهم الصريح قد "اجتيحوا بالنقاء السياسي".[4] كانت أفكار أعدائهم مجرد أداةٍ لقمع العمال. وبدلاً من ذلك كانت أفكار هؤلاء الذي يدعمون الثورة "عادلة" و"حقيقية" و"لا جدل فيها". وإن فرض تلك الأفكار بالقوة هو أمر لا خجل فيه حيث أن العنف ضروري عندما يكون هدفه تطهير العالم من الظالمين. نقرأ في وثيقة الألوية الحمراء في أبريل 1974: "إن ضرب الفاشية بكل الوسائل وفي كل مكان أمرٌ عادلٌ وضروري".[5] يوضح العضو ألفريدو

(1) مقتبس في M. Nomand, *Apostles of Revolution*, 232

(2) كما يقول بيليكاني Pellicani: «المجتمع الحديث والعلماني والإيجابي لم ينجح تماماً في قمع الحاجة الدينية. إنه يلبي هذه الحاجة عن طريق للطوباوية السياسية الأخلاقية.» L. Pellicani, *I rivoluzionari di professione*, 12–23

(3) الشهادة من عضو إلى D. Della Porta, *Il terrorismo di sinistra*, 174. مع انضمامه إلى الألوية الحمراء، يستذكر المقاتل أنه خضع لـ «تغيير وانقلاب عميقين في حياتي، بمعنى اني أكرس نفسي جسداً وروحاً بشكلٍ عملي لهذا النوع من الالتزام المرتبط روحياً برفاقي على الدرب نحو هذه الفكرة التي انقلبت حياتنا لها. وكان هناك سلسلةً من الصور الافتراضية أمام عيني: الحاجة، الشرعية، العدالة وإذا أردت أيضاً جمال ذلك النوع من البادرة القربانية». إن دراسة مارك يورغينسمير المقارنة للإرهاب الديني، Terror in the Mind of God، مصدرٌ جيد لفهم العقلية الدينية للألوية الحمراء. انظر أيضاً Jessica Stern, *Terror in the Name of God*

(4) Morucci, *La peggio gioventù*, 141

(5) *Against neo-Gaullism to strike at the heart of the State.* وثيقة الألوية الحمراء التي صدرت في أبريل 1974، في *Dossier Brigate rosse, 1:256*

بونافيتا Alfredo Buonavita أن "الادعاء بأن حياة الفاشي لا قيمة لها كان إرثاً ثقافياً... بمعنى أن الفاشي كعدوٍ لا قيمة لحياته هو ليس إرث التطرف الشبابي، بل هو قبول عقلية يسارية بالمجمل ملأت ساحات ميلان".[1]

تظهر وثائق الألوية الحمراء تَبَصر عالم النفس الاجتماعي ميلتون روكيش Milton Rokeach الذي كان يشير إلى وجود "متسلطين يساريين" منذ عام 1956. هؤلاء هم المتشددون اليساريون الذين وعظوا بالمساواة والحرية ولكنهم قمعوا وسحقوا أولئك الذين عبّروا عن آراء مختلفة، هذه العقلية الضيقة وغير المتسامحة مشابهة للعقلية الفاشية.[2] إن شهادة العضو باتريسيو بيشي مفيدة للغاية. يوضح بيشي أن الفاشية والألوية الحمراء يريدان فرض رؤيتهما للعالم بالقوة، ولكن الفاشية تدعم مبادئ وأفكاراً "قذرة" لا تتماشى مع "الحقيقة" الماركسية. هذا هو كلام بيشي عن الفرق بين الألوية الحمراء والفاشيين: "كان معياري دائماً هو الفاشية كنقيضٍ للشيوعية. الفاشية هي غطرسة الرغبة لفرض أفكار المرء بالقوة والعنف. يمكن القول وقد قالها أحدهم إن الألوية الحمراء أيضاً فعلت ذلك، أرادوا تصنيف الألوية الحمراء مع الفاشية لأن كليهما يستخدمان العنف ويريدان فرض أفكارهما على الأغلبية كمجموعةٍ نخبوية. أظن أنهم يبالغون. الفاشية هي تمجيد الفردية، الشيوعية هي تمجيد الجماعية. ولكن قبل كل

---

(1) Catanzaro and Manconi, *Storie di lotta armata*, 64 [15]

(2) انظر ميلتون روكيش، «الدوغمانية السياسية والدينية Political and Religious Dogmatism»، انظر له أيضاً العقل المنفتح والمغلق The Open and Closed Mind. انظر أيضاً P. E. Tetlock, "Cognitive Style and Political Belief Systems in the British House of Commons," 1314–24. ناقش Tetlock عينة عشوائية من مجلس العموم البريطاني عن قناعاتهم السياسية. وقد وجد أن المحافظين والمتشددين الاشتراكيين لديهم نفس الاتجاهات نحو الاستبداد والتعصب.

شيء، الشيوعية هي في مصلحة طبقة الأغلبية، البروليتاريا أي الطبقة التي تعمل، وليست في مصلحة مجموعة مختارة".[1]

(1) P. Peci, *Io, l'infame*, 45 [17]

المأساوية الأساسية

إذاً يجب على الذين يعيشون خارج المذهب الماركسي أن يفتحوا أعينهم. إنهم عميان ويجب أن يقبلوا طليعةً سوف تقودهم إلى مملكة "الحقيقة". "فقط في ظل هذه الظروف" - نحن نقرأ في وثيقة الألوية الحمراء التي صدرت في ميلان 1971 - "فإن الخنازير لن تسحق الشعب".[1]

إن فرض الطريقة "الصحيحة" في التفكير واجب. ولكن "النظام المدير" موجودٌ في كل مكان ولا يوجد فترة راحة حيث أنه يستولي على العقول والأفكار. بمجرد ولادتهم يتم إدخال الناس في آلةٍ تهينهم وتحط من شأنهم وتستغلهم أربعاً وعشرين ساعةً في اليوم. يجب القضاء على الأنظمة السياسية والاقتصادية والثقافية والتشريعية، كل شيءٍ "برجوازي" بالتالي قذر. الدولة، الأحزاب السياسية، اتحادات العمال، المعاهد القانونية، الأدوات الإنتاجية التوزيعية الرأسمالية، الأيديولوجية السائدة في جميع جوانبها، العادات، "الأخلاق" - لا شيء في هذا العالم يستحق الحفاظ عليه. هذا ما نقرؤه في أول وثيقة برنامجية للكتلة السياسية الميتروبولية (CPM)، النضال الاجتماعي والتنظيم في المدينة***Social Struggle and Organization in the Metropolis***، التي تمت صياغتها في نوفمبر - ديسمبر 1969، وطبعت وأصدرت في ميلان على شكل كتيب في يناير 1970.[2]

(1) طبقة في مواجهة طبقة: حرب طبقية. وثيقة الألوية الحمراء التي صدرت في ميلان خلال 1971، مقتبسة في المرجع السابق، 118.

(2) النضال الاجتماعي والتظيم في المدينة *Social Struggle and Organization in the*

التلفاز والصحافة والسينما والمدارسة وحتى رياض الأطفال هي أدواتٌ للاضطهاد الاجتماعي. نقرأ في منشورٍ للكتلة السياسية المَيتروبولية بعنوان تحرر المرأة؟ الذي صدر في ميلان 1970: "لكن تحررها مِن مَن؟ من الأزواج المستغَلين في المصنع ثماني ساعاتٍ في اليوم والذين يعملون في ظروفٍ خطرة وقد تم جعلهم يصدقون أنهم يتمتعون بامتيازاتٍ من قبل النظام المدير؟ تحررٌ لأن النساء "يمكنهن" العمل؟ تحررٌ لأن النساء اليوم "بإمكانهن" الذهاب إلى الحانة أو السينما لوحدهن، شراء بعض الملابس أو القلائد، أخذ حبة منع الحمل؟ في مجتمعنا المرتكز على الاستغلال أربعاً وعشرين ساعةً في اليوم... باسم تحررهن، يقدم المدراء للنساء الحق في أن يتم استغلالهن في المصنع، والذي يدعونه الحق في العمل. إذاً فالنساء مستغلاتٌ للغاية: مرةً لأنهن مضطراتٍ للعمل في المصنع ليتدبرن دفع الإيجار، وشراء الكتب لأطفالهن وإرسالهم للمدرسة... ومرةً أخرى عندما يضطررن للعناية بالمنزل والأطفال وربما "القتال" لإنشاء روضة أطفال، وذلك بحياءٍ مثل أوراق نبات الميموزا! (نبات تنطوي أوراقه بسرعةٍ بمجرد لمسها). كل هذا يعمل على دعم نظام المدير، في الواقع ووفقاً لشروط النظام، فإن روضة الأطفال تعمل على إزالة ما يسمى عبء تعليم أطفالك بحيث تتمكنين من العمل متى وكيفما أراد، وتعمل أيضاً على تفويض أمر تعليم أطفالك للنظام منذ الولادة وفق مصلحته".[1]

العالم متورط في كارثةٍ مستمرة. ليس بإمكان أحدٍ الهروب من العزلة. بالنسبة لعضو الألوية الحمراء كورديني Codrini: "إن الفساد موجود

Metropolis، في *Dossier Brigate rosse, 1:21–58*

(1) [20] *Emancipation of Women?* منشور الألوية الحمراء الذي صدر في ميلان في مارس 1970، في *Dossier Brigate rosse, 1:71–72*

وينتشر ويدمر كل شيء: أصبحنا مدركين له بشكلٍ متزايد كل يوم. مستنقعٌ نغرق فيه لا محالة. إن روح المجتمع الحديث في حالٍ يرثى لها وتنزف من كل مكانٍ لا أمل لها".[1] ويراقب "سلوك الأطفال من العائلات المدعوة بميسورة الحال، ويدرك بكل فزعٍ أن بذور المخدرات التي سوف يحقنون أنفسهم بها في غضون أعوامٍ قليلة قد بدأت سلفاً تنبت داخلهم".[2]

أفكارنا ورغباتنا ليس "لنا" حقاً. إنها أفكار "قوىً" غريبة عنا، قوى غامضة تتحرك كالظلال داخل عقولنا. "النظام المدير" يفكر ويرغب عوضاً عنا: يكتب عضو الألوية الحمراء "نحن نتسم بشكلٍ كبيرٍ بحياةٍ اجتماعيةٍ مغتربة، حيث يبدو فيها "الفصل" هو القانون السائد: الفصل بين العام والخاص، بين الوجود والوعي، بين عقلك وخصيتيك".[3]

للهرب من هذا الوضع المتمثل بالعوز غير المدعوم، فإن الثورة التي لا تغير سوى النظام السياسي والمؤسسي للدولة ليست كافية. هناك حاجةٌ إلى أكثر من ذلك. هناك حاجةٌ إلى ثورةٍ أنثروبولوجية قادرة على اقتلاع الأنانية التي زرعها "النظام" في قلوب الناس. هذا هو طموح الألوية الحمراء: تغيير الناس وتنقية أعينهم وعقولهم من تلوث مجتمعٍ فاسدٍ وشرير، يكتب عضو الألوية الحمراء بروسبيرو جاليناري Prospero Gallinari "إن تركيز الإنسان الجديد على البناء يثير انتقاد أخلاقيات الطبقة الوسطى، نظرية زهد المقاتل، إلى مستوياتٍ محرجة".[4]

مع تشدد أيديولوجيتها الثورية، تتبنى الألوية الحمراء خطاً فاصلاً

(1) G. Codrini, *Io, un ex brigatista,* 52[21]

(2) المرجع السابق ذاته 61.

(3) *Social Struggle and Organization in the Metropolis, 56–57*[23]

(4) P. Gallinari, *Un contadino nella metropoli,* 80[24]

جامداً. من جانب هناك "النقي"، "المنتخب" الذي لديه مهمه الحكم وتنفيذ العقوبة، ومن الجانب الآخر هناك "الجنود الفاشيون الأشرار".[1] على حد تعبير ماريو موريتي: "من جانبٍ هناك الكفاح المسلح، ومن الجانب الآخر كل ما تبقى".[2]

في الوثيقة البرنامجية للكتلة السياسية الميتروبولية، النضال الاجتماعي والتنظيم في المدينة *Social Struggle and Organization in the Metropolis* (1969) التي تمت الاشارة إليها مسبقاً، نطاق الأعداء الذين تجب محاربتهم واسع ويترتب على ذلك آثارٌ مدمرة. لم يعد هناك فقط هؤلاء الذين يدافعون عن النظام "عن عمد"، ولكن هناك أيضاً هؤلاء الذين يدعمونه بلا وعي.[3]

هذا هو الفارق - نموذجيةٌ للإرهاب الشمولي - بين "العدو الموضوعي" و"العدو المحتمل". الأول يعارض مشروع الثورة بشكلٍ متعمدٍ وحازم، والثاني بدلاً عن ذلك، حتى لو لم يقم بأي سلوكٍ معادٍ للثورة فإنه يتعرض للاضطهاد بسبب حقيقة الانتماء لمجموعة اجتماعية تعتبر "معادية".[4]

---

(1) *"Giornale 'Brigate rosse' no. 2. Br di Roma," from the periodical Brigate rosse no. 2, May 1971, in Dossier Brigate rosse, 1:113*

(2) تصريح موريتي: «كان الأمر أيديولوجياً كما تريد، ولكنه تكوّن من الكفاح المسلح من جانب وكل ما تبقى من الجانب الأخر».M. Moretti, *Brigate rosse,* 44

(3) نقرأ في وثيقة الكتلة السياسية الميتروبولية، النضال الاجتماعي والتنظيم في المدينة، 51: «التصرف مع الجماهير مثل الأسماك في الماء، بالنسبة لنا يعني منع القوى التي تأتي من تكوين فكرة حقيقية عن قوتها، محاصرتها في عرينها وصب العنف عليها و على ممثليها (أو على أولئك الذي يدافعون عنها بوعي أو بدون وعي ويصبحون شركاء لها) ذلك العنف الذي يستخدم بشكل مستمر ضد الغالبية العظمى من الناس».

(4) انظر H. Arendt, *Le origini del totalitarismo,* 580، وأيضاً D. Fisichella, *Totalitarismo,* 40

لكن من هم الأعداء؟ إنهم جميع من هم ليسوا أصدقاء، جميع من لم ينخرطوا في الكفاح المسلح. لا يترك "القانون الثنائي" للألوية الحمراء أي مخرج لأن - كما تنص وثيقتهم بتاريخ سبتمبر 1971 - الحدود بين "الصالح" و"الشرير" هي "علمية" بشكلٍ صارم. على هذا النحو ليس هناك أي شيءٍ تعسفي أو شخصي بالنسبة لهم. إن مصدر إلهامهم هو الماركسية اللينينية، الثورة الثقافية الصينية وتجربة حركات العصابات الميتروبولية.[1] إن اتّباع المذهب الماركسي اللينيني يعني التمسك بمبدأ من الحقيقة المطلقة لا ينطوي على أي تناقض: "الطبقة العاملة والجماهير العاملة"، نقرأ في وثيقةٍ أخرى للألوية الحمراء صدرت في ميلان في أبريل 1972، "لا يمكن هزيمة الطبقة الوسطى دون قوة السلاح. هذا قانونٌ ماركسي، ليس رأياً".[2]

العنف الثوري هو مثاليةٌ جذابة لأنها تلبي حاجةً أساسيةً لتحقيق الذات. حاجةٌ لا يمكن تلبيتها من خلال تمجيد الصفات الفردية (يقمع "النظام المدير" بشكلٍ ممنهجٍ أي محاولة "حقيقية" للارتقاء الاجتماعي) بل من خلال التحول العنيف والجذري للعالم.

(1) مقابلة مع نفسه. منشور الألوية الحمراء الصادر في ميلان، سبتمبر 1971، *Dossier Brigate rosse*, 1:127: «ماهي الأيديولوجية التي تدعمها؟ معاييرنا هي الماركسية اللينينية، الثورة الثقافية الصينية والتجربة المستمرة لحركات العصابات الميتروبولية، باختصار، التقليد الأعمى للحركة الثورية العمالية العالمية».

(2) 30 *Votes Don't Work, Guns Do!* وثيقة الألوية الحمراء الصادرة في ميلان، أبريل 1972، في المرجع السابق 1: 159.

الطائفة الثورية وهاجس النقاء

تولي الطائفة السياسية أهميةً للوجود الإنساني حيث يصبح ذلك الرابطَ الوحيد مع الواقع. إن العلاقة مع رفاقك ومشاركة مشروعٍ عظيمٍ وروابط التضامن تَشغل قيمةً مطلقةً تتخطى معنى الوجود الفردي.

مع اللغة والعقلية النموذجيين للثوري الأدري يصف أحد الأعضاء المثالية الشيوعية كخيارٍ يتضمن كل لحظةٍ من وجوده. إن للسياسة معنى "شاملاً" مع جميع جوانب تجربةٍ دينيةٍ روحية: "كوني جزءاً من منظمةٍ كبيرةٍ يبررني، على الأقل هذا ما شعرت به أمام العالم والتاريخ، لأعوامٍ كان أن أصبح التفوق الوحيد، الاستقرار الوحيد الذي يمكن أن أضحي بنفسي من أجله. ليس بشكلٍ كبيرٍ عن طريق القراءة غير المنظمة بل عن طريق الخبرة اليومية، أصبح مفهومي للعالم مادياً بقوة، كان المنطق ليمنطق حتى اللامنطقي. أصبحت مقتنعاً بشكلٍ تدريجي أن مُثُلي قد تحققت بعلاقتي مع رفاقي، في وحدة نوايانا وتضامننا. أصبحت السياسة طريقتي في الحياة، الطريقة التي بها أرتبط مع الواقع... حياتي الآن منغمسةٌ تماماً بالممارسة السياسية. لقد استوعبت أسباب الثورة التي تحرك الآلاف من الشباب... الذين وخلال المظاهرات أصبحوا "إخوة" ضد العدو المشترك. ضجيج الآلاف من الناس يسيرون في الشوارع ويرددون شعاراتٍ بأعلى صوتهم وقد أصبحت رائحة الغاز المسيل للدموع مرادفاً للحق بالنسبة لي".[1]

في ضوء كل هذا، يصبح من الصعب للغاية الاتفاق مع أولئك الذين

(1) المرجع السابق ذاته 1: 190.

- مثل لويجي بوناناتيLuigi Bonanate - يحاولون شرح ظاهرة الإرهاب في إيطاليا مغفلين التغيرات الأيديولوجية. وفقاً لـ بوناناتي، عندما لا يعود النظام السياسي قادراً على إجابة الأسئلة التي يطرحها المجتمع المدني فإنه يصبح "معرقلاً" ويخلق هذا الوضع السياسي المؤسسي ظروفاً مواتيةً للحركات المخربة حيث أنهم يأتون على الاعتقاد بأن العنف السياسي هو الطريقة العملية الوحيدة لتحقيق أهدافهم.

على حد تعبير بوناناتي: "يصبح ظهور حدثٍ إرهابي مؤشراً على حالةٍ معرقلة... يمكن القول إن ظهور الإرهاب يسمح بنوعٍ من "التشخيص المبكر"... لحقيقة أن منظمة محددة مهيكلة... تقترب أو أنها قد دخلت بالفعل، حالةً معرقلة، أي أنها قادرة فقط على أداء مهامها بشكلٍ متكرر، دون التأقلم مع الاحتياجات أو المحفزات الجديدة دون تطوير أو تنظيم نفسها. وبعبارةٍ أخرى، الحالة المعرقلة هي حالة نظامٍ عزز قاعدته وتنظيمه الهيكلي إلى حدٍ لا يمكن فيه التجديد من أي نوع... وبالتالي فإن الإرهابي يعرف أنه في طريقٍ معرقَل: لذا فهو بحاجةٍ إلى أسلوبٍ قتالي يسمح له بتفجير تلك الكتلة المعرقلة في طريقه".[1]

أقل تشدداً هو موقف جيانفرانكو باسكوينو Gianfranco Pasquino الذي يقول إن "النظام المعرقل" لا يخلق بحد ذاته الطلب على الإرهاب. على الأكثر يمكن اعتباره ميسراً حيث يكتب باسكوينو: "إن العرقلة بوجه النظام تعمل كعاملٍ يُيسر الطريق لعددٍ ملائمٍ من الشباب نحو الكفاح المسلح، إنها ليست سبب الإرهاب بالمعنى الاختصاصي".[2]

(1) 32 L. Bonanate, *Dimensioni del terrorismo politico,* 176–78

(2) 33 G. Pasquino, "Sistema politico bloccato e insorgenza del terrorismo," 218

نظريتي هي أن عمل الألوية الحمراء هو نتيجة تفاعلٍ تدريجيٍ يلعب فيه دعم أيديولوجية سياسية معينة دوراً حاسماً. هذا لا يخالف فقط بونانيتي ولكن أيضاً دوناتيلا ديلا بورتا Donatella Della Porta وكارلو مارليتي Carlo Marletti. حيث ينكر الأول بينهم أن الأيديولوجية هي واحدة من "أسباب السلوك الجماعي".[1] ويزعم الآخر مستخدماً النهج الاقتصادي لدراسة الظواهر السياسية أن الإرهاب "يمتلك دائماً محتوى استراتيجياً، وهو نوعٌ من العمل الانتقائي المدروس للآثار التي يمكنه إنتاجها والتي تتطور وفقاً لمنطق سلوكٍ معين".[2]

تقودنا وثائق الألوية الحمراء - وتاريخ هذه الجماعة الثورية - إلى النتيجة المعاكسة.

مطلوبٌ من الألوية الحمراء تنفيذ مهمة ضخمة ألا وهي إنقاذ العالم. إنهم يشعرون أن مصير الإنسانية هو مسؤوليتهم. حياتهم لها معنى فقط في إطار وظيفة الثورة. نقرأ في وثيقة الألوية الحمراء التي صدرت في ميلان 1971 أنه لا يمكن تدمير النظام إلا بعد أن "تولد السلطة من فوهة السلاح".[3]

---

(1) 34 Della Porta, *Il terrorismo di sinistra*, 123–24. Della Porta's contributions also include *Terrorismi in Italia; Il terrorismo; Gli centivi alla militanza nelle organizzazioni clandestine della sinistra; Social Move-ments and the States; Movimenti collettivi e sistema politico in Italia 1960–1995;* and with M. Rossi, *Cifre crudeli Bilancio dei terrorismi italiani*

(2) انظر C. Marletti, "Immagini pubbliche e ideologia del terrorismo," 191 تمت إضافة الحروف المائلة.

(3) 36 "Classe contro classe," 117

الرؤية الأدرية للألوية الحمراء هي "ثكنات ذهنية" توجه سلوكها بطريقةٍ مستقلةٍ بشكلٍ أساسيٍ عن قدرة النظام السياسي على الإصلاح. هذا يفسر كيف أعادت الألوية الحمراء تأسيس نفسها - ليس مرةً واحدةً بل مرتين بعد هزيمتهم الأولى في أوائل الثمانينيات - في أوضاعٍ سياسيةٍ مؤسسيةٍ مختلفةٍ للغاية. نقرأ في الوثيقة التي تعلن المسؤولية عن مهاجمة روسي Rossi 4 يونيو 1977 أن الألوية الحمراء تقاتل ليس من أجل "إزالة العرقلة" أمام النظام السياسي ولكن على العكس، "لعرقلة وتدمير المبادرة القاتلة والمناهضة للثورة التي تنفذها الدولة لإعادة تنظيم السلطة المتداعية لرأس المال متعدد الجنسيات على خلفية تضحيات ووفيات الطبقة العاملة".[1]

نقرأ في البيان رقم 10 اختطاف جيوفاني دي اورسو Giovanni D'Urso 14 يناير 1981 ما يلي: "نحن الألوية الجمراء ليس لدينا ما نطلبه أو نقايضه. إن حرب العصابات تحقق أهداف برنامجها باستخدام الأسلحة التي في متناول يدها وهذا أمرٌ غير قابلٍ للتفاوض".[2]

تنزع نظرية "النظام المعرقل" الاهتمام من السمة الخاصة للألوية الحمراء، رسالتهم السياسية الدينية.[3] يمكننا محاولة فهم هذه الظاهرة عن

(1) منشور يتحمل المسؤولية عن إطلاق النار على روسي Rossi صدر في 4 يونيو 1977، في *Dossier Brigate rosse 1976–1978, 2:86*كان إميليو روسي مخرجاً للأخبار في قناة RAI الأولى.

(2) *Comunicato no.10*[38] اختطاف *D'Urso* وثيقة الألوية الحمراء التي صدرت في 14 يناير 1981 (*www.brigaterosse.org*).

(3) يمكن لنظرية «النظام المعرقل» أن تكون مفيدة، في الغالب للتحقيق في كيفية اكتساب ظاهرة الألوية الحمراء توافقها، ولكن ليس نشوءها ومثابرتها. علينا دراسة المحيط العقلي للثوار المحترفين، الطريقة التي تم تشكيلهم بها والعمليات الاجتماعية التي تشجعهم على طريقهم.

طريق ما وصفته في مكانٍ آخر بـ "نموذج باريتو paradigm of Pareto".[1] وفقاً للنهج النموذجي لعالم الاجتماع هذا فإنه لا يمكن فهم السياسة إلا عن طريق علاقاتها التي لا حصر لها مع المجالات الاجتماعية الأخرى.

لدى الألوية الحمراء رؤية خاصة للعالم تستند إلى بعض المكونات المتأججة: (أ) التهميش الاجتماعي، (ب) إنكار الواقع، (ج) الهوس بالـ "نقاء"، (د) كراهية الرأسمالية، (هـ) الترقب الإيماني من الثورة، و (و) الغضب الهستيري.

إن خيار تبني قضية الألوية الحمراء هو أساساً بدافع العاطفة والشغف وفقط إلى مدى محدد بدافع القدرة على ضبط الوسيلة (الكفاح المسلح) تجاه الغاية (الثورة الشيوعية). إن رؤية الألوية الحمراء للعالم هي رؤية مدروسة عندما يغلب "مبدأ الأمل" على مبدأ الواقع.[2] التوعية من أجل الثورة يعني اعتناق معتقد جديد، والطائفة الثورية هي وكالة قوية جداً للتواصل الاجتماعي مع مهمة صياغة "الشخص الأيديولوجي" وأهم مظاهرها هو ما أطلق عليه هيرمان شملنباخ Herman Schmalenbach "التحالف العاطفي".

هذا المفهوم بحاجةٍ إلى دراسة.

ميّز فردناند تونيز Ferdinand Tönnies بين الجماعة community والمجتمع المدني society.[3]

الأول، مدعوم بقوة التقاليد، يقوم على الروابط العاطفية العميقة

(1) انظر A. Orsini, "Sociologia politica e scienza politica," 433–68

(2) انظر E.Bloch, *Il principio speranza,* 2005

(3) انظر F. Tönnies, *Comunità e società,* 1963

وعلى التضامن. الثاني تهيمن عليه العقلانية والمصالح الأنانية. في الجماعة، الأفراد هم "غاية"، في المجتمع المدني هم "وسيلة" تتناسب قيمتهم مع "جدواهم". الروابط الجماعية ممنوحة بينما الروابط الاجتماعية مكتسبة. هذا يعني أنك "مولود" في جماعة، بينما "مدمجٌ" في مجتمع.

إلى جانب هذين التصنيفين المتعلقين بعلم الاجتماع، يقدم شملنباخ تصنيفاً ثالثاً يدعى مجموعة Bund.

أنت تنضم إلى المجموعةٍ بدافع الاختيار الحر، ولكن روابط التضامن التي تجمع أعضاءها صارمة للغاية. المجموعة هي نموذجٌ للاندماج. بمجرد الانضمام يكون من الصعب جداً الخروج لأن الانخراط العاطفي شديدٌ للغاية. يشرح شملنباخ: "التحالف العاطفي هو نموذجٌ للجماعات الدينية. تصبح مؤمناً، لكن مشاركة الإيمان تخلق رابطةً "أخوية". التابع الحقيقي مستعدٌ للموت دفاعاً عن أساتذته و"رفاقه المؤمنين"". ويخلص شملنباخ إلى أن "الطائفة هي مجموعة في الدولة النقية".[1]

وكذلك جماعة الألوية الحمراء التي يندمج مقاتلوها في جسدٍ واحد. إن "التضحية" دفاعاً عن الرفاق - أي التخلي عن كل متع هذا العالم - أمرٌ ذو دلالةٍ دينيةٍ عميقة. إن أعضاء الألوية الحمراء مستعدون للموت بنفس العزيمة التي بها هم على استعداد للقتل. عملهم مدفوعٍ بـ "التحالف العاطفي" أكثر منه بالمنطق الذرائعي. الطائفة الثورية هي مصدرٌ للحياة لديها القدرة على إضفاء أهميةٍ كبيرةٍ للغاية حتى على أكثر الأمور "غير المهمة". خارج الطائفة يتوه عضو الألوية الحمراء، ضمن المجموعة هم أبطالٌ يقاتلون من أجل خلاص الإنسانية.

---

(1) H. Schmalenbach, *La categoria sociologica del Bund* ،ﺹ

يروي موروتشي أنه قبل تبني القضية الثورية كان يعيش حياةً شعر أنها عديمة الفائدة والهدف وكان يشعر بالخجل منها. شعر أنه بحاجةٍ للقتال ضد عالمٍ "قذر". ظن أن المرء يمكنه تخليص العالم لأنه "تجسيد الإله". شهادته لا تقدر بثمن: "بعدما كنت تائهاً نوعاً ما، مرتاحاً كوني أملك بعض المال الذي لا فائدة منه، بدأت أشعر بالخجل من نفسي. استمر العالم بكونه قذراً، عنفٌ تلو الآخر وسوء معاملةٍ تلو الآخر. وعندها كنت أفكر فقط بمشاكلي وذلك لم يكن صحيحاً. كان هناك شيءٌ ما داخلي، شعورٌ جعلني أبكي، ولم يكن حتى أيديولوجياً. لقد جاء من الماضي، من بعيد. لم أستطع تجاهله، تلهفٌ قديم، تلهفٌ ثقافي. على المرء أن يتصرف لتغيير العالم، لتحسينه، عليه أن يكون طرفاً نشطاً في التاريخ مهما كان الثمن. يتحمل كل شيء لأنه تجسيدٌ للإله، ملك الكون. لقد أعطانا تفكك هرم الرب - الكنيسة - الإنسان الساكن والخانق أشياء عظيمة، لكن تكبّره الجامد والمخفي بالكاد جعل كل شيءٍ في طريقه مذعناً ومسحوقاً: أشياء ليست سيئةً للغاية، طبيعة لا يمكن تجنبها ولكن ضمن حدودٍ معينة، والبشر أنفسهم. إنه تعصب دينٍ جديد".[1]

تمتلك الألوية الحمراء نفس السمات التي وصفها جان جيتون Jean Guitton لـ "حزب الأنقياء". يمكننا تقسيمها إلى ست فئات.

الانعزال: ليس للألوية الحمراء أي اتصالٍ مع المحيط الاجتماعي. وجودهم مغلقٌ وغير مرئيٍ وسري. مثلما تحقق الكنيسة "حالتها المتوهجة" عندما تتخذ مأوى سراديب الأموات، كذلك تشكل الألوية الحمراء طبيعتها بالانعزال.

(1) Morucci, *La peggio gioventù*. 107-8 [44]

السخط الدائم: تحب الألوية الحمراء أن تكره، وهذا هو سبب ميلهم إلى الغضب الشديد. إنهم بحاجةٍ لذلك لأن نقاءهم الداخلي يتعزز بالسخط.

الرغبة في أن يكونوا مضطهَدين: أعضاء الألوية الحمراء مسرورون في كونهم مضطهدين. يُثبت عنف الدولة ضد "الأنقياء" غرابتهم عن هذا العالم. في حال كان كل شيءٍ يعيش خارج "الأخوية" فاسداً فإن كل هجومٍ على أعضائه يؤكد تنوعاً نقياً بشكلٍ متصلب. وكما كتب الثوري اليساري أولريك ماينهوف Ulrike Meinhof: "إذا كان العدو يقاتلنا فإن ذلك أمرٌ جيد وليس سيئاً... وإذا كان العدو يعارضنا بقوة ويرسمنا بالألوان الأشد قتامةً ولا يترك لنا نقاطاً جيدة فهذا أفضل، ذلك يظهر .... أننا رسمنا خطاً فاصلاً واضحاً بيننا وبين العدو".[1]

تبرير الوسيلة عن طريق الغاية: سمةٌ أخرى لعقلية الألوية الحمراء هي قبول الشر المؤقت في ضوء خيرٍ أكبر. قول إن الشر مبررٌ بالخير هو نفسه القول إن الغاية تبرر الوسيلة. لنتذكر كلمات آنا لاورا براغيتي، أحد منفذي إعدام ألدو مورو: "تخيلت مستقبلاً فيه يتم تصحيح كل خطأ، وإصلاح كل عدم مساواة، وإحقاق العدل على كل ظلم... **هذا يبرر الوسائل التي كنا سوف نستخدمها**".[2]

يقول فينشينزو جواجلياردو Vincenzo Guagliardo إن قراره بالانضمام إلى الألوية الحمراء كان على نحوٍ بارزٍ بدافعٍ "أخلاقي"، لقد شعر وكأنه "مهرطق" من شأنه أن يدل الناس إلى طريق "النقاء"، على حد

(1) هذا مقتطف من بيان Rote ArmeeFraktion، مفهوم حرب العصابات المدنية، الذي كتبه أولريكماينهوف عام 1971.

(2) A. L. Braghetti, *Il prigioniero*. 17[46] تمت إضافة الحروف المائلة

تعبيره: "عندما قررنا الشروع في الكفاح المسلح من أجل الشيوعية في أوائل الستينيات، أعتقد أننا كنا جميعاً مقتنعين بأننا هراطقة... في النهاية، عن طريق اتخاذ قرار الكفاح المسلح، أردنا بهرطقتنا أن نكون متناغمين بالمقارنة مع أولئك الذين اعتبرنا أنهم قد تخلوا عن نقاء المثالية بقبول قيم الطبقة الوسطى".[1]

إن عضو الألوية الحمراء المسؤول عن سفك الدماء مقتنعٌ أن العنف لا يمثل سوى فترة قاسية قبل تأسيس الشيوعية. وبهذه الطريقة يوضح جيتون Guitton أن "الطبيعة النقية للهدف تعطي الوسيلة الدامية هالةً من النقاء. هذا هو السبب في أن الأنقياء عنيفون والعنيفين يشعرون بالنقاء. كلما كانت القوة أقوى كلما بدت أكثر لطفاً بما أنها تقلل زمن الألم".[2] إن عنف الألوية الحمراء هو عنفٌ "رحيم".

مبدأ السرية: "السر" هو الدعامة الخامسة لعالم الألوية الحمراء. ليس فقط لأن هدف تدمير العالم لا يمكن إعلانه، بل أيضاً بسبب وجود أقصى أنواع التضامن بين الرفاق، إن للكتائب الحمراء هدفاً "سامياً جداً". يُعرّض "الخائن" خلاص الإنسانية للخطر وهو مذنبٌ بفعلٍ صميمي يسيء إلى الطبيعة المقدسة للمهمة الخلاصية، الخيانة جريمة "روحية".

الذعر الداخلي الوقائي: تعتمد الألوية الحمراء على ذعرٍ داخليٍ وقائي لمنع الانهيار الروحي للأعضاء الأضعف. إن أكثر ما يخشاه "فريق الأصوليين" هو الخيانة. إنه واجبٌ اتهام أولئك الذين يمكن أن يخونوا، واجبٌ القضاء على أي أحدٍ قد تعاون مع "الأوصياء" على هذا العالم الفاسد. يعيش أعضاء

(1) V. Guagliardo. *Di sconfitta in sconfitta*. 23 [47]

(2) J. Guitton. *Il puro e l'impuro*. 31 [48]

الألوية الحمراء في حالة تأهبٍ دائمٍ تجاه العالم المحيط وتجاه أنفسهم فالغضب الثوري يتحرك في جميع الاتجاهات.

كراهية الإصلاحيين

كانت الكراهية والازدراء تجاه جميع الإصلاحيين سمةً قياسيةً وحصريةً لعقلية الألوية الحمراء. ما التسوية التي يمكن أن تكون ممكنة مع تلك "الحثالة الفاشية القذرة"[1] التي تدافع عن "آلة القتل المتوحشة"[2] المتمثلة بالدولة؟ هؤلاء الذين يزعمون أنه بإمكانهم إصلاح النظام هم فقط "دُماه".[3] "السياسة الوحيدة الممكنة للبروليتاريا في هذه المرحلة هي حرب الطبقات الثورية".[4] إن مهمة الألوية الحمراء هي "إلحاق الدمار الشامل بجبهة العدو"[5] وبـ "حزبه الفاسد"[6] لأن - نقرأ في منشور الألوية الحمراء الصادر في ميلان 5 فبراير 1971 - "مطالبتنا بالقتال حسب قوانين الزعماء تشبه مطالبتنا بالتخلي عن رجولتنا!"[7] إن رغبة الألوية الحمراء

(1) منشور يعلن المسؤولية عن هجوم بريشا Brescia نشره .Controinformazione no 7-8 يونيو 1976، في Dossier Brigaterosse 1976–1978، 2:29.

(2) بيان يعلن المسؤولية عن الهجوم على مفتشية السجن نشره .Controinformazione no 7-8، يونيو 1976، في المرجع السابق ذاته 2: 38.

(3) بيان محاكمة ميلان no. 1، وثيقة أصدرتها الألوية الحمراء في 15 يونيو 1977، في بداية محاكمة ميلان ضد Renato Curcio، Nadia Mantovani، Giuliano Isa، Vincenzo Guagliardo، and Angelo Basone، في المرجع السابق ذاته 2: 90.

(4) [52] Letteraaperta al processo di Bologna «رسالة مفتوحة» موقعة من أعضاء الألوية الحمراء في المحاكمة، نشرها Controinformazione no. 9–10 نوفمبر 1977، في المرجع السابق ذاته 2: 76.

(5) [53] Morucci. *La peggio gioventù,* 141

(6) مداهمة في مكاتب «Iniziativademocratica». وثيقة الألوية الحمراء 15 مايو 1975، في *Dossier Brigate rosse,* 1:368

(7) [54] Red Brigades Pirelli، بيان رقم 6، منشور وزع إلى مصنع بيريللي في ميلان بتاريخ

في تدمير كل جانب من جوانب العالم الحالي لن تتغير أبداً بالخيارات الاستراتيجية للأحزاب السياسية. وكما نقرأ في البيان الذي يعلن المسؤولية عن مقتل كوكو Coco 8 يونيو 1976، إن الانتخابات السياسية لا تفعل شيئاً سوى تحديد "من يعطي أمر إطلاق النار على الطبقات العاملة".[1]

أولئك الذين يؤكدون على أن التغييرات الكبيرة تتطلب وقتاً وأن العالم لا يمكن تغييره عن طريق الإرادة، الذين يحاولون توسيع نطاق المشكلات ويشككون في فعالية الحلول الجذرية هم مجرد "كلاب حراسة"[2] في خدمة المستغلين. نقرأ في منشور الألوية الحمراء الصادر في تورين 18 ديسمبر 1972 "يجب علينا إسكات هؤلاء الأعداء لوحدة الطبقة العاملة، يجب علينا ضربهم بقوة، بمنهج حيث نضرب أشخاصهم وممتلكاتهم".[3] كما يوضح

---

5 فبراير 1971، في *Dossier Brigate rosse,* 1:99

وتم توقيع أولى أعمال الألوية الحمراء بصيغة المفرد «اللواء الأحمر».

(1) بيان يدعي المسؤولية عن جريمة كوكو Coco صدر في جنوة بتاريخ 8 يونيو 1976، في المرجع السابق ذاته 2: 41. كان فرانشيسكو كوكو Francesco Coco المدعي للعام في جنوة. قُتل مع حراسه في 8 يونيو 1976. يستحق المقطع الاقتباس بأكمله: «في هذا الظرف ستكون هناك انتخابات 20 يونيو، التي يجب أن تؤسس الإطار السياسي، والتحالفات السياسية التي سوف تدير تنفيذ هذا المشروع. في 20 يونيو لا يستطيع المرء إلا أن يختار من سوف يعطي الأمر بإطلاق النار على البروليتاريا. اي شخص يعتبر انه مع الانتخابات يمكن أن يكون هناك توازنٌ موات للبروليتاريا أو حتى سلطة بديلة تم إحداثها هو ليس فقط يتصرف بدافع تزييف بائس بل ويدل أيضاً على مسار انتحاري ومتهور. إن البديل الوحيد للسلطة هو الكفاح المسلح من أجل الشيوعية».

(2) بيان يدعي المسؤولية عن مهاجمة بوريلو Borello نشره *Controinformazione,* no. 7–8، يونيو 1976، في المرجع السابق ذاته، 2: 34.

كان جوزيبي بوريللو Giuseppe Borello مديراً في فيات Fiat تم إطلاق النار عليه مرتين في ساقيه بتاريخ 13 أبريل 1976.

(3) قوة الجماهير Mass Force، منشور صادر في تورين 18 ديسمبر 1972، في المرجع

باتريسيو بيشي: "في ذلك الوقت كنت ساذجاً بما فيه الكفاية لأعتقد أنه في النهاية، ربما كانت الاتحادات العمالية مفضلةً لدى الديمقراطيين المسيحيين. ثم أدركت أن الاتحادات العمالية أكثر ضرراً للثورة لأنها لم تهاجم بشكلٍ مباشر الطبقات العاملة ولكن بدلاً من ذلك عمدت إلى جعلها تتصرف وفق مصالحها. تدّعي الألوية الحمراء أن الأمر نفسه ينطبق على الحزب الشيوعي الإيطالي PCI لأنه يقيد التوجهات الثورية للبروليتاريا".[1]

إن كراهية الألوية الحمراء للإصلاحيين أكبر من كراهيتهم للرأسماليين. في الوثيقة التي تعلن المسؤولية عن مهاجمة ترافيرسي Traversi 13 فبراير 1977، إن الإصلاحيين هم "عناصر تقترح قوانين وإصلاحاتٍ هي في الأساس محافظةٌ للغاية ومعاديةٌ للثورة".[2]

في تحليل ريناتو كورشيو L'ultra revisionismo الذي كتبه من السجن في 1976 نقرأ أن "الأحزاب الاشتراكية - الديمقراطية الإصلاحية هي ستارٌ تنظيمي يرتب من خلفه القادة انتقامهم المعادي للثورة. ويتألف تورطهم من قمع التحرك الثوري، وإعطاء البرجوازيين الوقت ليعاودوا الهجوم".[3] لقد بدأ كورشيو سابقاً في ذم الإصلاحيين في نوفمبر 1969، في شيافاري

السابق نفسه 1: 197.

(1) Peci, *Io, l'infame*, 72 [59]

(2) وثيقة تعلن المسؤولية عن مهاجمة ترافيرسي صدر عن الألوية الحمراء في 13 فبراير عام 1977، في *Dossier Brigate rosse*, 2:73. كان فاليريو ترافيرسي وزيراً للحكومة مسؤولاً عن إصلاح السجون. تم إطلاق النار عليه في الساقين خمس مرات في روما 13 فبراير 1977.

(3) L'ultrarevisionismo [61] هي دراسة قصيرة مكتوبة في السجن من قبل ريناتو كورشيو. نشرت من قبل *Controinfor-mazione*, no. 7–8 عام 1976، في المرجع السابق ذاته 2: 47.

خلال "اجتماع" الكتلة السياسية الميتروبولية: "الهجوم على الإصلاح هو الشرط الوحيد اليوم للدفاع عن الحكم الذاتي للبروليتاريا وتطويره".[1]

في قرار الإدارة الاستراتيجية Strategic Management Resolution في نوفمبر 1977، إن أتباع بيرلنغوير Berlinguer هم الممثلون البارزون في "العمل المخزي" و"المناورات الخسيسة"،[2] الذين كان هدفهم جعل الطبقات العاملة تقبل مصالح البرجوازية. إن الألوية الحمراء "طبقة منتخبة"، طبقة "الأنقياء". إنهم أطفال "النور"، وعليه فعليهم أن يحترسوا من أي تلوثٍ محتملٍ من مؤسسات وممارسات السياسة البرجوازية: يقول موروتشي "كان بإمكاننا تلطيخ أيدينا بالدماء ولكن ليس بدم التسوية النتن. كان ذلك عمل الأحزاب البرجوازية".[3]

نقرأ في بيان الألوية الحمراء الصادر في يونيو 1977: "بالنسبة لشيوعي يستحق اللقب فإن ما تسميه ديمقراطية هو فقط ودائماً شكلٌ من أشكال السياسة يخفي ديكتاتورية رأس مالٍ كبير... لا يوجد تواصلٌ بين ديمقراطيتنا وديمقراطيتكم الزائفة كعملةٍ رصاصية، بل عداءٌ تاريخيٌ مطلقٌ له جذوره في البنية الطبقية لطريقة الإنتاج الرأسمالية، أي في العداء الذي لا يتزعزع ويضع الطبقات المستغَلة ضد المستغِلة".[4]

---

(1) *Social Struggle and Organization in the Metropolis*, 37 [62]

(2) منشور الألوية الحمراء رقم 4. الهجوم وضرب وتفكيك الحزب الديمقراطي المسيحي، دعامة تنظيم الدولة والثورة المضادة للإمبريالية. هذا هو قرار الإدارة الاستراتيجية للألوية الحمراء في نوفمبر 1977. في المرجع السابق ذاته 2: 134-135.

(3) Morucci, *La peggio gioventù*, 140 [64]

(4) محاكمة ميلان. بيان الألوية الحمراء رقم 2 الصادر في 20 يونيو 1977، في *Dossier Brigate rosse*, 2:92

وفي بيانٍ سابقٍ مشتركٍ بين الألوية الحمراء والنواة المسلحة البروليتارية Red Brigades-Armed Proletarian Nuclei في يونيو 1976، فإن سياسة بيرلنغوير ليست سوى "امتثالٍ مخجلٍ للقادة".[1] أي شيوعيٍ لائق يعرف جيداً أنه "خلف مظهرها الديمقراطي فإن الدولة الإمبريالية تخفي طبيعتها الحقيقية لدكتاتورية برجوازية قاسية معادية للثورة".[2]

في بيان الألوية الحمراء الذي يعلن المسؤولية عن مهاجمة كاتشيافيستا Cacciafesta الصادر في 21 يونيو 1977، لا يمكن "إزالة عرقلة" النظام ولا "إصلاحه": "إن مهمة الطليعة هي بلا شك تنظيم البروليتاريا من أجل كفاحٍ مسلح".[3]

لا يعترف التثقيف الثوري بأوجه عدم اليقين ولا بالشكوك. أولئك الذين يشكون مثل من يترددون وهم أعداء محتملون. ولا يقلون خطورةً عن الأعداء الحقيقيين. يعيشون في وسطٍ صحيٍ ولكنهم يحملون مرضاً معدياً يدعى الفكر الخطر. هم يتساءلون عن أوامر "حزب الطائفة"، يبحثون عن بديلٍ للعنف والثورة. هم كائناتٌ وضيعة، "وشاة"، ولكن يمكن تحديدهم. لديهم اسمٌ محدد: إنهم "الإصلاحيون". الجماعة معرضةٌ للخطر من خلال

(1) بيان مشترك للـ BR-NAP الذي نشر في Controinformazione, no. 7-8، يونيو 1976، في المرجع السابق ذاته 2: 32.

NAP ترمز لـ Nuclei ArmatiProletari، منظمة تم إنشاؤها في بدايةِ 1974. ومن بين مؤسسيها Pasquale Abatangelo، Domenico DelliVeneri، and Giorgio Panizzari

(2) محاكمة تورين، بيان صادر عن النواة التاريخية للألوية الحمراء في المحاكمة في تورين 3 مايو 1977، في المرجع السابق ذاته 2: 81.

(3) بيان الألوية الحمراء الذي يعلن المسؤولية عن مهاجمة Cacciafesta الصادر في 21 يونيو عام 1977، في المرجع السابق ذاته 2: 97.

الاتصال بهم. يجب أن يكون الثوريون يقظين باستمرار لأن الإصلاحي يهاجم الأنقياء في المجموعة. عليهم أن يدققوا في أفكار من هم بجانبهم على طول الطريق المؤدي إلى الخلاص. إن استئصال "الملوثين" هو قاعدة أساسية، كما هو مكتوب في بيان الألوية الحمراء في مارس 1972، "لأنه من الأفضل أن يكون أعداؤك أمامك بدلاً من التنكر كشيوعيين بين صفوف المقاتلين".(1)

حدثت أول عملية خطف قامت بها الألوية الحمراء 3 مارس 1972 مباشرةً بعد بداية المحاكمة لموت الثائر بينيللي Pinelli. الضحية، الذي سوف يطلق سراحه بعد "العملية السياسية"، كان إيدالجو ماشياريني Macchiarini Idalgo، مديراً في Sit-Siemens مكروهاً من قبل العمال بسبب أساليبه المستبدة.

في المناخ المتوتر الذي تغذيه المصادمات بين الشرطة والمتظاهرين في تلك الأشهر، كتب بينو ماسي أغنية "حرروهم جميعاً". لا يوجد فرقٌ بين الإصلاحيين والقادة. كلاهما يستحقان "التخلص منهما":

حرروهم جميعاً

هذا يعني القتال

هذا يعني تنظيم أنفسنا

دون خسارة ساعةٍ واحدة

قادةٌ قذرون

(1) الانحياز، بيان الألوية الحمراء الصادر في 30 مارس 1972، في المرجع السابق ذاته 1: 155.

أنتم تخدعون أنفسكم

السجون ليست كافية

للسيطرة علينا

وجميع الإصلاحيين

الذين يتصرفون كوشاة

بالإضافة إلى القادة

سوف نتخلص منهم

الطريقة الديمقراطية العادية التي تعالج بها الأحزاب السياسية في البرلمان القضايا المثارة من قبل العمال هي مجرد طريقةٍ لإخفاء حقيقة "حرب أهلية مبطنة".[1] إن الفكرة الإصلاحية للنضال من أجل تحسين ظروف العمال دون عنف غير مقبولة وبالنسبة للألوية الحمراء لا يوجد هناك بديل: "إما قبول الاستغلال أو رفض المجتمع الرأسمالي".[2]

في سلم الكراهية يحتل المتعاونون مع القضاء - التائبون *pentiti* المركز الأول. تختلف التوبة عن النأي بالنفس عن الإرهاب. أولئك الذين نأوا بأنفسهم لا ينكرون الماضي ويرفضون التعاون مع الشرطة. إنهم ببساطةٍ يصرحون أن الظروف التاريخية لمواصلة الكفاح المسلح لم تعد موجودة. وبدلاً من ذلك يوجه التائبون ضربةً موجعةً للمنظمة، يكشفون أماكن

(1) *Social Struggle and Organization in the Metropolis, 1:43* [70]

(2) المرجع السابق ذاته 1: 40.

وشخصيات الحرب الشاملة ضد العالم. إنها ليست المساهمة المقدمة للعدو التي لا يمكن التغاضي عنها، ولكنه الهجوم الأيديولوجي على "مجتمع الثورة المطلقة". يتراجع التائبون عن الإيمان الثوري وبما أن السياسة الثورية "مقدسة" فإن التراجع هو أكثر الجرائم فظاعة. التوبة هي جريمةٌ ضد رموز وعقائد حزب الطائفة. لأن التائبين مذنبون بارتكاب جريمةٍ "رمزية"، يجب أن يصلوا عقاباً رمزياً كبيراً: يجب أن يموتوا بين القمامة، وجوههم مشوهة لتعيبهم. بعد أن فقدوا إيمانهم لم يعودوا ثوريين وبالتالي ليسوا مواطنين. وكأنهم دون هوية، وبما أنهم لم يعودوا يعرّفون على أنهم ينتمون للمجموعة فيجب جعلهم غير قابلين للتعريف للجميع.

روبرتو بيشي، الشقيق الأصغر لـ باتريسيو بيشي التائب الأول والأكثر أهمية في الألوية الحمراء مات بهذه الطريقة.

انضم روبرتو إلى الألوية الحمراء في صيف عام 1976 وتم اعتقاله في يناير عام 1977 بعد أن تم اكتشاف ثلاثة مسدسات وبندقية آلية من طراز ستين Sten كان يحتفظ بها للجنة مظاهرات الألوية الحمراء. أمضى بضعة أيامٍ في السجن. وبمجرد الخروج من السجن قرر ترك الكفاح المسلح. في 26 أكتوبر من عام 1979 تم اعتقاله مجدداً بسبب أمرٍ حدث قبل ثلاثة أعوام. تم اتهامه باقتحام مكاتب مدينة أنكونا Ancona العائدة لشركة كونفابي Confapi للصناعات الصغيرة. تم اعتقاله مجدداً وأفرج عنه بعد بضعة أيام. في العام التالي تم اعتقال أخيه باتريسيو (19 فبراير 1980) الذي بدأ يتعاون مع الشرطة. تم سجن باتريسيو للمرة الأولى في ديسمبر عام 1979 وحسب الألوية الحمراء فقد قبل دور "الجاسوس" مقابل الحرية في طابور تورين حتى اعتقاله النهائي - اعتقال مزيف من أجل ذلك الغرض - المنظم مع الشرطة (هذا هو رأي الألوية الحمراء عن الاعتقال المزدوج

لباتريسيو بيشي).

في 10 يونيو من عام 1980 تم أخذ روبرتو من منزل على طريق بويتو 6 في سان بنديتو ديل ترونتو Boito 6 in San Benedetto del Tronto.[1] كان سجّاناه جيوفاني سينزاني Giovanni Senzani وروبرتو بوزاتي Roberto Buzzati. تم تصوير الإعدام، مع ملاحظة "عالمي Internationale" في الخلفية، بحيث يمكن لجميع الألوية الحمراء مشاهدة الحدث. تم قتل روبرتو في 3 أغسطس أمام حائطٍ مدمر في ضواحي روما. كان محاطاً بالقمامة، يرتدي نفس الملابس التي كان يرتديها قبل أربعةٍ وخمسين يوماً. جسده مصاب بإحدى عشرة رصاصة، وجهه لا يمكن التعرف عليه. قد أطلقوا النار عليه في الفم والخد والصدغ والأذن، يداه مكبلتان بسلسلة، هناك قطعة من الشاش وشريط لاصق على عينيه وفمه وأذنيه. بالنسبة لمن قام بإعدامه: "لا يمكن أن يكون هناك أي تردد أو عدم يقين أو مهلة... روبرتو بيشي خائن ويجب معاملته على هذا النحو".[2] تمت كتابة "الموت للخونة" على الجدار. على الأرض، بجانب الجثة، هناك وثيقة للألوية الحمراء تنص على ما يلي: "الفناء هي العلاقة الوحيدة بين البروليتاريا المهمشة والخونة".[3]

لعلاج الجرح الأيديولوجي الذي تسبب به أولئك الذين اختاروا التخلي عن الإيمان الثوري تنكر الألوية الحمراء وجود حالة التوبة. إن أعضاء الألوية

(1) تمت إعادة صياغة قصة اختطاف روبرتو بيشي من قبل ج. جيدلي G. Guidelli وأوبير ازيوني بيشي Peci Operazione.

(2) [73] Peci Kidnapping. Communiqué no. 5, 10 July 1981 تم نشر هذه الوثيقة لاحقاً عبر مجلة Lotta Continua في 30 يوليو عام 1981، والتي اقتبس منها.

(3) انظر P. Casamassima, *Il libro nero delle Brigate rosse*, 247–49

الحمراء الذين يصبحون شهوداً للدولة قد تم خداعهم أو تعذيبهم من قبل الشرطة. لم يعد بإمكانهم التوبة لأن أولئك الذين أمكنهم الوصول إلى "مملكة الحقيقة" لا يمكن أن يخطئوا.

هذا هو مغزى الكلمات التي كتبها روبرتو بيشي تحت أنظار حراسه اليقظين: "أدرك أنني أخطأت ولذلك أخضع لحكم البروليتاريا. أثق بالسماحة التي غالباً ما أظهرتها، ولكنني أفهم أن كل ما قمت به كان نتيجة خطة ممنهجة أعدها كلٌ من دالا كيزا Dalla Chiesa وبيجنيرو Pignero وكازيلي Caselli ، خطةٌ تمت دراستها وحسابها وتقييمها. تلاعب هؤلاء بعقول بعض الرفاق الأضعف وهو المذنبون الفعليون. قد تمت السيطرة عليّ دون ملاحظة ذلك. فقط مؤخراً أصبحت مدركاً للألاعيب السياسية خلف كل ذلك. لا يوجد تائبون، هم فقط الرفقاء الأضعف الذين لا يريدون تحمل مسؤولياتهم والذين تم التلاعب بهم كالدمى، وأنا أضمّن نفسي من بينهم".[1]

(1) رسالة روبرتو بشي من سجن الألوية الحمراء في لوتا كونتينغوا *Lotta Continua* 30 يوليو 1981.

الفصل الثالث

إزاء سفك الدماء

لكي تقتل أحداً ما، أنت تعتمد على الشخص الأكثر جدارةً بالثقة لأنك تحتاج إلى قناعةٍ أيديولوجيةٍ وسياسيةٍ كبيرة للقيام بذلك.

- رافاييل فيوري Raffaele Fiore

الحياة اليومية في طائفة ثورية

الانضباط صارمٌ جداً في الألوية الحمراء، تخضع كل لحظةٍ من حياة المقاتل لقواعد دقيقة. حيث تتولى الألوية الحمراء - يشرح فاليريو موروتشي - قيادة "حياةٍ خفيةٍ في جميع الأوقات".[1] وهذه الحياة "كابوس".

يدلي أحد أعضاء الألوية الحمراء بشهادته حيث يقول: إن عيش حياةٍ مستترةٍ "ليس سهلاً. عليك أن تعيش حياةً مزدوجةً وأن تحافظ على القواعد بطريقةٍ دينية وأن تتصرف وفقاً لذلك... إن عيش حياةٍ مستترة هو كابوسٌ يتبعك شهراً بعد شهر وعاماً بعد عام ولا يتغير أبداً".[2] يذكر عضو الألوية الحمراء فيوري: "**إذا أردت تنفيذ ما طلبوه منك، عليك أن تكون صارماً جداً مع نفسك. هذا يعني وضع قواعد لنفسك، أنت بحاجةٍ إلى انضباطٍ ذاتيٍ حديدي، يبدأ حين نهوضك من السرير**".[3] ويتابع فيوري "كانت الحياة في الألوية الحمراء شاغلةً بشكلٍ كامل ومتطلبةً للغاية".[4]

لا توجد لحظةٌ في اليوم لا تتأثر بفكر الثورة الاستحواذي. تخضع حياة الثوريين المحترفين لسيطرةٍ خانقةٍ حتى في منازلهم.

تنظم الوثيقة الداخلية قواعد الأمن والعمل ***Security and Work Rules***، التي من المفترض أن تعود لعام 1974، جميع تحركات الألوية

(1) V. Morucci, *A guerra finita,* 78

(2) عضو يدعى كلاوديو Claudio في مقابلة مع بانوراما Panorama في 6 يونيو عام 1978. تمت إضافة الحروف المائلة.

(3) A. Grandi, *L'ultimo brigatista,* 82 تم إضافة الحروف المائلة

(4) المرجع السابق ذاته 57.

الحمراء. ومما له أهمية خاصة هو حقيقة أن "المنزل يعود للمنظمة التي تقرضه للمقاتل. ويجب أن تتم إدارته حسب **قواعد محددة لا يمكن خرقها بشكلٍ متساوٍ للجميع**... عندما يستحوذ الرفيق على منزلٍ يعود لأحد المنظمات، فإن المهمة الأولى هي أن يرسم وبأدق التفاصيل **شخصيةً اجتماعيةً** واضحة المعالم... يجب أن يكون الدور الذي افترضه الرفيق متوافقاً مع حياته أو حياتها اليومية. في حال، على سبيل المثال، اتخذ شخصٌ ما دور حِرفي فعليه أو عليها مغادرة المنزل قبل الثامنة صباحاً وعدم العودة حتى الثانية عشرة والنصف، عليه أو عليها المغادرة مرةً أخرى في الساعة الثانية والعودة في السابعة أو بعدها. هذا يعني أنه على الرفاق تنظيم جدولٍ زمنيٍ لعملهم (مواعيد، استقصاءات، وما إلى ذلك...)"[1]

يرد في الوثيقة أيضاً "التجهيزات البسيطة"[2] المسموح بها ("الراديو أو التلفاز، صندوق الإسعافات الأولية، الضروريات الحياتية لشخصين من المقاتلين على الأقل")، كيفية تقديم الفواتير، نوعية المفاتيح المستخدمة، تجنب الضوضاء كيلا تثار شكوك الجيران، كيفية القيام بالتسوق أو شراء الصحف، قواعد الذهاب للمقاهي والمطاعم: كل شيءٍ مضبوطٌ بإرشاداتٍ صارمة. هناك أيضاً تعليماتٌ واضحةٌ حول العناية بالسيارة - التي تعود للمنظمة أيضاً - والحفاظ على نظافتها الداخلية حتى كيفية النظر في المرآة المخصصة للرؤية الخلفية. الملابس، تمشيط الشعر، العناية باللحية،

(1) قواعد الأمن والعمل. وثيقة داخلية للألوية الحمراء في *Dossier Brigate rosse,* *1:311–12*الحروف المائلة الأولى تمت إضافتها.

(2) التعبير لـ أنا لاورا براغيتي التي تروي أن الألوية الحمراء كانوا يعيشون في «شقق مجهولة، بأثاث بسيط، أكلنا على عجل بأطباق وفناجين بلاستيكية، دون القلق بخصوص آداب السلوك أو وسائل الراحة المادية». A. L. Braghetti, *Il prigioniero,* 26

لا شيء يفلت من عين الطائفة الثورية التي ترى كل شيء.

وصف فاليريو موروتشي في صورته (الإرهابي الصغير) *Ritratto di un terrorista da giovane* البعد الفكري للثوري المحترف من خلال حواراته اليومية. إنه فيضانٌ من الأفكار والإيماءات المجنونة والمهووسة والإعلان المتكرر إلى ما لا نهاية. يوماً بعد يوم، دائماً نفس الشيء:

المجهد غير ذلك بشكلٍ لا يصدق كان الحاجة إلى التحقق من كل شيءٍ بشكلٍ دائم. هل أخذت مسدسك معك؟ هل هو محشو بالرصاص؟ وهل أخذت معك المخزن الاحتياطي؟ هل تحمل وثائق تعريفك؟ هل وضعت نظاراتك المزيفة؟ هل أقفلت الباب بشكلٍ جيد؟ هل نظرت من النافذة قبل الخروج؟ لا تنظر حولك بذلك المظهر المريب لأنهم يقومون بذلك في الأفلام فقط، امش بثقةٍ في طريقك، يمكنك التحقق لاحقاً. هل تحمل مفاتيح السيارة؟ أين قمت بركنها؟ هل أعطيتهم كامل التعليمات عما يجب أن يقوموا به؟ هل أعطيتهم مواعيد دقيقة؟ لماذا لم يصل ذلك الشاب؟ هل ذهب إلى مكانٍ خاطئ؟ فكر بما قلته له، كلمةً كلمة. هل نسيت شيئاً؟ لتأخذه، لتفعله، لتراه؟ لماذا تشعر دائماً بأنك نسيت أمراً ما؟ هل هناك وقودٌ كافٍ في السيارة؟ هل أقفلتها؟ والآن هل قمت بفتح قفل السيارة لتركبها بعد العملية؟ وعندما تكون في الداخل لا تبق إصبعك على الزناد لأنك إذا ضربت السلاح بشيءٍ ما قد تنتهي بقتل أحدهم. هل تحققت من عدم وجود أي شخصٍ آخر في هذا المكان السيء؟ أي عدم وجود أي شخصٍ ربما يتصل بالشرطة؟ هل قمت بفصل الهواتف؟ والآن دون إصدار صوت الإطارات قد بسرعة لكن دون إسراع. لأن هذا أيضاً نوعٌ من الهراء الذي تراه في الأفلام. من هم هؤلاء الثلاثة في تلك السيارة؟ هل ذلك هوائي شرطة قصير؟ كيف يبدون؟ الآن كن حذراً أين تركن السيارة. هل هناك أي

غبي فضولي عند النافذة؟ هل وضعت بعض المجلات على النافذة الخلفية؟ والكلب ذو الرأس المتحرك؟ هل نظرت بطرف عينك؟ هل قمت بتغيير الحافلة؟ هل أخذت الحافلة الثانية بدلاً من الأولى؟ ولا ترفع يدك لتمسك بشريط الحافلة المعلق كيلا يظهر بروز مسدسك. ومن هو ذلك الشاب الذي صعد للتو ويحمل حقيبة كتف؟ هل هو من الشرطة؟ تحقق من أنه يدفع ثمن بطاقة الصعود. هل نزلت من الحافلة قبل محطتين؟ هل قمت بالتسوق بعيداً عن المنزل أم تصرفت بكسل؟[1]

لا يملك أعضاء الألوية الحمراء أي شيء ولا حتى أفكارهم، هم خاضعون بشكلٍ كاملٍ لقواعد المجموعة. هم في حالة قتالٍ دائمة والمكان الذي يعيشون فيه يشبه الثكنة. يحظر عليهم إنجاب الأطفال ولا يسمح لهم بإنشاء علاقات صداقةٍ أو حب مع أشخاصٍ خارج مجموعة الثوريين المحترفين.[2] علاوةً على ذلك لا يمكن للـ "أعضاء المنظمين" (أولئك الذين يعيشون الحياة السرية) أن يكون لهم علاقات عاطفية مع "غير المنظمين" (ما يعرف باسم رفاق الطريق). يستذكر العضو رافاييل فيوري "كانت الحياة السرية صعبةً لأنك دائماً لوحدك وتحتاج الكثير من ضبط النفس. نادراً ما تكون في المنزل مع شخصٍ آخر، حتى لمجرد تبادل بضع كلمات".[3]

كما يسلط العضو باتريسيو بيشي الضوء على العواقب النفسية

(1) V. Morucci, *Ritratto di un terrorista da giovane,* 157–58

(2) بخصوص حقيقة أنه غير مسموحٍ لأعضاء الألوية الحمراء إنجاب الأطفال انظر من بين أمورٍ كثيرة شهادات كلٍ من P. Peci, *Io, l'infame,* 103; R. Curcio, *A viso aperto,* 44–45; Braghetti, *Il prigioniero,* 31–32، كما شمل هذا الحظر أدريانا فاراندا Adriana Faranda، التي أجبرت على القيام بعملية إجهاض في يوليو 1974. انظر S. Mazzocchi, *Nell'anno della tigre,* 55–56

(3) A. Grandi, *L'ultimo brigatista,* 81

المترتبة على الحياة السرية: "تقطع علاقاتك مع عائلتك، لا تتحدث مع أحدٍ سوى أعضاء الألوية الحمراء"،(1) ويصرح جواجلياردو Guagliardo: "على المقاتلين الذي يعيشون الحياة السرية أن يتخلوا عن كل شيء".(2)

صرّح أحد المتعاطفين مع الألوية الحمراء عام 1974 وهو الذي أصبح على اتصالٍ بالمحيط الثوري أن "الألوية الحمراء هم أناسٌ اختاروا حياةً منعزلةً ومتهورة. لقد تخلوا عن كل شيء: الصداقة، العلاقات الإنسانية، العادات، التسلية، يمضون أيامهم في كابوس خوف أن يتم اكتشافهم والتعرف عليهم أو أن يتواجهوا مع مخبر. إنهم مجبرون على الطاعة المطلقة والانضباط الصارم".(3)

ليس هناك فرصةٌ للهرب من "الثكنات" نهائياً، جسدياً أو عقلياً، تماماً مثل الطوائف المتشددة التي يكون فيها أي اتصالٍ مع العالم الخارجي محظوراً. من المستحيل الهروب من المجموعة، يقول فيوري "جميع العلاقات مع العالم الخارجي كانت خطرة لذلك كان من المفترض على العلاقات العاطفية أن تنشأ داخل المنظمة".(4)

إلى جانب الوظيفة الواضحة ألا وهي حماية المجموعة من الشرطة، يلعب الضبط الاجتماعي للجنس وظيفة مستترة مهمة ذات نوعٍ تكاملي هيكلي، إنه يشدد على التبعية الكاملة للمجموعة التي تحفظ الحق/ الواجب لوضع تشريعات بشأن العلاقات الحميمة للثوريين المحترفين. إنه

(1) Peci, *Io, l'infame,* 91 [10]

(2) V. Guagliardo, *Di sconfitta in sconfitta,* 56 [11]

(3) *Panorama,* no. 424, 1974 [12]، استشهد M. Clementi بهذا المقتطف في كتابه *Storia delle Brigate rosse,* 96

(4) Grandi, *L'ultimo brigatista,* 105 [13]

الظفر بتلك الشخصية المنضبطة التي كانت الألوية الحمراء تقاتل من أجلها. يتضح السبب إذا اعتبرنا أن الوظيفة الأولى للطائفة الثورية هي مكافحة التفكك الاجتماعي. لدى الألوية الحمراء مهمة إعادة بناء الهوية النفسية والاجتماعية للأعضاء الجدد، وتزويدهم بمهمة تخليص ورؤية جديدة للـ "خير" والـ "شر".

إن نجاح مثل هذا المشروع يعتمد على شرطين أساسيين: الهجوم على المجموعات الأساسية (بالأساس العائلة) والهجوم على الأنا. على الألوية الحمراء إبعاد أنفسهم عن الحياة السابقة وإزالة كافة القيود العاطفية التي يمكن أن تؤثر عليهم عند التحضر لسفك الدماء. الروابط مع عائلتهم المباشرة هي العائق الأول الذي يجب إزالته. أولئك الذين لديهم أطفال يجب عليهم أن يتخلوا عنهم، هناك حظرٌ قاطع على إجراء اتصال مع أعضاء العائلة. إنها مهمة حاسمة تتطلب إنكار ذاتٍ مطلق. يجب أن تكون المجموعة هي الحقيقة الوحيدة للثوري حيث أن وجود "بدائل علائقية" أمرٌ خطير لأنه يمثل إمكانية فرارٍ عقليٍ حتى قبل أن يكون جسدياً.

يجب على الأفراد أيضاً الاستجابة للمجموعة من أجل أكثر الدوافع الأساسية. محظورٌ على المقاتلين بشكلٍ كاملٍ أي مجالاتٍ من الحرية عن طريق التحكم بمحيطهم الجنسي. يصبحون "شفافين" للمجموعة التي تسيطر على أجسادهم وكذلك عقولهم[1] حيث يتم دمج الأنا في المجموعة وتصبح "نحن" هي الطريقة الوحيدة للتفكير والتصرف.

يقاس "نقاء" الثوريين المحترفين أيضاً من خلال قدرتهم على فرض

(1) حول السيطرة على النشاط الجنسي في الطوائف الدينية المتعصبة، أنظر E. Pozzi, *Il carisma malato,* 165-206

الرقابة على أنفسهم. يدعو التثقيف الثوري الأفراد لئلا يتم إغواؤهم بقراءة أعمالٍ تتعارض مع الـ "حقيقة" الماركسية اللينينية. تبني المثالية الثورية يعني أن تصبح أصماً حيال أي حججٍ أخرى، حرية الانتقاد غير موجودة وأولئك الذي يحبون الثورة يكرهون أي حججٍ نظرية ومتناقضة. حرية التعبير ليست مشكلةً في الألوية الحمراء لأن كل هؤلاء الذين ينأون بأنفسهم عن الماركسية اللينينية إما أن تتم إعادة تثقيفهم أو إبادتهم. وهكذا فإن أي نقاشٍ مع النشطاء الأدريين أمرٌ مستحيل لأنهم يعتبرونه جريمة ضد العقيدة الثورية.

تجعل الألوية الحمراء من تقوم بخطفهم يقرؤون الكلاسيكيات الماركسية اللينينية. خلال فترة سجنهم على ضحاياهم أن يثبتوا أنهم يريدون "إعادة تثقيف" أنفسهم. مطلوبٌ منهم أن ينتقدوا ما هم عليه وأن يخجلوا منه. إنهم برجوازيون، "خنازير قذرة"، وعليهم أن يدركوا ذلك.

ما يلي هو الحوار الوحيد الممكن مع أحد أعضاء الألوية الحمراء. حدث في نيسان عام 1974، الضحية هي قاضٍ وهو يجيب تحت التهديد بالقتل وكما يمكن أن يرى، لا يمتلك عضو الألوية الحمراء القدرة على مواصلة النقاش. إن عقلية القانون الثنائي خاصته تعني أن ردوده لا علاقة لها بأسئلة المتحاور معه. إن ضعف حججه هو نتيجة بيداغوجيا التعصب وما وصفه إريك فويجلين Eric Voegelin بـ "الحظر الأدري للأسئلة".(1) في الطائفة الثورية لا يوجد "هروب عقلي" ممكن، يمكنك فقط أن تؤمن وتطيع. يضعف التدريب الثوري القدرات الفكرية للتابع بشكلٍ تدريجي وتتم حصر قراءته بـ "التعليم الديني".

(1) E. Voegelin, *Il mito del mondo nuovo*, 85ff."

العضو: يجب عليك أن تفكر، يجب عليك القيام بنقدٍ ذاتيٍ صادق وأن تعترف بأخطائك.

السجين: أي أخطاء؟

العضو: تلك التي كنت ترتكبها بشكلٍ دائم، اضطهاد الطبقة العاملة.

السجين: أنا لا أضطهد العمال، أنا أقوم بمحاربة الجرائم.

العضو: تلعب السلطة القضائية دوراً مساهماً في إعادة الهيكلة الديغولية الجديدة للدولة وكنت مشاركاً طوعياً في هذه الخطة. لهذا السبب أخذناك: لإلغاء خطة البرجوازية في إبطال مبادرة الجماهير.

السجين: لكن السلطة القضائية مستقلة، لا تتلقى الأوامر من الحكومة... نحن ضمن نظامٍ ديمقراطي، يوجد هناك فصلٌ للسلطة.

العضو: الديمقراطية غير موجودة. إنها اختراع البرجوازية لإخفاء طبيعة الدولة الإمبريالية المعادية للثورة. لم تفهم أبداً أي شيءٍ عن السياسة.

السجين: لكن هذه شعارات.

العضو: هل الشيوعية شعار؟ الشيوعية هي تحرير المستغَلين والمضطهَدين في جميع أنحاء العالم.

السجين: في البلدان حيث تتولى الشيوعية السلطة لا يوجد هناك أي تحريرٍ للبروليتاريا والمستغَلين، ولكن فقط عبودية أكبر.

العضو: تجد الشكل الوحيد للعدالة الممكنة في البلدان الشيوعية، وهو الذي يأتي من الحكم المطلق للبروليتاريا. سوى أنه يكفي كلاماً الآن. إقرأ![1]

(1) مقتبسٌ من M. Sossi, *Nella prigione delle Br,* 69–70. لا تقل أهميةً هي الحوارات

إن منطق الألوية الحمراء أمرٌ أساسي: حرية الفكر حق "برجوازي" يعود لعالمٍ "فاسد" يستحق فقط أن يتم تدميره. حقيقة أن المجتمع منظمٌ لضمان ممارسة مثل هذا الحق هو التعبير عن بربريته لأن وجود آراء متضاربة يعني أن "الحقيقة" لم تنتصر بعد. إن حرية التعبير هي في الواقع حرية العيش في الخطأ بسبب وجود "كلمة" واحدة فقط، تدفق مباشرةً من أعمال ماركس ولينين وبالتالي يجب قبولها وعدم التشكيك بها. يشرح العضو فاليريو موروتشي أن الألوية الحمراء كانوا أبناء الثقافة اللينينية، التي "ادعت أنه، بما أنها جلبت الحقيقة، يجب عليها إجبار أولئك الذين فكروا بشكلٍ مختلفٍ عن اعتناقها".[1] ويختم بأن الألوية الحمراء "كانت منارة الثورة وجميع من سواها كانوا كلاباً ميتة".[2]

كما أشار الفيلسوف فيتوريو ماتيو Vittorio Mathieu، الثوار لا يفهمون أي شكلٍ من أشكال الحوار الفعال.[3] إن علاقتهم الوحيدة مع "غير المؤمنين" هي محاولة التحويل، الخداع أو القتل الوحشي. إن للتثقيف الثوري – الغنيّ عن القول – أثرٌ نفسيٌ محددٌ للغاية: الانفصال التدريجي عن الواقع. سوف نرى لاحقاً أن هذا الانفصال التدريجي هو أحد الشروط الحاسمة للمرور نحو العنف. ليس من قبيل الصدفة (انظر الفقرة التالية) أن أكثر الأعمال وحشيةً – التي تتطلب تصميماً أيديولوجياً أكبر – يقوم

بين Hanns-Martin Schleyer، رئيس جمعيات أرباب العمل في كونفدرالية ألمانيا الغربية، ومختطفيه، إرهابيي فصيل الجيش الأحمر (RAF)Rote Armee Fraktion. انظر *P.-J. Boock, L'autunno tedesco*، انظر على وجه الخصوص 55، 56، 66، 87، 92، 93، 94.

(1) V. Morucci, *La peggio gioventù*, 69 [17]

(2) المرجع السابق ذاته 87.

(3) *V. Mathieu, La speranza nella rivoluzione* [19]

بها الأعضاء "المنظمون"، هؤلاء المقاتلون الذين يعيشون حياةً سرية "منفصلون" تماماً عن العالم.

خطة منظمة الألوية الحمراء

كان للألوية الحمراء مفهوم لينيني صارم عن النضال السياسي. البروليتاريا غير قادرة على وضع خطة متماسكة وفعالة للتغيير الاجتماعي، ولتحقيق أهدافها يتعين على الجماهير أن تتعهد نفسها بصورةٍ عمياء لمجموعة مختارة من الثوريين المحترفين. إن توجيه الجماهير من الخارج هي مهمة الأقلية التي تحوز "الأدرية الثورية"، وهي معرفة محفوظةٌ لقلةٍ منتخبة. كما يقول ماريو موريتي: "لم تطلب الطليعة تفويضاً أبداً. كنا تقريباً لينينيين جداً في هذا... لم أعتقد أبداً أن يتمكن العمال من البدء بالتغيير".[1]

بالنسبة للعضو باتريسيو بيشي، "حقيقة أن بضع عشراتٍ من الناس، نحن الألوية الحمراء، أردنا أن نقرر من أجل الجميع وأن نقود هذه الجماهير لا تبدو غير معقولة، لأن التاريخ يعلّم أن جميع الثورات بُدِأت من قبل عددٍ قليلٍ من الأشخاص... أنت بحاجةٍ إلى طليعة، مجموعة صغيرة ترى الأمور أولاً وتمررها للآخرين".[2] يشرح العضو غواغلياردو "اعتقدنا أنه كان يجب كسب الجماهير لصالح القضية وليس مشاركتها بها"[3] لذا فإن خطة منظمة الألوية الحمراء هي خطة نخبوية. فقط هم يعرفون، بفضل العلم الماركسي، نهاية القصة. كما يكتب العضو إنريكو فينزي: "أنا والألوية الحمراء عرفنا كل شيء وفهمنا كل شيء. كان عملنا امتداداً بسيطاً

(1) M. Moretti, *Brigate rosse*, 35 and 45 [20]

(2) Peci, *Io, l'infame*, 45 [21]

(3) Guagliardo, *Di sconfitta in sconfitta*, 41 [22]

لقدرتنا على فهم حركة الأمور وإدارتها".[1] تدرك الألوية الحمراء الرغبات غير الواعية للبروليتاريا. هذا يعني أنه يجب "إعادة تثقيفَ" العمال الذين لا يوافقون على العنف والكفاح المسلح، لأن أفكارهم قد تلوثت بعقلية الطبقة الوسطى. هذا يعني أن لا قيمة لما يظنونه ويقولونه، كون أفكارهم وكلماتهم ليست حقاً "خاصتهم".

تمتلك الألوية الحمراء أيضاً سلطة الحياة والموت على هؤلاء العمال.

في المنشور الذي يعلن المسؤولية عن مقتل غويدو روسا Guido Rossa (24 يناير 1979) - العامل الشيوعي الذي كان قد أبلغ عن زميلٍ له في العمل بأنه يوزع منشورات الألوية الحمراء - نقرأ أن لا أحد مستثنى من العدالة البروليتارية ولا حتى العمال أنفسهم. العامل المناهض للخطة الثورية هو "عميلٌ لـ بيرنلغر" ويستحق الإعدام. كتبت الألوية الحمراء أن "أولئك الذين يشاركون في هذا الفعل القذر، المشابهين لـ روسا وجيمع الجواسيس المتطلعين، ينبغي أن يتذكروا أنك لا تنتمي إلى الطبقة العاملة بالولادة ولكن بسبب المصالح التي تدافع عنها، وبهذا التمييز نعلم دائماً من ينتمي إلى البروليتاريا ومن يعاديها".[2] هذا يعني أن الألوية الحمراء ليست حزب الطبقة العاملة ولكنها حزبٌ من أجل الطبقة العاملة. يصرح المنشور الذي يعلن المسؤولية عن مقتل إزيو ترانتيلي Ezio Tarantelli في 27 مارس 1985 أنه "كمنظمة شيوعية واجبنا بشكلٍ واضح هو تمثيل

(1) E. Fenzi, *Armi e bagagli,* 52[2,3]

(2) منشور الألوية الحمراء الذي يعلن المسؤولية عن مقتل العامل الشيوعي في شركة Italsider في جنوة - غويدو روسا (24 يناير 1979). انظر www.brigaterosse.org

المصالح العامة للبروليتاريا".[1]

بدلاً من أن تكون جماعةً سياسية اتخذت الألوية الحمراء شكل منظمةٍ عسكرية. هذا ليس مستغرباً إن نظرنا إلى رؤيتهم النموذجية للوجود الإنساني: يلوح الشر فوقنا وأعداؤنا في كل مكان. الوجود الإنساني معركة وهو معركة فقط، وللحياة معنى فقط فيما يتصل بانتراع السلطة. لا تنازلات ممكنة مع هؤلاء "الخنازير الفاشية القذرة"[2] الذين هم الأعداء. نهاية كل الأشياء هو تدمير العالم الذي يتطلب الاستيلاء على الدولة والهيمنة الكاملة على المجتمع المدني.

كانت الألوية الحمراء دائماً شديدة الوضوح بشأن أهمية التنظيم، حيث نظرت إليه بأساسٍ نخبويٍ صارم. يتطلب الهدف الثوري جهداً "هائلاً" ويمكن بلوغه فقط عن طريق تجميع - أي تنظيم - قوى "الخير". نقرأ في وثيقة مارس 1979 أن المنظمة "تمكن من تحويل أوجه القصور والضعف لدى الأفراد الرفاق إلى قدرةٍ جماعيةٍ لخوض أي معركةٍ بشكلٍ منتصر، ولمهاجمة أي هدف".[3]

(1) وثيقة الألوية الحمراء التي تعلن المسؤولية عن مقتل المحاضر في الاقتصاد السياسي إيزيو ترانتيلي التي صدرت في 27 مارس 1985. متوفرة على الموقع www.brigaterosse.org

(2) المنشور الذي يعلن المسؤولية عن هجوم بريشا والذي نشرته Controinformazione, nos. 7–8, June 1976 في *Dossier Brigate rosse,* 2:29 يشير المنشور إلى تدمير سيارات ماريو تشيكو Mario Chieco، المنتمي إلى الحركة الاشتراكية الإيطالية Movimento Sociale Italiano، وماورو باغلياريني Mauro Pagliarini عضو مجلس مدينة Msi-Dn، وبعض الطلقات على مركب جيورجيو برونيلي Giorgio Brunelli، رئيس قسم الحوادث في مستشفى وعيادة سان كاميلو دي بريشا San Camillo di Brescia. تم تنفيذ هذه الاعتداءات في 7 و8 و9 يناير 1976.

(3) حملة الربيع. وثيقة الألوية الحمراء في مارس 1979. النص كاملاً متوفر على الموقع

إن التنظيم الداخلي للألوية الحمراء يستجيب بشكلٍ مثالي لمهمتها الهستيرية. إنه يقوم على المبدأ اللينيني المتمثل في "المركزية الديمقراطية". وعلى حد تعبير العضو بيشي هذا مبدأ تنظيمي مصمم "لضمان أقصى قدر ممكن من التمثيل بمعيارٍ نخبوي".[1] تم تصميم البنية الداخلية للألوية الحمراء لمنع أي تمييز بين أولئك الذين يفكرون وأولئك الذين يتصرفون. لمخططٍ عن المنظمة انظر الشكل 1.

تُدار حياة الألوية الحمراء بواسطة اللواء اللوجستي، الذي تعتمد عليه كل المنظمة العملية. وهو يتعامل بتزوير وثائق التعريف ولوحات ترخيص السيارات، الرعاية الصحية والقانونية، إيجاد أماكن الإقامة، سرقة السيارات وفي بعض الأحيان جمع الأسلحة. يتكون من خمسة أشخاصٍ كحدٍ أقصى، جميعهم تقريباً "غير منظمين" أو "داعمون نشطون" أي أعضاء لا يعيشون الحياة السرية.

وبدلاً من ذلك فإن الألوية العامة لها وظائف مختلفة ومقسمة إلى ثلاث فئات: (1) الألوية الثلاثية وتتعامل مع قوات الدرك والشرطة والقضاء والسجون، (2) الألوية السياسية وتتمثل مهمتهم في متابعة الأحزاب السياسية، (3) ألوية المصانع وتعمل في مجال الصناعة، تسبب الألوية الأذى وتقوم بأعمال بسيطة.

يتم تنفيذ جرائم القتل السياسية فقط من قبل الطوابير. وهي تتكون فقط من الأعضاء "المنظمين" (لماذا فقط يقوم المنظمون بأكثر الجرائم وحشية هو أمرٌ سوف يتم شرحه لاحقاً).

---

www.brigaterosse.org

(1) Peci, *Io, l'infame*, 58

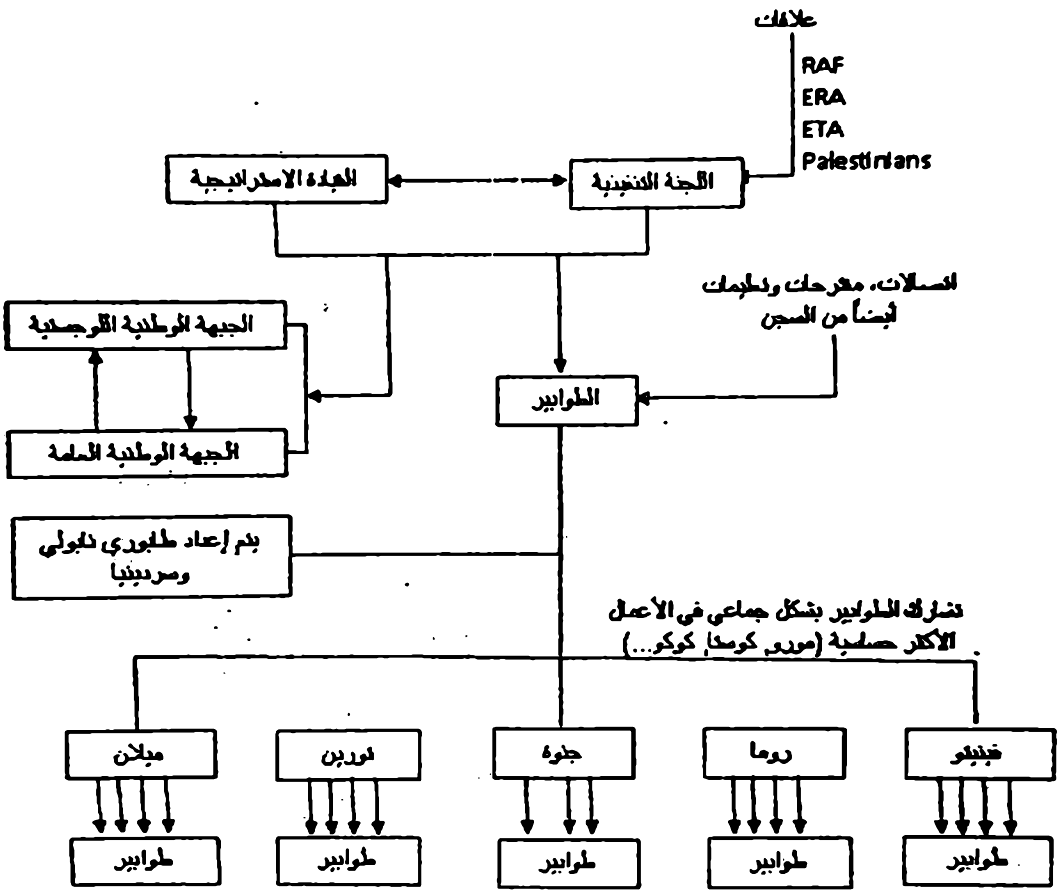
كل طابور يسيطر على منطقة جغرافية معينة (تورين، جنوة، روما، ميلان، فينيتو، سردينيا) ولديه إدارة تتكون من المدير اللوجستي، مدير الألوية العام، وربما أعضاء منظمون آخرون.

وبالتحرك صعوداً في الهرم التراتبي نجد الجبهتين الوطنيتين: **الجبهة الوطنية اللوجستية *national logistic front* والجبهة الوطنية العامة *national mass front*.** إن قادة الطوابير الذين يقيّمون الأعمال والمقترحات من الطوابير المختلفة، ينتمون إلى هاتين الجبهتين.

الأعضاء التنفيذيون الذين لا يشاركون في حياة الطابور هم أيضاً منخرطون (في قليلٍ من الأحيان) في الأعمال.

تحتل اللجنة التنفيذية قمة الهرم التراتبي. تتكون من اثنين من مقاتلي **الجبهة الوطنية اللوجستية** واثنين من مقاتلي **الجبهة الوطنية العامة**، القادة الحقيقيين للألوية الحمراء. يمنحون الموافقة النهائية على المقترحات من الجبهات والطوابير ويشرفون بشكلٍ عام على الحالات الأكثر أهمية. خلال فترة اختطاف مورو على سبيل المثال كان التنفيذيون في اجتماعٍ دائم. كما تدير اللجنة التنفيذية العلاقات مع المنظمات الأخرى (الفلسطينيينETA، IRA، RAF، ، إلخ).

لضمان الحكم الديمقراطي هناك هيئة أخرى هي **القيادة الاستراتيجية *strategic command*** التي تسيطر على التنفيذيين وهي أعلى سلطة سياسية للمنظمة.



الشكل رقم 1. المخطط التنظيمي للألوية

الحمراء، المعلومات المرسومة مأخوذة من P. Peci، *Io*، *l'infame*، 56.

تجتمع القيادة الاستراتيجية مرة أو على الأكثر مرتين سنوياً. وهي تتألف من أعضاء من التنفيذيين، أولئك من الجبهات وآخرين منظمين. وهكذا يمكن في الألوية الحمراء مناقشة ما هي جرائم القتل التي سوف يتم تنفيذها، ولكن بمجرد اتخاذ القرار لا يمكن لأحد التساؤل فيه. تروي أدريانا فاراناادا Adriana Faranda "إن القرارات الجماعية في الألوية الحمراء ليست موضع تساؤل".[1] حتى في أكثر اللحظات الدراماتيكية عندما يرغب ضمير الفرد في التمرد على قرارات المجموعة، لا يجرؤ الأعضاء على معارضتهم. لقد تعلموا أن يطيعوا بشكلٍ أعمى وأن يخضعوا للإرادة الجماعية.

إن وصف خطة منظمة الألوية الحمراء والنظام الذي تفرضه هو أفضل طريقة لشرح المراحل التي تؤدي إلى القتل السياسي. كما تشرح فاراندا فإن الانضمام إلى طائفةٍ ثورية يمثل بداية تحول إنثروبولوجي تجرد نشطاء الأدرية من فرديتهم، وتحولهم إلى "وسائل" في خدمة المجموعة.

شهادة فاراندا حول اللحظة الدراماتيكية عندما قررت الألوية الحمراء قتل ألدو مورو تستحق الاقتباس بالكامل: "ما زلت لا أستطيع قبول فكرة قتل سجينٍ عاجز عن الدفاع عن نفسه... في الثامن من مايو يتم اتخاذ القرار النهائي. ليس هناك فرصة لأي معارضة. أشعر باليأس، لكن عليّ أن أخضع لقرار المنظمة. لقد قبلت بهذا الانضباط، كيف أستطيع التراجع عند هذه اللحظة؟"[2]

(1) شهادة أدريانا فاراندا لـ سليفانا ماتسوتشي S. Mazzocchi, *Nell'anno della tigre*, 12

(2) هنا مرة أخرى تتحدث أدريانا فاراندا إلى سليفانا ماتسوتشي (المرجع السابق ذاته 132-

في الطائفة الثورية، علينا السعي وراء الدوافع والدعم والتبرير لسفك الدماء.

(33).

جريمة الدم و"قصتها"

سفك الدماء هو في المقام الأول "قصة"، وسيلة للإبلاغ عن "الحقائق" الرائجة لدى جميع الثوريين المحترفين: الإنسانية على حافة الخراب، العالم غارقٌ في التعاسة والبؤس. يمكنك الخروج من حفرة المعاناة العميقة هذه ولكن يجب عليك أن تقاتل، لأن البرجوازيين، الرأسماليين الذين يوجهون "قوى الظلام في الحركة المضادة للثورة."[1] يتغذون على جوع ويأس الآخرين. هذا هو السبب في أن سفك الدماء عادل وضروري للقضاء عليهم. بهذه الطريقة فقط يمكن طرد الشر من التاريخ.

بالنسبة لأعضاء الألوية الحمراء الذي انتهوا من مسارهم التعليمي فإن الأعداء هم "طفيليات"[2] تثير "الاشمئزاز الكامل".[3] وبشكلٍ أكثر تحديداً

(1) اختطاف سوسي – بيان رقم 1. وثيقة الألوية الحمراء التي صدرت في 19 أبريل 1974، في *Dossier Brigate rosse,* 1:258

(2) البيان رقم 4 – حملة D'Urso. وثيقة الألوية الحمراء في 23 ديسمبر 1980 (www.brigaterosse.org)

(3) الوثيقة التي تعلن المسؤولية عن اختطاف لاباتي Labate التي صدرت في 12 فبراير 1973، في *Dos-sier Brigate rosse,* 1:217 كان برونو لاباتي مديراً في سيزنال Cisnal.

فإن الأعداء هم "قذارة"،[1] "ديدان وسخة"،[2] "حقراء"،[3] "خنازير"،[4] "كلابٌ مسعورة"،[5] "خدم"،[6] "مفسدون"،[7] "صعاليك"،[8] "أوغاد قذرون"،[9] "منحرفون"،[10] و"أوغاد فاشيون جدد"،[11] لذلك نقرأ في وثيقة الألوية الحمراء في أبريل 1974 "ضرب الفاشيين بكل الوسائل وفي كل مكان

(1) Fenzi, *Armi e bagagli,* 52 [34]

(2) البيان رقم 2، حملة D'Urso. وثيقة الألوية الحمراء في 15 ديسمبر 1980. النص الكامل متاح على الموقع www.brigaterosse.org

(3) طبقة في مواجه طبقة: الحرب الطبقية Class against Class: Class War في *Dossier Brigate rosse,* 1:118. هذه وثيقة مرفقة بالمنشور «الألوية الحمراء. الصحيفة الشيوعية الثورية للبروليتارية»، صدرت في ميلان خلال عام 1971.

(4) منشور يعلن المسؤولية عن إحراق سيارة صدر في منطقة لورنتيجيو في ميلان 15 يناير 1972، في *Dossier Brigate rosse,* 1:149

(5) بيان يعلن المسؤولية عن اختطاف ماتشياريني Macchiarini صدر في ميلان 3 مارس 1972. كان إيدالغو ماتشياريني مديراً في Sit-Siemens. المرجع السابق ذاته 1: 151.

(6) طبقة في مواجه طبقة: الحرب الطبقية. وثيقة مرفقة بالمنشور «الألوية الحمراء: الصحيفة الشيوعية الثورية البروليتارية»، صدرت في ميلان خلال العام 1971. المرجع السابق ذاته، 1: 118.

(7) Grandi, *L'ultimo brigatista,* 95 [40]

(8) اسحق الفاشيين في ميرافي وريوريفالتا! اطردهم من مصانعنا ومناطقنا. منشور صدر في تورين 26 نوفمبر 1972، في *Dossier Brigate rosse,* 1:194

(9) منشور يعلن المسؤولية عن هجوم بريشا نشر بواسطة *Controinformazione,* nos. 7–8 يونيو 1976، في المرجع السابق ذاته 2: 29.

(10) هجوم على مكاتب «Iniziativa democratic» وثيقة الألوية الحمراء 15 مايو 1975، في المرجع السابق ذاته 1: 369.

(11) مصير رهيب. وثيقة صدرت في ميلان، نوفمبر 1971، في المرجع السابق ذاته. 1: 135.

هو صحيحٌ وضروري"،[1] "لأن الفاشيين يجب أنْ لا يتكلموا".[2] عندما يصبح الأعداء "وحشاً"،[3] "جلاد الدولة"،[4] "مرتزقاً قذراً"،[5] "أداة الدولة للاختراق"،[6] "خنزيراً صهيونياً"،[7] فإن حياتهم تصبح عديمة القيمة. تكمل بيداغوجيا التعصب "خطابها" عندما لا يعد يُنظر إلى العدو على أنه إنسان، لأنه وعلى حد تعبير العضو فاليريو موورتشي "إذا كنت تراه كإنسان فلن يعود بإمكانك قتله".[8]

(1) ضد الديغولية الجديدة للضرب في قلب الدولة. وثيقة الألوية الحمراء التي صدرت في أبريل 1974، في المرجع السابق ذاته، 1: 256.

(2) اقتبس من شهادة عضو D. Novelli and N. Tranfaglia, *Vite sospese*, 198[46] الألوية الحمراء نيتا Nitta.

(3) Fogli di lotta di Sinistra proletaria[47] (يوليو 1970) في *Dossier Brigate rosse*, 1:77

(4) وثيقة تعلن المسؤولية عن قتل كوكو Coco، المدعي العام في جنوة، تم قتله في 8 يونيو 1976. في المرجع السابق ذاته 1: 43.

(5) بيان يعلن المسؤولية عن هجوم روما أصدرته الألوية الحمراء في روما بتاريخ 27 أبريل 1978، في المرجع السابق ذاته 2: 327.

(6) بيان يعلن المسؤولية عن قتل كاسالينو Casalegno أصدرته الألوية الحمراء في 16 نوفمبر 1977، في المرجع السابق ذاته 2: 168. كان كاسالينو نائب رئيس تحرير La Stampa، عضواً في Partito d'Azione، قام بهجوم شرس ضد الألوية الحمراء، وتمت مهاجمته بشكل متكرر من طوابير تورين يومياً. تم قتله من قبل رافاييل فيوري.

(7) وثيقة الألوية الحمراء – حزب المقاتل الشيوعي Communist Combatant Party (BR-PCC) التي تعلن المسؤولية عن قتل رئيس بلدية فلورنسا السابق -لاندو كونتي Lando Conti والتي صدرت في 10 فبراير 1986. لاندو كونتي عضو في الحزب الجمهوري، قُتل على طريق ترغليلتي في 10 فبراير بالقرب من منزله. يشير مصطلح «خنزير صهيوني قذر» إلى جيوفاني سبادوليني Giovanni Spadolini، الذي كان لاندي Landi متعاوناً معه (انظر www.brigaterosse.org).

(8) مقتبس من G. Galli, *Piombo rosso*, 394. في هذه المرحلة تستحق شهادة موروتشي أن يتم اقتباسها بالكامل: «إذا طلبوا مني قتل مورو على طريق فاني Fani لكنت قادراً على

يشرح العضو رافاييل فيوري وهو القاتل المحترف الذي لم يتب ولم ينأ بنفسه عن الإرهاب، أنه للقضاء على العدو عليك بتخفيض مرتبة العلاقة بين البشر إلى تلك التي بين "الحيوانات". قبل إطلاق النار: "**يجب القضاء على كل الجهود التي بذلتها الإنسانية لتميز نفسها على هذا الشكل: إن الأمر مثل العودة إلى بداية رحلة الإنسان، عندما لم يكن يميز الشخص الآخر كمخلوق زميل، بل كحيوان ليدافع عن نفسه منه، ليقتله، ليأكله... وعند هذا التقاطع نظرنا إلى الآخرين ليس كبشر ولكن كسلطة لا بد من تجريدها قوتها**".[1]

يتابع فيوري "لم يكن لدينا أي نوعٍ من العلاقة المباشرة مع هؤلاء الذين قتلناهم. إن علاقتنا كانت رابطاً سياسياً. بالنسبة لنا كانوا رموزاً وأهدافاً سياسيةً **وليسوا أناساً**".[2]

شهادةٌ أخرى تسلط الضوء على آثار التثقيف الثوري تأتي من عضوٍ في منظمة يدعى "كلاوديو Claudio" (يونيو 1978). يشرح كلاوديو أن اللجوء إلى العنف السياسي يتطلب "تدريباً نفسياً" لتحرير نفسك من المشاعر ضد العنف الثوري وأن التعاطف مع العدو يعيق الثوري المحترف من إنجاز واجباته بشكلٍ صحيح بهذه الكلمات: "الإيمان بالكفاح المسلح يعني أيضاً الدفاع عن نفسك نفسياً ضد مصيدة المشاعر لتحقيق التصميم والصفاء

ذلك. لكنه لم يعد هدفاً بعد ذلك، كان إنساناً. وكنت قد بدأت حمايته من القتل. إذا اعترفت بشخص على أنه إنسان فلن تعود قادراً على قتله. بعد أن رأيت اثنين من الشرطة كبشر بعمر التاسعة عشرة يقرؤون القصص المصورة خارج سجن ديلي نوفي delle Nuove في تورين والذين كان من المفروض أن نقتلهما، تركت الألوية الحمراء.

(1) Grandi, *L'ultimo brigatista,* 89 [53]، تم إضافة الحروف المائلة.

(2) المرجع السابق ذاته 104. تمت إضافة الحروف المائلة.

الذهني اللازمين لأفضل نتيجة عملية".[1]

يحول التثقيف الثوري الأعداء إلى "طفيليات"[2] "تفسد" العالم من حولهم. إن وجودهم فظيع وأفكارهم مؤذية.

نقرأ في منشور صدر في ميلان 15 يوليو 1971 أن كل عضوٍ في الألوية الحمراء لديه مهمة "القضاء على الأوغاد الأشرار الذين يلوثون المنطقة وذلك بمساعدة العدالة البروليتارية".[3] الكراهية/الحب، التلويث/التطهير، القمع/التحرير، عقلية القانون الثنائي هي وثاقٌ محكمٌ بشكلٍ متزايد.

يشرح فيوري أن سفك الدماء هو نهاية "المسار السياسي". فقط أولئك العازمون بشكلٍ أيديولوجي بإمكانهم سحب الزناد. ويؤكد أنك لا تصبح قاتلاً في يومٍ واحد. عليك اتباع مسارٍ تثقيفي - بجرعاتٍ مكثفة من الشدة الأيديولوجية - لتعرف كيفية كسر جميع الروابط المبنية اجتماعياً: "لكي **تقتل أحداً ما، أنت تعتمد على الشخص الأكثر جدارةً بالثقة لأنك تحتاج إلى قناعةٍ أيديولوجيةٍ وسياسيةٍ كبيرة للقيام بذلك**".[4]

بالنسبة للعضو سلفيريا روسو وهي مقاتلة في جماعة بريما لينيا

---

(1) *Panorama*, 8 June 1978, 224 ،55 في المقابلة، يقوم «كلاوديو» ذو السادسة والعشرين عاماً بإخبار ماركو فينتورا Marco Ventura حول القواعد والأهداف والتعهدات والبرامج الخاصة بالمنظمة التي ينتمي إليها. إنها ليست الألوية الحمراء ولكن مجموعة تخريبية أخرى وكلاوديو مدير وطني فيها.

(2) هجومٌ على مكاتب «Iniziativa democratic »»، وثيقة الألوية الحمراء 15 مايو 1975، في *Dossier Brigate rosse*, 1:369

(3) منشور الألوية الحمراء الذي يعلن المسؤولية عن إحراق السيارات صدر في منطقة الميلانيين في كوارتو أوجيارو Quarto Oggiaro في 15 يوليو 1971، في المرجع السابق ذاته 1: 115. تمت إضافة الحروف المائلة.

(4) Grandi, *L'ultimo brigatista*, 99 ،58 تمت إضافة الحروف المائلة.

Prima Linea، كان القتل "مهمة عملياتية عادية."[1] وأصبحت هكذا عن طريق أيديولوجية مكّنت القتل دون الشعور بأي مشاركة عاطفية في عذاب الضحية: **"تمت تسوية كل شيء بشكل طبيعي عن طريق أيديولوجية بمعنى أنه بسبب الأيديولوجية، بسبب اختيار العنف مسبقاً فإن فعل القتل ليس مختلفاً عن أي فعلٍ آخر".**[2]

يشرح روسو أن الشدة الأيديولوجية تملك القدرة على تحويل نشاط الإرهابي إلى «نشاط عادي. وبعد ذلك فإن حياتك الشخصية تستمر كالمعتاد: إنها حياة شخصٍ عادي تماماً كما كانت من قبل».[3] الاستنتاج ضمني في الفرضية: **«إذاً تم تحكيم كل شيءٍ عن طريق الأيديولوجية وعنى ذلك رؤية الناس كرموز. بالنسبة لي، فإن ذلك القاضي أو أي شخصٍ آخر كنا قد قررنا تصفيته كان رمزاً، لم يكن شخصاً».**[4]

تمكن الأيديولوجية من قيادة المقاتلين إلى حالة "التجرد" الكلي من العواقب الإنسانية لأعمالهم. الحقيقة "مجردة"، الضحية "مجردة"، حتى أن الموت "مجرد". إنه العضو فرانكو بونيسولي Franco Bonisoli من يشرح "كان التجرد هو المهم، تجرد فكرة الثورة. اشتملت الثورة على الوفيات من الطرفين، اشتملت على اشتباكات وحشية، وفي حال قبلت هذا النوع من الاختيار فأنت مستعدٌ لأي شيء".[5]

(1) العضو سيلفيريا روسو Silveria Russo تتحدث إلى سيرجيو زافولي S. Zavoli, *La notte della Repubblica*, 374

(2) المرجع السابق ذاته.

(3) المرجع السابق ذاته، 377.

(4) المرجع السابق ذاته، 385.

(5) شهادة العضو فرانكو بونيسولي، في المرجع السابق ذاته، 289.

إنها جوقةٌ من الشهادات: تقتل بعد أن تنتهي من مسارٍ أيديولوجي حيث يتم تجريد الضحية من إنسانيتها. تتدخل الأيديولوجية قبل ضرب الضحية وليس بعد ذلك. يأتي تجريد العدو من إنسانيته قبل القضاء عليه جسدياً. الأيديولوجية هي المحرك الأولي الذي يطلق عنان الغضب القاتل وليست عملية بسيطة من التبرير اللاحق. على حد تعبير العضو ماريو فيراندي Mario Ferrandi إن سفك الدماء هو نتيجة "إلهام أيديولوجي غريب".[1] يفضل ماوريتسيو كوستا Maurizio Costa التعبير عن نفسه بهذه العبارات: "لقد قضينا على الأشخاص قبل قتلهم".[2] يعتبر العضو إنريكو باجليوني Enrico Baglioni ذلك "مسؤولية أخلاقية للسماح بإزاحة قيمة الحياة بواسطة الأيديولوجية".[3] بالنسبة لـ إنريكو فينزي: "الحياة البشرية لم تعد تهم لشيء".[4] بالنسبة لـ إنريكو جالموزي Enrico Galmozzi، تبدأ القتل بعد وصولك "أعلى مستوى من الانحطاط الأيديولوجي... حتى أننا لم نفكر في الحياة".[5] ولـ فنشنزو جواجلياردو: "تم تخفيض مرتبة الضحية إلى رمز".[6]

القتل ليس سوى عمل "إداري" يعهد به إلى مجموعة من بيروقراطيي

(1) شهادة العضو ماريو فيراندي، في المرجع السابق ذاته، 373.

(2) شهادة العضو ماوريتسيو كوستا، في المرجع السابق ذاته، 380.

(3) شهادة العضو انريكو باجليوني، في المرجع السابق ذاته، 382.

(4) شهادة العضو انريكو فينزي، في المرجع السابق ذاته، 408.

(5) شهادة العضو Enrico Galmozzi لـ L. Guicciardi, *Il tempo del furore,* 60.
حسب تعبير Galmozzi: «حتى أننا لم نفكر في الحياة. هذا هو أعلى مستوى من الانحطاط الأيديولوجي في مواجهة العدو. لم نعتبرهم أناساً حقيقيين، كأمهات، آباء، رجال متزوجين. كانوا فاشيين، جمهوريين، وهلم جرا».

(6) Guagliardo, *Di sconfitta in sconfitta,* 55 69

الموت، يشرح باتريسيو بيشي: "رأينا الموت كعملٍ من أعمال العدالة، وهذا ما حدث".[1] يقول ماريو موريتي: "ما كنت لأقتل شخصاً قطّ"،[2] ولهذا تشير الإرهابية سيلفيريا روسو "لم نثر أبداً مسألة الشخص الذي يعيش في باطن ذاك الرمز".[3] وتوضح آنا لاورا براغيتي قاتلة فيتوريو باشيليت Vittorio Bachelet مستذكرةً الطبيعة الرقيقة ورعاية رفيقها بروسبيرو جاليناري Prospero Gallinari شارحةً أنه يمكن للأيديولوجية والمعتقد السياسي أن يحولا حتى أكثر البشر تسامحاً إلى قاتل: "أعرف الكثير من الناس مثله في الألوية الحمراء، أناساً لم يكن من الممكن أن يؤذوا أحداً، ناهيك عن إطلاق النار عليهم، أناساً لم يتعاملوا أبداً مع السلاح وبدلاً من ذلك أطلق عليهم النار وقتلوا وتسببوا في ألمٍ فظيعٍ باسم الأيديولوجية وباسم المعتقد السياسي". [4]

يروي عضوٌ آخر أنه قبل أن يتم الاستقرار على ضحية، عليك أن تجد منطقاً، فكرة، عبارة لتعاقب بسببها. فقط بعد أن تبدأ في مطاردة الشخص المسؤول عنهم، تصطدم بفكرٍ "ملوث" وتمضي أيامك مهووساً بهذا الوجود غير المدعوم. تبحث، تقرأ الصحف، تشارك خفيةً في اجتماعات الحزب السياسي، حتى تكتشف حامل الرسالة "الملوثة". أنت لا تعرف ضحيتك بعد، ولكنك سوف تتمكن من العثور عليه من خلال كلماته. وبمجرد ما أن تصبح على مساره عليك أن تقرر العقاب. قتله أم إطلاق النار على ركبته؟

وبعبارات أحد الشهود:

(1) شهادة العضو باتريسيو بيشي إلى سيرجيو زافولي *a notte della Repubblica*, 395.
(2) شهادة العضو ماريو موريتي، في المرجع السابق ذاته، 330.
(3) شهادة العضو سيلفيريا روسو في المرجع السابق ذاته، 383.
(4) Braghetti, *Il prigioniero*, 33 71

تجعل شخصاً ما يطابق حاجةً سياسية. أي أنه، اليوم لدي مهمة مهاجمة الحزب الديمقراطي المسيحي في منطقةٍ حيث يتم صنع نوع معين من الخطاب، لكنك لا تذهب لتصب جام غضبك على الجدران... إذاً دعونا نرى من يصنع هذا الخطاب ومن ثم تكون قد انتهيت، أي تبدأ بالبحث عنه. الأمر وكأنك كنت ترفع هوائيات الاستقبال لتفهم من أين تأتي هذه الرسالة، ثم تقرأ الأوراق، تشارك خفيةً في اجتماعات هؤلاء الأشخاص، تحاول أن ترى وتفهم ومن ثم تكون قد عرفته وبالتالي تم استهدافه جسدياً، إنه الشخص المسؤول، إنه هو في هذه اللحظة. هناك عملية منطقية مسبقة لا علاقة لها بالموضوع وبها قررت مسبقاً أنه الشخص المذنب.

ثم تأتي أنت وما يصنع الفرق هو العقاب، بمعنى، أي عقابٍ عليّ أن أنزله بهذا الشخص المذنب بهذه الأشياء؟ تذهب إلى هناك ولديك هذا الإحساس الرهيب بالعدالة.... لجميع الخطابات الموجودة هناك في الداخل. لذلك هو لم يعد ذلك الشخص، ذلك الشخص تم إفراغه، وهو ملام لجرائم أخرى، مسؤولياتٍ أخرى... يصبح هو شخصاً آخر، شيئاً آخر... شخصٌ ثانويٌ صغيرٌ في الآلة الشنيعة التي تدمرنا جيمعاً... عندما تصل إلى تلك المرحلة، لا يمكنك المساعدة كونك مشاركاً بالكامل، لا يمكنك الشعور بأي عاطفة، أنت شخصٌ يدير العدالة، يؤكد القيم، وبالتالي لا يملك مكاناً للكراهية... في صميم قلبك تخبر نفسك "أنا مجبرٌ على القيام بهذا الأمر".[1]

تقولب بيداغوجيا التعصب أفكار الألوية الحمراء ومشاعرهم وأفعالهم. لا توجد أي بادرةٍ أو نَفَسٍ لا تهيمن عليها حبكة "قصتهم". يشرح فيوري أنه مسارٌ تثقيفيٌ منهك يعطل الحياة الداخلية للمنتمي الجديد: "عندما تختار

(1) المرجع السابق ذاته.

مساراً كالذي اخترناه هناك تصدعات داخلية تمزقك ولكنها أيضاً تمكنك من التغلب على القيود المبنية اجتماعياً. أنت لا تصبح قاتلاً بشكلٍ مباشر، ولكن عن طريق مسيرة سياسية تتغير فيها جميع قناعاتك".[1]

وبالتالي إن القتل هو نتيجة عملية اجتماعية نفسانية تحط وتهين وتشجب الـ "عدو" حتى يتم تخفيض مرتبته أو مرتبتها إلى انعكاسٍ للـ "نظام". إن الحوار بين ماريو سوسي المدعي العام في جنوة في ذلك الوقت ومختطفيه مفيدٌ للغاية (28 أبريل 1974):

سوسي: كان عليّ أن آتي هنا لأفهم كم هو السجن مؤلم.

العضو: نعم، نعرف ذلك. نحن الشيوعيون دخلنا ولا زلنا ندخل السجن منذ مئات السنين. شيوعيون، مخربون.

سوسي: شيوعيون، إذا أردنا وضعها على هذا النحو. ولكن حسب القانون علينا...

العضو: لقد كنت أنت.

سوسي: لست أنا، لقد كان القانون.

العضو: حسنٌ. أنا أتحدث عن النظام، وليس أنت.

سوسي: لكن لماذا يجب أن يتم تعريفي مع النظام بأكمله عندما أختلف مع الكثير منه؟[2]

(1) [75] Grandi، *L'ultimo brigatista*, 121، تمت إضافة الحروف المائلة.

(2) استجواب السجين ماريو سوسي الذي قبضت عليه نواة مسلحة تابعة للألوية الحمراء وتم أخذه إلى سجن أحد الأشخاص. وثيقة نُشرت جزئياً بواسطة بانوراما Panorama الأسبوعية 10 يوليو 1975، في *Dossier Brigate rosse*, 1:263–64

يكمل التثقيف الثوري "أطروحته" عندما لا يعد يثير ألم الضحية وصراخه وعذابه أي عاطفةٍ في قاتله.

في تورين أكتوبر 1977 أصيب كوكوزيلو Cocozzello عضو مجلس المدينة الديمقراطي المسيحي في ساقيه أمام المتفرجين. يثبت التجرد العاطفي الذي أدى به العضو باتريسيو بيشي المهمة مدى فعالية التثقيف الثوري في تحرير الأعضاء من أي مسؤولية فردية. يمكن للعضو "الناضج" أن يوزع الموت "بشكل طبيعي للغاية". هذه المرة لم يتمكن بيشي من العثور على سبب وجيه لمهاجمة ضحيته، لكن قرارات المجموعة هي أيضاً قراره. سلاحه ليس سوى امتدادٍ لإرادة البروليتاريا. إن مهاجمة كوكوزيلو "كان ما أرادته المجموعة وقمت به بأفضل ما أمكنني لأنني أمنت به".[1] بالنسبة لـ بيشي فإن إطلاق النار على ساقي عدو هو مجرد مسألة "أسلوب".

تدفع الكراهية الشخص لحمل السلاح، لكن سحب الزناد هو عمل روتيني، صرّح إرهابيٌ في 1978: "بالنسبة لي، إطلاق النار يشبه أن أكونَ الطبيب الجراح في غرفة العمليات، لعلاج المرض عليك استخدام المباضع، هذا كل شيء".[2]

هذه نفس الحالة العقلية التي أدى بها بيشي المهمة التي أوكلتها له "المنظمة":

كان يدعى كوكوزيلو وهو عضو مجلس مدينة ديمقراطي مسيحي... كان طويلاً وله كرش، ليس شاباً، يقف على الرصيف. توجهت نحوه بهدوء، وعندما كنت بجانبه تقريباً وجهاً لوجه وبشكلٍ طبيعي - كما لو لم يكن

(1) Peci, *Io, l'infame,* 166[77]

(2) *Panorama, 8 June 1978, 224*[78]

أي شيءٍ خارج المألوف - أطلقت النار عليه مرتين في ساقيه بمسدس نوع ناغات Nagant. عادةً ما يدرك الهدف أنك على وشك إطلاق النار عليه قبل بضع ثوانٍ ويحاول الفرار. بما أنه لم يرني كنت واثقاً من أنه سوف يسقط على الأرض ولكنه لم يسقط. سمع الصوت وشعر بالألم ثم نظر إلى ساقيه ورأى الدماء، نظر إليّ ثم نظر إلى مسدسي و - بصورةٍ لا تصدق - هرب. رغم أنه كان بديناً وكبيراً في السن ومصاباً تمكن من الركض كعدّاء، فوجئت حتى أنني لم أحاول أن أطلق النار عليه مجدداً. وأخيراً سقط بعد خمسة أو ستة أمتار، ثم توجهت نحوه ووقفت بجانبه وفقاً للإجراء المعتاد. في تلك الأثناء كان يصرخ، يصرخ بأعلى صوته، ورغم الرصاصتين اللتين في ساقيه كان يحاول ركلي. فكرت "انظر إلى شجاعته: حتى أنه يركلني بينما أنا أطلق النار عليه!" في الحقيقة لم تكن خطوة جيدة، لأنه بهذه الطريقة كان هناك خطر أنني سوف أخطئ وأطلق النار عليه في مكانٍ آخر. لحسن الحظ لم أخطئ وفقط أطلقت النار عليه أربع مراتٍ أخرى في الساقين.[1]

يحقق التثقيف الثوري هدفه النهائي عندما يأخذ العنف السياسي معنىً جوهرياً، عندما يكون للغضب القاتل ضد العدو قيمة في حد ذاته بشكلٍ مستقلٍ عن آثاره.

يسرد بيشي العمل الذي تم به اختطاف سيرجيو بالميري Sergio Palmieri في أبريل 1978. أيضاً كانت أنجيلا فاي Angela Vai حاضرة، التي تريد أن تكفر عن نفسها في أعين المجموعة لأجل خطأ ارتكب خلال إطلاق نارٍ سابق. تم ضرب وإسقاط بالميري بواسطة العضو بانشاريلي Panciarelli. يتم إكمال العمل، "لكن ليس بالنسبة لـ فاي، التي تريد إظهار

(1) Peci, *Io, l'infame,* 156–57 [79] تمت إضافة الحروف المائلة.

أنه بإمكانها إطلاق النار كذلك، بعد أدائها الرديء المرة الماضية: تذهب إلى الرجل المسكين الذي يصرخ على الأرض وبساقين مهشمين وتطلق النار عليه مجدداً".[1]

لا تقل أهميةً الطريقة التي قضت بها الألوية الحمراء على فرانشيسكو كوكو Francesco Coco، المدعي العام في جنوة، وعلى حراسه، في 8 يونيو 1976. تم إطلاق النار على كوكو على بعد خطواتٍ من منزله، سويةً مع العميد جيوفاني سابونارا Giovanni Saponara. تم إطلاق النار عليهما في الرأس والظهر بعشرات الرصاصات، رصاصة واحدة فقط أخطأت الهدف. كان سائق كوكو أنتيوكو ديانا Antioco Dejana بعيداً عن الكمين ولم يدرك ما يحدث، أيضاً لأنه تم استخدام كواتم الصوت. كان ديانا ينتظر رئيسه بهدوء. لم يمثل أي خطر للألوية الحمراء. تم قتله بإطلاق الكثير من الرصاص عليه.[2]

في هذه النقطة فإن كلمات فاليريو موروتشي تجعلنا نفكر مرةً أخرى في آثار وفاعلية بيداغوجيا التعصب: "كان من الممكن نزع سلاح الشرطي الذي كان مع كوكو وجعله غير مؤذٍ. كان هناك متسعٌ من الوقت للقيام بذلك على تلك السلالم المهجورة وهو لم يكن جندياً مغواراً، كان مجرد ضابط شرطة بكرش. الشخص الآخر الذي كان يجلس في السيارة لم يستطع حتى رؤية ما كان يحدث، كان عليك فقط أن تراقبه. لقد قتلوا لأنهم كانوا جنود العدو وفي الحرب عليك أن تقتل جنود العدو".[3]

(1) المرجع السابق ذاته.

(2) لصياغة مختلفة عن مقتل كوكو انظر V. Tessandori,Br. Imputazione:Banda armata, 11-13

(3) *Morucci, La peggio gioventù, 105*

بتعظيم سفك الدماء، يسمح قانون الألوية الحمراء الأخلاقي السياسي للناشط الأدري أن يوزع الموت دون أي انفعالٍ عاطفي.

إن قتل الأعداء هو "شرف" و"واجب".

هذا ما نقرؤه في الوثيقة التي تعلن المسؤولية عن قتل "الخنزير" راي ليمون هنت Ray Leamon Hunt (15 فبراير 1984): "إن وضع حدٍ للوجود البائس لهذا الخادم القذر للإمبريالية هو شرفٌ لمنظمتنا وفي نفس الوقت واجبٌ تجاه الحركة الثورية العالمية".[1]

لا تترك الألوية الحمراء أي شيءٍ للصدفة. كان ماركو بياجي Marco Biagi موضوع دراسةٍ متأنيةٍ للغاية قبل أن يتم قتله. ولأشهر تم تسجيل جميع عاداته في ملفٍ من سبع عشرة صفحة مقسمة إلى ستة فصول. كان هذا التعقب ضرورياً لمعالجة مشكلةٍ عملية: كيف تقتل ماركو بياجي. قامت الألوية الحمراء بتسجيل وتصنيف وتحليل كل حركة لضحيتها بما في ذلك الوقت اللازم لربط دراجته بالسلسة في محطة القطار. هناك واحدٌ وعشرون احتمالاً للقضاء عليه تمت الإشارة إليها قُسمت إلى ثلاث خطط. في الملف هو ليس شخصاً بل هو "هدف"، تم قتل بياجي قبل موته ويحدث هذا عندما تكون بيداغوجيا التعصب قد قامت بعملها. ليس فقط لأسبابٍ تنظيمية تأخذ الألوية الحمراء الكثير من الوقت للقضاء على ضحاياها، عليهم تدريب أنفسهم ذهنياً، عليهم أولاً، من أجل سحب الزناد، تجريد العدو من إنسانيته، عليهم أن يروه يسقط ألف مرة ومن ثم ألفاً

(1) وثيقة الألوية الحمراء التي تعلن المسؤولية عن مقتل الجنرال الأمريكي راي ليمون هنت Ray Leamon Hunt التي صدرت في 15 فبراير 1982. كان الضحية المدير العام لقوة الأمم المتحدة المتعددة الجنسيات والمراقبين (MFO) في سيناء. الوثيقة متوفرة على الموقع www.brigaterosse.org تمت إضافة الحروف المائلة.

أخرى، عليهم أن يعتادوا رؤيته يموت قبل أن يقتلوه. كانت الألوية الحمراء من عمال المصانع والكتبة والطلاب والأساتذة الذين عاشوا حياةً "عادية" ولم يستخدموا العنف أبداً، لكنهم الأن قد تلقوا "نداءً" يتطلب إعداداً روحياً مناسباً. لكي ترتكب جريمة عليك اتباع مسارٍ تثقيفيٍ - تذكر ما قاله إرهابي الألوية الحمراء فيوري - "الذي يقتلك بدلاً من ذلك".

الطريق نحو سفك الدماء

تصل الألوية الحمراء إلى سفك الدماء عن طريق عملية تفاعل معقدة للغاية مقسمة إلى عدة مراحل. أصف أربع مراحل والتي أعطيها الاختصار (Alienation،Integration ،Reconstruction ،.Disintegration DRIA) (التفكك، إعادة البناء، الاندماج، الاغتراب):[1]

(1) تم وضع نموذج DRIA من شهادة العديد من أعضاء الألوية الحمراء. ومع ذلك فإنه يعرض العديد من المشاكل المنهجية الهامة. على النقيض من متشددي القاعدة، الذين ما زالوا نشطين ويعملون اليوم، فإن مقاتلي الألوية الحمراء انتهوا من أعمال القتل منذ عدة أعوام. بالإضافة إلى ذلك فإن العديد منهم قد نأوا بأنفسهم عما فعلوه في الماضي ويرجع ذلك جزئياً إلى أن السياق التاريخي والاجتماعي الذي ألهم عملهم الثوري في الستينيات والسبعينيات قد تغير بشكلٍ كبير في هذه الأثناء. إن مشاكل الصلاحية والوثوقية التي توجد دائماً في الاستفسارات التي تستخدم أسلوب المقابلة المباشرة ستزداد بصورة كبيرة في ظل هذه الظروف. كما أشار كينيت بيلي Kenneth D. Bailey في كتابته وسائل البحث الاجتماعي Methods of Social Research (نيويورك، الصحافة الحرة، 1982)، قد يجيب الشخص الذي تتم مقابلته بشكلٍ مقبول اجتماعياً ولكن غير دقيق، أحياناً لأنه قد يشعر بالخجل من الاعتراف بأنه لا يعرف الإجابة. وعلاوةً على ذلك، من المحتمل أن يعطي إجاباتٍ دقيقة على الأسئلة التي تتناول التطورات الأخيرة ولكن سوف يرتكب العديد من الأخطاء عند الإجابة على أسئلةٍ بخصوص أحداث وقعت منذ فترة طويلة. بعدة عدة محاولات فاشلة لاستخدام طريقة المقابلة المباشرة (بسبب، على سبيل المثال، مشاكل دخول السجون مشددة الحراسة، ملاحقة أعضاء الألوية الحمراء السابقين الذين تم إخلاء سبيلهم، وإقناع هؤلاء الأعضاء بالحديث حول الأحداث الدراماتيكية التي شاركوا بها)، قررت إعادة بناء دوافع الألوية الحمراء باستخدام مصادر أخرى كانت معاصرة للأحداث قيد المناقشة. هذا بالضبط ما سوف يضطر الدارسون أن يقوموا به في غضون بضعة أعوام عندما يموت أبطال تلك الفترة الدموية. حاولت أن أحلل بهذه الطريقة ظاهرة حديثة تاريخياً ولكنها بعيدة اجتماعياً، مع جميع المشاكل المنهجية التي يقدمها هذا الخيار دون الادعاء بأنها كاملها أو شاملة.

1-التهميش الاجتماعي (مرحلة تفكك الهوية الاجتماعية).

2-اكتساب عقلية "القانون الثنائي" (مرحلة إعادة بناء الهوية الاجتماعية).

3-الانضمام إلى مجموعة سياسية دينية أو "جماعة الثورة المطلقة"[1] (مرحلة الاندماج مع الطائفة الثورية).

4-الانفصال عن الواقع (مرحلة الاغتراب عن العالم المحيط).

إن الهدف من هذا النموذج هو إعادة بناء مسار الفرد "المهمش" نحو السلوك الثوري، وأكثر تعبيرٍ شديد عنه هو الرغبة في إعطاء الموت وتلقيه. وهو يدمج المتغيرات الاجتماعية الصغيرة - والكبيرة - في منهجٍ توضيحي يتناول الأسباب النفسية والاجتماعية للعمل التخريبي. في نموذج الـ DRIA تتعلق المرحلتان الأولى والثانية بشخصية الفرد مع الإشارة إلى قدراته أو قدراتها الإبداعية.

يلعب الفرد دوراً فعالاً في مرحلتي التفكك وإعادة البناء.

يمكن للأفراد المهمشين إما أن يقعوا في اليأس أو أن يبدؤوا البحث

بعبارة أخرى، لقد حاولت تأصيل ظاهرة الألوية الحمراء بجمع أدوات البحث التاريخي مع نظريات علم الاجتماع. على أي حال فإن العملية التي تحول الشخص العادي إلى مقاتل في الألوية الحمراء هي ليست دائماً واحدة بالنسبة للجميع ولا يمكن التعبير عنها بمخطط حاسم. بالنتيجة، نموذج الـ DRIA هو أداة يمكن استخدامها لتفسير الواقع. سوف يقول ماكس فيبر Max Weber إن مهمة علم الاجتماع هي التحقق في كل حالة من الحالات التي تم النظر فيها، التحقق من المسافة بين الواقع والإطار المفاهيمي الذي يتم استخدامه لتفسير ذلك الواقع، انظر M. Weber, *Economia e società*, 4 vol., *Edizioni di Comunità*, Milano, 1999, 1:17–18

(1) يعود تعبير «جماعة الثورة المطلقة» إلى العضو روبرتو روسو.

عن استراتيجية للخروج. كما كتب خوسيه أورتيغا جاسيت José Ortega y Gasset، الإنسان حيوانٌ غنيٌ بالخيال: إنها "القوة التحررية التي يمتلكها الإنسان"[1] هي التي تمكنه من وضع عالمٍ أسطوريٍ من أشياء خيالية في مواجهة حاضرٍ رأى أنه غير محتمل.[2] يقول عضو الألوية الحمراء فينتشينزو غواغلياردو إنه يتم تحفيز الخيار الثوري عن طريق "عملية عقلية" تبدأ برفض الواقع وتنتهي باختراع عالم "خيالي" كـ "ملاذٍ نفسي". على حد تعبير غواغلياردو: "من المهم أن نتذكر أن كل أزمةٍ تثير عملية الإيذاء تبدأ بـ "مرحلة أولى" ترفض الواقع، لا يملك المضطهد المستبلي عدواً مفترضاً ولكن يحاول ببساطة ابتكار واقعٍ آخر للهروب من مشاكله الخاصة".[3]

إن الكائن البشري "حيوانٌ حالم".[4] ولكن شخصية الفاعل الاجتماعي تعني عدم امتلاك جميع محاولات إعادة البناء نفس النتيجة. ينجح بعضها بينما يفشل الآخر. إن إعادة بناء الهوية الاجتماعية في المقام الأول "تعهد نفسي" يتطلب مواهب معينة. أولها هو "إرادة الرغبة"، أي، القدرة على تحويل حاجة الفرد للتغيير إلى سلوك (أو "محاولات حل"). إن إرادة الرغبة فعالة من خلال الروح القتالية والرغبة في الانتقام وشجاعة التحدي مما ينطوي على مجازفةٍ وخطر.[5]

---

(1) J. Ortega y Gasset, "La ribellione delle masse," in his *Scritti politici*, 922 ص

(2) لهذا الجانب من تفكير أورتيغا Ortega انظر L. Pellicani, introduction to *L'uomo e la gente*, by J. Ortega y Gasset, 17.

(3) Guagliardo, *Di sconfitta in sconfitta*, 60 ص

(4) J. Ortega y Gasset, *Una interpretazione della storia universale*, 211 ص

(5) لقد كان شائعاً بالنسبة للدارسين أن يوافقوا على أن قابلية العنف هي شرط مسبق أساسي من أجل أن يصبح الشخص ثورياً. إلا أن هذا التفسير الاتفاقي يبدو أنه تم رفضه من قبل تاريخ حياة الألوية الحمراء ومن قبل الدراسة الأخيرة التي أجراها راندال كولينز Randall.

إن تفكك وإعادة بناء الهوية الاجتماعية يؤدي بنا إلى ما أسماه كورت لوين Kurt Lewin - في دراسته حول "مفهوم المجال النفسي" - "مساحة الحياة"، أي عالم الإنسان الداخلي الذي يتكون من الاحتياجات والدوافع والقلق والمثاليات وهكذا.[1] في نموذج الـ DRIA، تتكون مساحة الحياة من الفرد المهمش وتمثيله أو تمثيلها النفسي في البيئة المحيطة.

Collins، العنف: نظرية علم اجتماع متناهية الصغر (برينستون ـأكسفورد، 2008 A Micro-Sociological Theory (Princeton-Oxford))، الذي جادل بأن المواجهة العنيفة تتعارض مع الكيان الفزيولوجي البشري. وفقاً لـ كولينز، البشر ليسوا بارعين بشكلٍ طبيعي باستخدام العنف في مواقف الحياة الحقيقية. العنف لا يأتي بسهولة ولا بشكل تلقائي. الخصوم متوترون وخائفون بالطبيعة ومخاوفهم التصادمية تثير حاجزاً عاطفياً قوياً ضد العنف. ولهذا السبب «أي عنف ناجح يجب أن يتغلب على هذا التوتر والخوف»(19). العديد من أعضاء الألوية الحمراء وإن يكونوا معادين للعنف الجسدي فإنهم قد تحولوا إلى قتلةٍ متوحشين بعد الانضمام إلى الطائفة الثورية. إن ما يبدو حاسماً ليس الاستعداد للعنف الجسدي بل الميل لتجريد الضحايا من إنسانيتهم. بعبارةٍ أخرى، إن بيداغوجيا التعصب هي الحاسمة وليس استعداد الألوية الحمراء الوراثي لاستخدام القوة. كما رأينا سابقاً فإن الأخلاق السياسية للألوية الحمراء عادةً ما تكون مبررة («إرهابيّ رغماً عن نفسي») ويمكن تلخيصها على النحو التالي: «إن عنفي دائماً على حق لأنه يهدف إلى تحقيق هدف نبيل، في حين أن عنف الآخرين دائماً ما يكون على خطأ لأنه يدافع عن مصالح دنيئة». كل هذا يجعلنا نفكر مرة أخرى في نفوذ الطائفة الثورية الكبير على أعضائها. إذا كان صحيحاً كما يبدو من شهادات أعضاء الألوية الحمراء فإنه حتى هؤلاء الذين لم يتخيلوا أبداً أنهم قادرون على إطلاق النار قد تحولوا إلى قتلة، ثم أن السلوك الثوري هو إلى حدٍ بعيد نتيجة مسار تثقيفي هدف حتماً إلى الدمار. وهكذا يمكن اعتبار التثقيف الثوري تثقيفاً في الكراهية والعنف.

(1) انظر كورت لوين نظرية المجال في العلوم الاجتماعية. يمكن العثور على تلخيص ممتاز لتفكير لوين في P. Amerio, *Teorie in psicologia sociale*, 157ff. من بين العلماء الذين قاموا بتحليل مساهمات لوين نجد L. Ancona, *La psicologia sociale in America;* G. Petter, introduction to *Teoria dinamica della personalità*, by K. Lewin; A. Ossicini, *Kurt Lewin e la psicologia moderna;* G. Galli, ed., *Lewin;* and A. J. Marrow, *The Practical Theorist*

وفقاً لـ لوين - مؤسس علم النفس الاجتماعي الحديث - ينطوي السلوك الثوري على كل من العالمين الداخلي والخارجي، إلى جانب الطريقة التي يؤثر بها العمل التخريبي على كلٍ منهما. ترتبط الأعمال الداخلية الإدراكية المعرفية للألوية الحمراء بشكلٍ وثيقٍ بالبيئة الخارجية في علاقة - ركّز جيداً - لا يمكن أن تكون إلا تلك المتعلقة بالكراهية والإبادة. في هذه العلاقات والاعتمادات المتبادلة لا يمكن اعتبار السلوك الثوري مجرد وظيفة للعالم الذهني أو البيئة الاجتماعية. هذا بسبب - كما ذكرنا سابقاً - أن العمل التخريبي يغير كلاً من الأول والأخير. على سبيل المثال، لا يزعج هجوم عضو الألوية الحمراء العالم الخارجي فحسب ولكن يؤثر أيضاً على البعد النفسي لذلك العضو، مما يثير سلوكاً جديداً في سلسلة متواصلة من الأفعال وردود الأفعال.

يساعدنا هذا النهج على فهم الحالات النادرة جداً للانشقاق عن الطوائف الثورية. قد يقرر أعضاء الألوية الحمراء ترك المجموعة لأن نظرتهم للواقع قد تغيرت ولم يعودوا يعتبرون، كمثال، أن العنف الثوري يمكن أن يكون ناجحاً. قد يتوبون ويشعرون بالأسف على ضحاياهم فهناك دائماً إمكانية الابتعاد عن الطائفة الثورية. لكن هذا صحيح من الناحية النظرية أكثر منه في الممارسة لأنه وكما سوف نرى، أنت تترك الطائفة الثورية بأقدامك فقط. الطائفة الثورية مجموعة ولكنها مجموعة ذات سمات خاصة جداً، نظرية لوين التي لا تقدر بثمن كما هي لا تستطيع أن تلقي الضوء على جوانبها الأساسية.

في نظرية المجال، مفهوم العلاقة بين الموضوع والعالم الخارجي أمرٌ حاسم. يشرح لوين وجهة نظره من خلال ملاحظة الفرق بين الفكر الأرسطي والغليلي، مع تفضيل الأخير.

في التفكير الأرسطي، يكون التركيز غلى خصائص الموضوع بينما مع غاليليو تصبح دراسة العوامل الظرفية أمراً أساسياً (المستوى المائل، على سبيل المثال). لا يعني أيٌّ من هذا أن الموضوع يفقد أهميته. وذلك يعني أن الوضع المحيطي يملك نفس أهمية الموضوع. ومن ثم لا تتحدد قوانين المجال عن طريق الخصائص الفردية لعناصرها الخاضة ولكن من خلال تكوينها وحركتها في المجال بأكمله.[1]

النقطة الحاسمة هي أنه بالنسبة للفرد الذي انسحب من العالم فإن "المجال النفسي بأكمله" الذي تحدث عنه لوين يتألف من الطائفة الثورية. أولئك الذين يعيشون في سراديب الموتى لم يعودوا ينتمون إلى هذا العالم.

في الطائفة الثورية إن مساحة الحياة والمحيط الخارجي مضغوطان بشكلٍ مفرط، بمعنى أن هذين المجالين - خاصةً بعد حالات القتل الأولى - يميلان إلى التداخل وليس إلى التقاطع.[2] تدخل الألوية الحمراء هذا العالم

(1) كورت لوين «صراع الأنماط الأرسطية والغاليلية للفكر في علم النفس المعاصر Conflict between Aristotelian and Galileian Modes of Thought in Contemporary Psychology," 141–77

(2) يوافق دارمسون مهمون من طوائف دينية راديكالية على تعيين دور أساسي لعزل أتباعهم عن العالم المحيط في شرح ظاهرة الانحراف الشديد مثل القتل والانتحار الطقسي. ملخص وتأليف ممتاز، وتقييم الآثار الاجتماعية النفسية للاغتراب عن العالم المحيط في طوائف دينية راديكالية هو مؤلف L. L. Dawson باسم فهم الطوائف Comprehending Cults. يقدم مفهوم ردة الفعل الثورية التخريبية نقاط اتصال هامة مع مفهوم ردة الفعل السلبية التي وضعها الباحثون الذين حاولوا شرح الأشكال المتطرفة للانحراف الموجود في الطوائف الدينية المتعصبة. في دراستي حول الطوائف الثورية استخدمت الفئات المفاهيمية في علم اجتماع الدين التي طبقتها بعد ذلك في تحليل ظاهرة سياسية. إن نظرية ردة الفعل الثورية التخريبية هي بفضل ما يلي: T. Reiterman and J. Jacobs, *Raven;* J. R. Hall, *Gone from the Promised Land;* D. Chidester, *Salvation and Suicide;*

فقط لتدمر. علاقتهم مع البيئة المحيطة هي التدمير وعدم المقايضة. هنا يجب أن نكون حذرين عند الحديث حول ردود الأفعال، بعدما حددنا أولاً خصائص ما أسميته رد الفعل الثوري التخريبي. هذا ما اقترح فعله في المرحلتين الأخيرتين من نموذج DRIA.

بالنسبة لأعضاء الطائفة الثورية فإن المحيط الخارجي يميل لأن يصبح تلك الطائفة نفسها، بمعنى أنها عالم الثوري المحترف، عالمٌ حصريٌ وشاغلٌ بالكامل.

كان جورج سيميل Georg Simmel قد حدد حرية الناس العصريين باحتمالية الانتماء إلى عدة زمر اجتماعية في نفس الوقت، أي حرية القدرة على التنقل بين عدة مجموعات اجتماعية.[1] وفقاً لهذه النظرية يتناسب

M. M. Maaga, *Most Intimate Other;* M. Introvigne, "Ordeal by Fire," 267–83; J. G. Melton, "Violence and the Cults"; M. Galanter, *Cults;* E. Pozzi, *Il carisma malato;* W. S. Bainbridge, *Satan's Power;* R. Stark and W. S. Bainbridge, "Scientology," 128–36; R. Stark and W. S. Bainbridge, *The Future of Religion;* S. J. Palmer, "Purity and Danger in the Solar Temple," 303–18; J. Tabor and E. Gallagher, *Why Waco?;* D. G. Bromley and E. D. Silver, "Davidian Tradition"; S. J. Palmer and N. Finn, "Coping with Apocalypse in Canada," 397–415; R. W. Balch, "Waiting for the Ships," 137–66; E. W. Mills Jr., "Cult Extremism," 75–87; J. R. Hall and P. Schuyler, "Mystical Apocalypse of the Solar Temple," 285–311; M. Barkun, "Reflec-tions after Waco," 41–49; N. T. Ammerman, *Bible Believers;* S. A. Wright, "Another View of the Mt. Carmel Standoff," xiii–xxvi; L. E. Sullivan, " 'No Longer the Messiah,' " 213–34; T. Robbins and D. Anthony, "Sects and Violence," 236–59.

(1) انظر G. Simmel, *Sociologia,* 347ff في نظرية سيميل عن الزمر الاجتماعية، انظر L. Coser, *I mae-stri del pensiero sociologico,* 274ff يمكن أيضاً العثور على

مستوى حريتنا مع عدد الزمر التي يمكننا الانضمام إليها أو الخروج منها دون قيود. كان سيميل مقتنعاً بأنه يتم إثراء شخصية الفرد عن طريق الانقسام. ولهذا السبب كلما ازدادت الزمر الاجتماعية التي ننتمي إليها كلما استطعنا تطوير هويتنا بطرقٍ مختلفةٍ متعددةٍ. في علم اجتماع سيميل، إن مفهوم تفاعل الأطراف أمرٌ حاسم،[1] كل واحدٍ منا يتشكل من علاقاته مع الآخرين.

لا تقل أهميةً نظرية جورج هيربيرت George Herbert، التي تشير إلى أن هويتنا هي نتيجة تفاوضٍ مستمر مع العالم المحيط.[2] أوضح ميد Mead بأنه لا يمكن لعلم النفس أن يدرس فقط مجال الإدراك. على الرغم من أهمية الاستبطان كوسيلةٍ للتحليل علينا أن ندرس الطريقة التي تؤثر بها المجموعة الاجتماعية على سلوك الأفراد. الـ "أنا" ليست شيئاً موجوداً قبل الحياة الاجتماعية. نشأتها هي نتيجة عملية ديناميكية رشحت عن طريق نشاطٍ معرفي. كما يقول هيربرت بلومر Herbert Blumer: "يتكون المجتمع من تفاعل بشرٍ أفراد. تتشكل تصرفات أفراده بشكلٍ كبير عن طريق الردود الفعلية والمتوقعة من جانب الآخرين".[3]

يساعدنا كلٌ من سيميل وميد وبلومر على فهم ردود الفعل الثورية التخريبية.

أعلن الثوريون المحترفون أنهم يرفضون المجتمع. إن حيواتهم هي نموذجٌ مصغرٌ علائقي والتي يكون فيه كل عضوٍ من المجموعة متطابقاً

تحليل مثير عن تفكير سيميل في E. Rutigliano, *Teorie sociologiche classiche,* 139–66

(1) 95 *G. Simmel, La differenziazione sociale, 17*

(2) 96 G. H. Mead, *Mind, Self and Society*

(3) 70 *H. Blumer, Interazionismo simbolico, 39*

مع الآخر. يعني هذا أن الألوية الحمراء لا يغادرون عالمهم العقلي أبداً، إما بسبب هوسهم بالنقاء الذي ينكر أي تفاعلٍ مع العالم البرجوازي الفاسد والعفن أو بسبب أن رفقائهم مجرد صورة عنهم أنفسهم. هؤلاء الذين يعيشون في زمرة اجتماعية واحدة - وهي زمرةٌ أسست على ذعرٍ وقائيٍ داخلي - يتم تعليمهم لرؤية أي تغييرٍ في قناعاتهم وسلوكهم على أنه الخطيئة القصوى. إن تغيير رؤيتك للعالم يعني إضعاف رابطك مع المجموعة.

أي شخصٍ عاش في طائفةٍ ثورية - سواء كان من الألوية الحمراء أو من النازية الجديدة ذوي الرؤوس الحليقة مثل إنغو هاسلباخ Ingo Hasselbach - يعرّف علاقته مع رفاقه بأنها "مخدر"[1] يغير علاقته بالعالم الخارجي ولم يعد يستطيع فصل نفسه عنهم.

باختصار، في الطائفة الثورية يميل عالما الشخص الداخلي والخارجي إلى الاندماج في كلٍّ متفجر: أعضاء الألوية هم عالمه.

أدريانا فاراندا، واحدةٌ من أولئك الذين شاركوا في خطف ألدو مورو، كانت لديها أفكارٌ أخرى حول نضالها في الألوية الحمراء. كان أي اتصالٍ مع العالم خارج الطائفة ممنوعاً، وعنى هذا أنه ليس مسموحاً لها رؤية ابنتها مما تسبب لها بألمٍ هائل. حذّر مزاجها الآخرين الذين سجنوها لمدة شهرين في شقة وعزلوها عن بقية المجموعة. في النهاية استأنفت مهمتها الخلاصية مقتنعةً بأن ذلك كان لصالح أطفالها لأن الثورة سوف تمكنهم من العيش في عالمٍ عادل.[2]

(1) I. Hasselbach, *Diario di un naziskin*, 122

(2) عضو الألوية الحمراء فاراندا تتحدث إلى I. Pisano, *Io terrorista*, 186

في تحليلي، يأخذ رد الفعل الثوري التخريبي مكان "الحدود"، التي في نظرية لوين هي المكان الذي يواجه فيه الفرد البيئة المحيطة، أي المنطقة التي يتقاطع فيها العالم الداخلي للشخص مع العالم الخارجي. إن رد الفعل الثوري التخريبي هو نوعٌ من التفاعل يهدف إلى تعزيز السلوك الثوري. فقط في الطائفة الثورية فإن "الحدود"، حيث تتقاطع المصالح الشخصية مع الأهداف، تؤكد المحيط العقلي للفرد بدلاً من تغييره. "المجال" الذي يصفه لوين هو نظامٌ ديناميكي، بينما الطائفة الثورية هي نظام "ثابت". حياة المجموعات الاجتماعية التي حللها لوين هي في تغيرٍ مستمر في حين حياة الطائفة الثورية هي دائماً نفسها. في الطائفة الثورية تكون الحياة محمومةً وفي نفس الوقت متحجرة. إن نظاماً صارماً بشدة من القواعد والمحظورات يجفف مصدر التغيير المتمثل بالتواصل مع العالم الخارجي. وذلك نتيجة الفصل والذعر الوقائي الداخلي الذي تحدثنا عنه في الفصل الثاني مع الإشارة إلى دراسات جين غيتون عن حزب النقاء: توفر هذه "الإحصائيات التفاعلية" للحياة في الطائفة الثورية دعماً نفسياً ضرورياً للأنشطة المعرفية. أنت في حاجةٍ إلى دافعٍ قويٍ جداً لبدء حربٍ شاملة ضد العالم المحيط. يجب عليك حماية عالمك الداخلي من أي اضطرابٍ خارجي محتمل. لا تنس أن الطائفة - سواء كانت فعالة أو غير فعالة - قد تم إنشاؤها لحماية أعضائها من العدوى الخارجية. العالم فاسدٌ والنهاية وشيكة وعليك أن تبحث عن ملجأ في سراديب الموتى. يجب على الألوية الحمراء - تشرح لاورا براغيتي - أن "تبقى كالأشباح".[1]

تعتمد نظريتي الخاصة برد الفعل الثوري التخريبي على الوثائق

(1) Braghetti, *Il prigioniero,* 34 [100]

الكثيرة وقصص الحياة. واجهنا بعضها بالفعل، والبعض الآخر سوف نأتي عليه لاحقاً. الآن أريد أن أستشهد بشهادة باتريسيو بيشي القاتل المحترف في الألوية الحمراء.

يشرح بيشي أنه لا يوجد تواصلٌ بين الألوية الحمراء والعالم الخارجي ويتطور عالمهم العقلي بمعزلٍ كامل عن البيئة المحيطة. يُنتج الفصل - الذي يدعوه بيشي الحياة السرية - أشخاصاً يعيشون "خارج العالم": "عندما تعيش حياةً سرية لفترةٍ طويلة - كما فعلت لأكثر من ثلاثة أعوام - حتى أغرب الأمور تبدأ في أن تكون عاديةً بالنسبة لك، لأنك في نهاية المطاف تلتقي أشخاصاً في نفس حالتك، أنت تعيش خارج العالم. ثم يوماً ما [عندما تترك الطائفة الثورية] سوف تواجه تجارب مختلفة، وتسأل نفسك، "ماذا أفعل، من أنا، لماذا؟""»(1)

تصبح أهمية رد الفعل الثوري التخريبي أوضح في المرحلتين الأخيرتين من نموذج DRIA.

إن مرحلتي الاندماج في الطائفة الثورية وتلك الخاصة بالاغتراب عن العالم المحيط لهما تأثيرٌ على حجم المجموعة والاستجلاب الاجتماعي. في البحث عن إجابة للدراما الوجودية الخاصة به أو بها، يكتشف الفرد المغامر المهمش وجود عالمٍ من الألم يتكون من أفراد مشابهين يقدمون ويطلبون المساعدة. يقترب هو أو هي منهم ويكون هو أو هي مرهونين بهم.

إن الكلمات الدراماتيكية التالية المكتوبة من قبل العضو جيانلوكا كودريني Gianluca Codrini عام 1981 تلقي الضوء على الدوافع الاجتماعية النفسية التي تدفع أحدهم للانضمام إلى طائفةٍ ثورية: "يأتي كلّ

(1) Peci, *Io, l'infame*, 30. Italics added

منا من محيطات العزلة ومن صحاري الصمت ويقابل أشخاصاً آخرين ذوي خلفيات مشابهة، فتنضم العزلة إلى العزلة والصمت إلى الصمت".[1] حتى أكثر من كونها منظمة سياسية عسكرية فإن الطائفة الثورية هي قوة نفسية ومجال قوة عاطفية تربط الفرد معها، تجرده/ها من أي بديلٍ علائقي. إنها منظمة من الأفراد المؤتمتين والمعزولين الذي يطلب منهم التفاني غير المشروط والولاء المطلق. الطائفة الثورية هي شكلٌ من الطغيان الممارس على الروح البشرية عن طريق الذعر الوقائي الداخلي، ولكنها أيضاً ملجأ نفسي. إن نجاح التدريب الإرهابي اليساري المتشدد يتناسب عكساً مع مستوى اندماج الفرد في المجتمع وتعصب الثوريين هو نتاج غرابتهم عن أي هيئة اجتماعية أو سياسية. فقط هؤلاء الذي قطعوا كل رابطٍ اجتماعي مع أفراد العائلة والأصدقاء والمعارف يمكن أن يُضمن دعمهم وخضوعهم الكاملين إلى جماعة الثورة المطلقة.

عند الانضمام إلى طائفةٍ ثورية يكتشف الفرد المهمش من جديد "المجتمع الضائع". بدءاً من ذلك تستولي المجموعة على الفرد. إن الانضمام إلى طائفة ثورية هو خيارٌ كامل ونهائيٌ وهو طريقٌ لا عودة منه. أنت تغادر الجماعة الثورية فقط عندما تموت أو تقتل على يد الشرطة أو رفاقك.

لا حاجة للتحقيق في اتهامٍ بالخيانة، إن مجرد الشك يكفي لتلقي عقوبة الموت.

إن عضو الألوية جورجيو سولداتي Giorgio Soldati، الملقب تومي Tommy، المشتبه به في كونه تائباً في بريما لينيا خنق في سجن كونيو Cuneo في 10 ديسمبر 1981 على أيدي العديد من المقاتلين

---

(1) 102 G. Codrini, *Io, un ex brigatista,* 65

من مجموعات مختلفة في فترة التسلية بعد الظهر. كان يبلغ من العمر ستةً وعشرين عاماً وكان عامل بناء. بيانٌ بعنوان "مرثيةٌ لتمساحٍ حقير" "Epitaph for a Despicable Crocodile" بتوقيع "الإرهاب الأحمر" "Terrore Rosso" تم إرسالها إلى راديو بوبولاري Popolare في ميلان أعلنت المسؤولية لعملية القتل في 28 ديسمبر. في 27 يوليو 1982- قُتل العضو إينيو دي روكو Ennio Di Rocco الذي أُجبر على تقديم أدلةٍ تحت التعذيب، تم قتله في سجن تراني Trani وكان يبلغ أربعةً وعشرين عاماً ويعمل سباكاً. وشنق مارينو بالوتو Marino Pallotto في 29 يوليو 1980 في زنزانته في سجن فيليتري Velletri وذلك للاشتباه في تعاونه مع القضاة وكان يعمل بناءً بالآجرّ ويبلغ من العمر أربعةً وعشرين عاماً. وقُتل وليام فاكر William Waccher في 7 فبراير 1980 في ميلان على طريق ماجليوكو في بورتا تيسينيزي via Magliocco at Porta Ticinese للاشتباه في خيانته للألوية الحمراء وكان يعمل مسّاحاً أرضياً ويبلغ من العمر ستة وعشرين عاماً. انتحر فرانشيسكو بيراردي Francesco Berardi المشتبه في تعاونه مع القضاة في سجن كونيو في 24 أكتوبر 1979 وهو عاملٌ ممن يرتدون اللباس الأزرق ويبلغ من العمر الخمسين. وتمكنت ماريا جيوفانا ماسا Maria Giovanna Massa التي نأت بنفسها عن الألوية الحمراء من إنقاذ نفسها من القتل في سجن فوغيرا Voghera كما فعلت ماريا جرازيان بيانكون في سجن لاتينا Latina. وكما نعلم عن روبيرتو بيشي أنه قتل بعدة طلقاتٍ نارية.[1]

في الطائفة، يسلم الأفراد أنفسهم للمجموعة لأنه لم يعد لهم أي فرصة

(1) انظر *Progetto memoria,* 335, 340. انظر أيضا Clementi, *Storia delle Brigate rosse,* 305–6

للبقاء دونها. لقد أعلنوا الحرب على العالم وهو يطاردهم. إنها حربٌ نفسيةٌ أكثر منها "عسكرية". يحتاجون الدعم ليتقدموا ومغادرة المجموعة تعني تسليم أنفسهم للعدو. نقرأ في وثيقة الألوية الحمراء بتاريخ 29 مارس 1980 أنه بالنسبة لكل ثوري "كان الخيار محدداً: قاتل واكسب مع احتمال الموت، بدلاً من الخضوع والموت ببطءٍ على أيدي العملاء والأدوات المستخدمة من قبل بعض الحقراء ليصبحوا أغنياء".[1]

يشرح العضو غواغلياردو أنه بمجرد الانضمام إلى مجموعةٍ إرهابية فلا يوجد طريق عودة: "تفرض الآليات العسكرية قيوداً صارمة للغاية لأن الوسيلة تحدد الغاية بشكلٍ كبير، إنها بالفعل شرطٌ أساسيٌ لمسارٍ ثابت. لقد ساوم الفرد بحياته وبالتالي لم يعد بإمكان المجموعة التي ينتمي إليها أن تتراجع أو تتقدم في طريقٍ جديد".[2] تشرح العضو آنا لاورا براغيتي أن الانضمام إلى طائفةٍ ثوريةٍ يعني اجتثاث هويتك.[3]

قام ميلوفان دجيلاس Milovan Djilas بتحليلٍ منهجي للاستراتيجيات التثقيفية المستخدمة من قبل الطوائف الثورية لتشكيل هويات معتنقيها.

دجيلاس، ثوريٌ محترف وكذلك مؤيدٌ مخلص لـ تيتو، كان من صنّاع الثورة الشيوعية الأساسيين في يوغسلافيا. بعد تغييرٍ في الرأي عندما كان لا يزال

(1) منشور يحيي ذكرى المقاتلين الأربع الذين قتلوا على طريق فراتشيا Fracchia، جنوة. وثيقة الألوية الحمراء 29 مارس 1980. تشير إلى هجوم الفرقة الخاصة بمكافحة الإرهاب على الشقة. بعد إطلاق النار، مات كلٌ من أناماريا لودمان Annamaria Ludmann وتعمل سكرتيرة وريكاردو دورا Riccardo Dura وبييرو بانسياريلي Piero Panciarelli ولورينزو بيتاسا Lorenzo Betassa وهم عمال في المصانع. النص بالكامل متوفر على الموقع www.brigaterosse.org.

(2) Guagliardo, *Di sconfitta in sconfitta,* 65. Italics added [105]

(3) Braghetti, *Il prigioniero,* 41 [106]

فاعلاً أساسياً في الحكومة شجب فشل الشيوعية في عمله الرئيسي، **الطبقة الجديدة** The New Class (*1956*). أدخل السجن بدلاً من أن يتخلى عن أفكاره، مقتنعاً بأن "جميع الشياطين التي اعتقدت الشيوعية أنها قد أبعدتها عن العالم الحاضر وكذلك المستقبلي قد دسّت نفسها في روح تلك الشيوعية، لتصبح جزءاً من كيانها".[1]

في تحليل دجيلاس، يمكن التعرف على الثوري المحترف عن طريق خضوعه المطلق للطائفة الثورية. الشيوعيون هم "أنواعٌ خاصة من الناس" مثاليتهم هي التجديد المطلق وتنصيب ملكوت السماوات على الأرض. قام تثقيفهم الثوري بـ "خلعهم من الإنسانية بطريقةٍ أكثر ديمومةً ووحشية"،[2] وتعلموا أن يربطوا كل ألياف كيانهم بالحزب ومثالياته. يواصل دجيلاس أن الطائفة الثورية تمارس عنفاً نفسياً هائلاً على أتباعها. إنها تظلمهم وتقتلعهم أخلاقياً وتعرّضهم إلى تعذيبٍ مدقعٍ ووحشي. أخيراً إنها تعلمهم أن يبرروا حتى أكثر الجرائم قسوةً باسم "المثالية العليا". على الشيوعيين أن يقبلوا "الوحدة الباطنية" أي نظام من القواعد والأنظمة الأخلاقية التي تم ابتكارها لمنعهم من مغادرة المجموعة. لقد تخلوا عن ملذات **هذا العالم** لإعطاء أنفسهم بالكامل للطائفة ولا يمكنهم فقدان دعمها دون الوقوع في اليأس.

إن استنتاج دجيلاس هو أن نجاح الحركة الشيوعية يعتمد بشكلٍ رئيسي على وحدتها النفسية الأخلاقية: "لكن هذه الوحدة النفسية والأخلاقية - التي لم تكتب من أجلها أي تشريعاتٍ أو قوانين، ولكنها تحدث بشكلٍ عفوي وتتقدم لتصبح سلوكاً وعرفاً واعيين - أكثر من أي شيءٍ آخر تجعل

(1) M. Djilas, *La società imperfetta*, 22 [107]

(2) M. Djilas, *La nuova classe*, 164 [108]

الشيوعيين في أسرة منيعة، غامضة وغير مخترقة بالنسبة للآخرين، غير مرنة في تضامن وتجانس تفاعلاتها وأفكارها ومشاعرها. وأكثر من أي شيء آخر فإن وجود هذه الوحدة النفسية الأخلاقية هي أضمن إشارةٍ بأن الحركة الشيوعية قد أصبحت متجانسةً ومغرية لتابعيها وللكثيرين غيرهم، قوية لأنها منصهرة في قطعة واحدة وروح واحدة وجسد واحد".[1] كما قال الثوري إرنستو تشي جيفارا المحبوب جداً من قبل الألوية الحمراء: "كل واحدٍ منا، لوحده، لا يساوي شيئاً".[2]

إن ولادة طائفة ثورية لها نفس الخصائص التي حددها فرانشيسكو ألبروني Francesco Alberoni من أجل "الدولة الناشئة"، إنها "مرحلة انتقالية وتظهر عندما يفشل التضامن الاجتماعي، ومن ثم تتم إعادة هيكلة التماسك على أساس بعض النقاط المحددة في النظام الاجتماعي. بشكلٍ عام يمكننا القول إن الدولة الناشئة تظهر كجزء من رد فعل إعادة هيكلة النظام الاجتماعي. عن طريق خلق تضامن بديل فبذلك يوّحد المشاركين ويعارض النظام القائم. إن النوى المشكلة في الدولة الناشئة لها تجربة ذات طبيعة خاصة، مما يدفعها لأن تصل إلى تفسيرٍ بديل وعلى هذا الأساس فإنها تحاول أن تستجمع نفسها من جديد".[3] حسب تعبير دوركهيم Durkheim، في حالات الفوران الجماعي أي في فترات الخلق والتجديد: "المجتمع يقتلع الفرد من نفسه ويضعه في إطار حياةٍ أسمى".[4]

في نموذج الـ DRIA يبدأ المسار نحو سفك الدماء بشعور، حالة

(1) المرجع السابق ذاته 170-71

(2) E. C. Guevara, *Lettera ai figli* (1965), in *Leggere Che Guevara*, 431 [110]

(3) *F. Alberoni, Movimento e istituzione, 30* [111]

(4) *E. Durkheim, Le forme elementari della vita religiosa* [112]

عقلية، تتحول إلى دراما وجودية حقيقية. وفوق كل شيء فإن عضو الألوية الحمراء الطموح هو شخص مليء بالإحباط والاستياء الناجمين عن حالته/ها الهامشية.

رفض العضو ماريو فيراندي قيم الرفاه المادي واحتقر هدف النجاح في عالم العمل، لقد شعر بالصدّ من قبل القيم العائلية التقليدية. لقد وجد حياته "لا تطاق" واعتبرها "لا تستحق العيش". لقد شعر أنه في طريقه إلى الجنون ببطء. أراد تحرير نفسه من وضعه الوجودي الرهيب لكن المجتمع لم يقدم له أي بدائل. إن شعوره بالغرابة عن العالم هو "سرطانٌ يلتهمني تدريجياً". تصف كلمات فيراندي العزلة وقلة التواصل اللتين تصيبان الفرد المهمش: "بمعنىً ما، يحظر حتى الحديث حول شعورك، عن توتراتك. في حال كانت فكرة التقدم أو الرفاه المادي أو النجاح في العمل أو في بيئة أسرية متعلمة لا تجعل حياتي تستحق العيش في نظري، **في حال كنت أشعر بأنها لا تطاق** - أو أنه اجتماعياً لا يوجد مجالٌ لرفضها أو لإيجاد بديل - **سوف أُجنّ تدريجياً لأنني أشعر أن هذا التباين ينمو في داخلي ولا أستطيع إيجاد أي إمكانية للتواصل أو مخرج لهذا السرطان الذي يلتهمني ببطء**".[1]

يصف عضو الألوية الحمراء جيانلوكا كودريني الحالة العقلية التي تدفع الفرد المهمش لأن يبحث عن الطائفة الثورية. وفي مواجهة "أزمة الهوية وإلغاء الشخصية" خاصته رأى خيار الكفاح المسلح رداً على "الاستسلام الأخير للعدم المطلق".[2] في الوقت الذي ينضم فيه كودريني إلى الألوية

(1) عضو الألوية ماريو فيراندي يتحدث إلى سيرجيو زافولي، *La notte della Repubblica*, 372. تم إضافة الحروف المائلة.

(2) Codrini, *Io, un ex brigatista*, 9 ¹¹⁴

الحمراء يشعر بالتجني من قبل "يأسٍ لا محدود".[1] بدائله هي "الفساد الاجتماعي السياسي المستفحل أو الإرهاب".[2] كان الانضمام إلى الألوية الحمراء هو الرد "على شعوري بالإحباط والفراغ الداخلي الرهيب".[3] يواصل كودريني بأنه لدى أعضاء الألوية الحمراء "طعماً رديئاً للحياة السرية يتناسب مع إحساسهم بالفشل وما يترتب على ذلك من رغبةٍ في تحقيق الرضا".[4]

من بين جميع الشهادات التي لدينا عن الدراما الوجودية للثوريين الطموحين وعن مساحة الحياة التي يتحركون فيها، إن شهادة كودريني هي واحدةٌ من الشهادات الأكثر أهمية ويجب أن نوليها اهتماماً خاصاً.

ذات مرة، كانت الشوارع في مدينتي معتادةً على الحديث معي بروائحها وألوانها وأمزجتها: كانت شوارع حية، مليئة بالأصوات والناس القاطنين الذي يمرون بها. في كل مكانٍ حولي لم أر سوى الوجوه والأعين والشعر والأقدام تتحرك في كل اتجاه، واحداً تلو الآخر، مدفوعين بهيجانٍ مريض. وبينما كنت أتجول خلال مراقبتي الليلية العفوية اكتشفت مدينةً باهتةً شاحبةً لا طعم لها: لم أرها هكذا من قبل. لقد شعرت بأن أنفاسها الحيوية قصيرة ومتحجرشة ومؤلمة. على الرغم من وجود حشودٍ من الناس تتدافع هنا وهناك، بدت المدينة فارغة ومهجورة وصامتة. جدران منازلها تحمل علامة كآبةٍ مؤلمة عضال ويأسٍ أبدي. إن ما أبقى مدينتي على قيد الحياة هو الهسيس النفّاذ لمئات السيارات التي تسير صعوداً ونزولاً بشكلٍ

(1) المرجع السابق ذاته 68.
(2) المرجع السابق ذاته 10-11.
(3) المرجع السابق ذاته 12.
(4) المرجع السابق ذاته 26.

مستمرٍ ومحموم. أصوات معدنية، قعقعة جامحة، المقطع الصوتي اليومي لمذبحة هويتنا. أصوات صافرات إنذار متكررة (لم أسمع مثل ذلك العدد من قبل) استأجرت الأجواء في تلك الفترة المظلمة.

وعند لحظةٍ معينة هزني ارتياعٌ لا يوصف جمّد دمي.

أدركت فجأةً أن مدينتي الآن ليست سوى المكان حيث كنت أمشي تلك الليلة مثل رجلٍ بلا هدف، دون ماضٍ، دون مستقبل، وما هو أسوأ من ذلك، دون حاضر.

مكانٌ عادي، مكانٌ مثل أي مكانٍ آخر، هنا، هناك، في الأعلى، في الأسفل، في هذا العالم المتهالك.

شعرت بأفكاري تدور بعنفٍ في عقلي... في دوامةٍ لا نهاية لها.

واصلت السير دون هدف، دون أن أعرف إلى أين أذهب، من أقابل، ماذا أقول، ماذا أفعل، اليوم وغداً وكل الغد القادم.

جاء الناس، وذهب الناس، بوجوههم غير المعبرة، متوترين كما لو كانوا ينتظرون الحكم الأخير، كما لو كانوا تحت تعويذةٍ مخيفةٍ يتعذر تفسيرها.

كمٌ كبيرٌ من الظلام والأطياف... لم أستطع أن أفهم لماذا تغيرت مدينتي الحبيبة بصورةٍ جذرية... أدركت دفعةً واحدةً لماذا كنت أشعر بمثل هذا القلق المضطرب. ما ظننته مدينتي لم يعد موجوداً، من يدري لكم من الوقت كانت كذلك. لقد تم تدميرها إلى الأبد عن طريق تحويلها إلى حاضرة. في تلك اللحظة أصبح كل شيءٍ واضحاً، واضحاً بشدة.[1]

(1) المرجع السابق ذاته 67-69.

في نموذج الـ DRIA، أعضاء الألوية الحمراء هم "بروليتاريون" - كما فهم أرنولد ج توينبي Arnold J. Toynbee وليس ماركس. هم أعضاء في "طبقةٍ نفسية"، تتألف من أفرادٍ يعيشون في تخوم هذا العالم والذين بسبب هذا قد أعلنوا الحرب على قيمه المقررة. شرح توينبي أن "العلامة المميزة للبروليتاريا ليست الفقر ولا الولادة المتواضعة، بل الوعي - والامتعاض الذي يثيره هذا الوعي - لكونها محرومة من موقع أسلافها في المجتمع".[1] بالنسبة لـ ماركس إن البروليتاريا هي فئة اقتصادية اجتماعية، إنها كل العمال بأجر والمستغلين من قبل الرأسماليين. بالنسبة لـ توينبي إنها بدلاً عن ذلك فئة اجتماعية نفسية. عندما يخضع النسيج الاجتماعي إلى عملية تفكك مكثفة فإن هؤلاء الأفراد الأقل "استعداداً" لمجابهة تحدي التغيير - والمحكوم عليهم بالعيش على هامش المجتمع - يتحولون إلى "قوات تصادم" مليئة بالغضب والإحباط. إنه استياءٌ له أصلٌ "روحي" وليس "مادي". على هذا النحو فإنه يوحد "الغني" و"الفقير" في خطة واحدة هستيرية. يساعدنا توينبي على فهم كيف جاءت الألوية الحمراء من هذه الخلفيات الاجتماعية المختلفة.

البعض منهم عمال مصانع يشعرون بعدم القدرة على التحرز من ظروفهم الرديئة. إنهم مثل "الأشخاص المدانين بالحرية". شعورهم بأنه لا يوجد إمكانية للخلاص في المستقبل - بسبب النظام الاجتماعي الذي يعتبر غير منصف وطبقي - خطيرٌ بشكلٍ كبير. كما يؤكد أحد قادة الكفاح المسلح: "رفضت منطق نظامٍ كان قد قرر مسبقاً مستقبلي، حيث أنه في وقتٍ سابقٍ قد قرر مستقبل والدي، الذي أصبح عاجزاً بسبب عمله

(1) A. J. Toynbee, *A Study of History,* 5:63 [120]

في نموذج الـ DRIA، أعضاء الألوية الحمراء هم "بروليتاريون" - كما فهم أرنولد ج توينبي Arnold J. Toynbee وليس ماركس. هم أعضاء في "طبقةٍ نفسية"، تتألف من أفرادٍ يعيشون في تخوم هذا العالم والذين بسبب هذا قد أعلنوا الحرب على قيمه المقررة. شرح توينبي أن "العلامة المميزة للبروليتاريا ليست الفقر ولا الولادة المتواضعة، بل الوعي - والامتعاض الذي يثيره هذا الوعي - لكونها محرومة من موقع أسلافها في المجتمع".[1] بالنسبة لـ ماركس إن البروليتاريا هي فئة اقتصادية اجتماعية، إنها كل العمال بأجر والمستغلين من قبل الرأسماليين. بالنسبة لـ توينبي إنها بدلاً عن ذلك فئة اجتماعية نفسية. عندما يخضع النسيج الاجتماعي إلى عملية تفكك مكثفة فإن هؤلاء الأفراد الأقل "استعداداً" لمجابهة تحدي التغيير - والمحكوم عليهم بالعيش على هامش المجتمع - يتحولون إلى "قوات تصادم" مليئة بالغضب والإحباط. إنه استياءٌ له أصلٌ "روحي" وليس "مادي". على هذا النحو فإنه يوحد "الغني" و"الفقير" في خطة واحدة هستيرية. يساعدنا توينبي على فهم كيف جاءت الألوية الحمراء من هذه الخلفيات الاجتماعية المختلفة.

البعض منهم عمال مصانع يشعرون بعدم القدرة على التحرز من ظروفهم الرديئة. إنهم مثل "الأشخاص المدانين بالحرية". شعورهم بأنه لا يوجد إمكانية للخلاص في المستقبل - بسبب النظام الاجتماعي الذي يعتبر غير منصف وطبقي - خطيرٌ بشكلٍ كبير. كما يؤكد أحد قادة الكفاح المسلح: "رفضت منطق نظامٍ كان قد قرر مسبقاً مستقبلي، حيث أنه في وقتٍ سابقٍ قد قرر مستقبل والدي، الذي أصبح عاجزاً بسبب عمله

(1) 120 A. J. Toynbee, *A Study of History*, 5:63

ومن قبله والده الذي توفي بالتليف الرئوي".[1] آخرون كانوا مدرسين في المدارس الثانوية مثل ماريا روزاريا روبولي Maria Rosaria Roppoli أو أساتذة في الجامعات مثل إنريكو فينزي وجيانفرانكو فاينا Gianfranco Faina أو رجال أعمالٍ أغنياء مثل جانجياكومو فيلترينلي Giangiacomo Feltrinelli. رجالٌ ونساء ذوو مكانة اجتماعية عالية ولكنهم لم يتطابقوا مع قيم العالم الذي يعيشون فيه. (انظر الجدول 1).

بالإضافة إلى الرجال كانت النسوة مستعدة وحريصة على التضحية بكل شيء، كما تبدي الأرقام حول توزع الجنس من أصل 911 عضواً في الألوية الحمراء قيد البحث. (انظر الجدول 2).

عمال مصانع أم لا، يحارب أعضاء الألوية الحمراء العالم. حياتهم في خطرٍ دائم وهم مدركون لحجم المخاطرة بالسجن أو الموت كل لحظة من يومهم. يتطلب خيار الحياة السرية دافعاً قوياً. إن كراهية العدو هي الدافع الأساسي، تشرح آنا لاورا براغيتي: "الغضب قد عذبني. غضب، غضب، غضب".[2] ومع ذلك، حتى أعضاء الألوية الحمراء قادرون على حساب ثمن وفائدة الخيار الثوري. لا يمنعهم غضبهم الهستيري من التساؤل: "هل يستحق الأمر؟ ماذا أكسب؟" إن إجابة الطبقة العاملة ليست مختلفة عن أي شخصٍ آخر: أنت تنضم إلى الألوية الحمراء للتخلص من "حياة كريهة"،[3]

(1) هذه شهادة عضو في الألوية الحمراء يدعى «كلاوديو» مقدمة إلى *Panorama*, 6 159 June 1978,

(2) [122] Braghetti, *Il prigioniero*, 36

(3) [123] P. Gallinari, *Un contadino nella metropoli*, 84. أصبح بروسبيرو جالينار Prospero Gallinari المولود في ريجيو إيميليا Reggio Emilia عام 1951 مشاركاً في السياسة عندما كان صغيراً جداً. بعد التدريب في الاتحاد الإيطالي للشباب الشيوعي Federazione Italiana Giovani Comunisti (FGCI)، كان مقاتلاً في الألوية الحمراء

تدخلها على أمل مستقبلٍ أفضل لك ولأطفالك. القتال من أجل الآخرين والتضحية بالنفس لأجل الأضعف هو شعار كل عضو. يجب تحطيم العالم وإعادة بنائه على أسسٍ جديدةٍ تماماً.

الجدول 1. عضوية الألوية الحمراء حسب المهنة

المهنة	العدد	النسبة
حرفيون	14	1.54
عمال ذوو اللباس الأزرق	214	23.49
موظفون	81	8.89
خارجون عن القانون	12	1.32
مزارعون	5	0.55
محاضرون وباحثون	6	0.66
أعضاء عسكريون	10	1.10
سياسيون وأعضاء نقابات	7	0.77
مهنيون	35	3.84
عمال خدمات	53	5.82
طلاب	111	12.18
معلمون	36	3.95
فنيون	20	2.20
عمال مؤقتون	6	0.66
تجاريون	23	2.55
عاطلون عن العمل	26	2.85
متنوع	11	1.21
ذوو بيانات ناقصة	241	26.45
المجموع	911	100.00

المصدر: *Progetto memoria*، 62

حتى تم حلها في 1988. اعتقل لول مرة في 1974 ثم هرب في 1977، واعتقل مرة أخرى في 1979. تم الحكم عليه ثلاث مرات بالسجن مدى الحياة. بعد 18 عاماً في السجن معظمها في قطاعات خاصة، ظل لسنوات تحت الإقامة الجبرية لأسباب صحية.

الجدول 2. عضوية الألوية الحمراء حسب الجنس

الجنس	العدد	النسبة
ذكر	683	74.97
أنثى	228	25.03
المجموع الكلي	911	100.00

بالمقابل تشعر الطبقة المفكرة بشكلٍ أساسي بشعورٍ عنيفٍ بالضعف. هؤلاء هم أشخاصٌ يعتبرون أنفسهم في مرتبةٍ كبيرة، لقد كرسوا حياتهم للمعرفة ويطمحون إلى دور المرشد الروحي. لكن هذا الطموح غالباً ما يتعارض مع تنظيم المجتمع الرأسمالي الذي تهيمن عليه القيم المادية والاقتصادية الركيكة بكل معنى الكلمة. وهذا يساعدنا على فهم لماذا يأتي أعظم أعداء النظام الرأسمالي على وجه التحديد من القطاعات المهمشة للطبقة المفكرة العصرية.

في عالمٍ يهيمن عليه منطق الربح إن الثقافة الانسانية التي تنظر في القضايا العظيمة للوجود الإنساني (معني الحياة والموت، التعصب، الحرب، وما إلى ذلك) هي ثقافةٌ غير تخصصية ولا يوجد طلبٌ عليها في السوق المهنية. يشعر الإنسانيون وكأنهم يحوزون المعرفة التي، بنظرهم، تملك

قيمة عالية جداً ولكن لا تملك جمهوراً فقيمهم ليست من هذا العالم. تسبب هذه الهوة بين الوضع والتوقعات المشروعة حرماناً نسبياً والذي يؤدي بدوره إلى سلسلة من الآليات النفسية التي يمكن أن تدفع المفكرين إلى اتخاذ مواقف راديكالية.

يبتكر المثقفون - أو يعتنقون - مثالياتٍ أخلاقية سياسية تم حظر الربح والمنافسة فيها. إن هامشيتهم هي وضعٌ مؤلم يدفعهم إلى تخيل عالمٍ يندمج فيه الجميع في اعتناقٍ واحدٍ محب. كما كتب أرنستو تشي جيفارا: "لا يمكن أن توجد الاشتراكية دو تحولٍ في الوجدان إلى سلوكٍ أخويٍ جديد نحو الإنسانية، ليس فقط ضمن المجتمعات التي تبني أو بنت الاشتراكية، لكن أيضاً على مستوى العالم".[1]

الرأسمالية هي "العدو اللدود" والمحسودة من قبل هؤلاء المبعدين اجتماعياً ولا أصل اجتماعياً لهم. بالنسبة للثوري المحترف - هذه كلمات جيفارا مرةً أخرى - لا شيء يمكنه إلغاء "الطابع اللاأخلاقي للتغيير".[2] هؤلاء الذين يستفيدون من أعمالهم فاسدون وبغيضون أخلاقياً والألوية الحمراء سواء كانوا مثقفين أو بروليتاريا ينتفضون بغضب. كانوا يتوقون في حياتهم السابقة للمال والنجاح والسلطة كأي شخصٍ آخر لكن الآن تم "تجديدهم". لقد أكملوا رحلة "داخلية" جعلتهم "مختلفين" وسمحت لهم بالحكم والإدانة. هم "أفضل" من الآخرين، إنهم "أنظف"، أكثر سخاءً،

(1) E. C. Guevara, "Al secondo seminario economico sulla solidarietà [124] afroasiatica di Algeri" (24 February 1965), in *Leggere Che Guevara,* 385–86

(2) المرجع السابق ذاته 386.

أكثر صدقاً. الألوية الحمراء هم "مفتشون". في حياةٍ أخرى كانوا مصابين بـ "فراغٍ روحيٍ" شديد تم ملؤه فقط بعد خضوعهم لإجراءٍ مؤلم، لقد أصبحوا "أنقياء". كما رأينا فإن مفهومهم المادي للتاريخ ذو طابعٍ ديني ومع يقين المؤمن المطلق فهم مقتنعون بأن التاريخ يتجه "حتماً" نحو ثورة البروليتاريا.

الألوية الحمراء هم أشخاصٌ سياسيون بمهنة دينية ويعتبرون خيار النضال متسقاً تماماً مع التطور الضروري للتاريخ. لا يمكن فهم خياراتهم باستخدام "نموذج السلطة"،[1] هم ليسو "الميكافيليين".[2] تهيمن المشاعر والعواطف بشكلٍ أساسي على حياتهم كما يحدث مع أي شخصٍ لائقٍ من أشخاص "الإيمان". بالنسبة لهم إن السياسة مهمة "خلاصية". ينظرون حولهم ويرون فقط البؤس واليأس، الإنسانية على حافة الهاوية وتنتظر أن تنال الخلاص، لا يمكن لأي هزيمة أن تثبط النشطاء الأدريين.

هذا هو درس تشي جيفارا الذي يتكرر كثيراً: "ماذا تهم مخاطر أو تضحيات شخص أو أمة عندما يكون مصير الإنسانية على المحك؟"[3] انتفاضاتٌ جديدةٌ "سوف تستمر بالنمو وسط كل المصاعب المتأصلة في هذه المهنة الخطيرة والتي هي أن تكونوا ثوريين عصريين. سوف يهلك الكثيرون ضحايا لأخطائهم وآخرون سوف يسقطون في المعركة القاسية

(1) انظر G. Sola, *I paradigmi della scienza politica*

(2) J. Burnham, *Machiavellians* 127

(3) E. C. Guevara, "Creare due, tre, molti Vietnam . . . Questa è la 128 parola d'ordine" (April 1967), in *Leggere Che Guevara*, 408 يعرف هذا أيضاً بـ «رسالة إلى القارات الثلاث Message to the Tricontinental » في إشارةٍ إلى مؤتمر القارات الثلاث للتضامن مع شعوب أسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية، والذي عقد في يناير 1966 في كوبا.

التي تقترب، سوف يظهر مقاتلون وقادةٌ جدد في حرارة الصراع الثوري".[1]

تطلب الثورة دماء أبنائها بأهميةٍ لا تقل عن دماء أعدائها. يقتضي اعتناق المثل الشيوعية "تضحية الشعب الهائلة، تضحيات ينبغي المطالبة بها ابتداءً من اليوم، في وضح النهار"،[2] لأن بقاء الرأسمالية يعني انتصار "مجتمع الذئاب".[3] ولهذا السبب يؤكد الثوريون المحترفون "لا يمكننا أن نكتم أي أوهام، وليس لدينا الحق في ذلك، بأنه يمكن الحصول على الحرية دون قتال. ويجب ألا تكون هذه المعارك مجرد قتال شوارع بالحجارة مقابل القنابل المسيلة للدموع، أو ضربات عادية مهادنة، ولا يجب أن تكون معركة شعبٍ غاضبٍ تُدمر في يومين أو ثلاثة السقالات القمعية للقلة الحاكمة، يجب أن يكون النضال طويلاً وقاسياً"،[4] ويتطلب إعداداً روحياً مناسباً. ويشرح تشي جيفارا: إنها الكراهية سلاح الثوريين المحترفين الأكثر فاعلية. هؤلاء الذين لا يكرهون يخوضون معركةً خاسرة. إن هدف التثقيف الثوري هو برمجة الناس ليسلموا الموت دون تضليل أي عاطفة. عليهم أن يدمجوا "الكراهية كعنصرٍ من عناصر الصراع. كراهيةٌ قاسيةٌ تجاه العدو، تدفعنا إلى ما وراء الحدود الطبيعية ويعتبرها الإنسان وريثاً وتحوله إلى آلة قتلٍ فعالةٍ وعنيفة وانتقائية وباردة. يجب أن يكون جنودنا كذلك".[5] عليهم أن "ينقلوا الحرب إلى كل ركنٍ يحصل أن يكون العدو فيه: **إلى منزله، إلى مراكز تسليته**، حرب شاملة. من الضروري منعه من الحصول على لحظة

---

(1) المرجع السابق ذاته 403.

(2) المرجع السابق ذاته 405.

(3) [131] E. C. Guevara, "Lettera a José Medero Mestre" (26 February 1964) في مرجعٍ سابق 425.

(4) [132] E. C. Guevara, "Creare due, tre, molti Vietnam," 405

(5) المرجع السابق ذاته 406

سلام، لحظة هادئة خارج ثكناته أو حتى داخلها، يجب علينا مهاجمته أينما كان، جعله يشعر وكأنه وحشٌ محاصرٌ أينما يتحرك".[1]

(1) المرجع السابق ذاته، تم إضافة الحروف المائلة.

سفك الدماء ودور الطائفة الثورية

اكتساب عقلية "القانون الثنائي" هو دعامة المفهوم الثوري للعالم. إنها تمكن من "قراءة الواقع بطريقة شاملة ومحددة"، والتي تأتي كما يذكر عضو الألوية الحمراء نيتا بشكلٍ أساسيٍ من القراءة "المبسطة والانفعالية" لأعمال ماركس ولينين.[1] لقد رأينا أن هذا المنهج للواقع - عقلية القانون الثنائي - يملك وظيفةً مهمةً جداً في تعزيز نشر الناشطين الأدريين للعنف السياسي. المجتمع مقسمٌ إلى منطقتين: منطقة الثورة ومنطقة رد الفعل. هؤلاء الذين يقاتلون في المنطقة المقابلة يستحقون الكراهية والاحتقار وهما مكونان أساسيان في سلوك الألوية الحمراء. إن توضيح الجوانب الأكثر تعقيداً للواقع يجعل تحديد العدو أسهل.

قُتل إيزيو تارانتيللي Ezio Tarantelli أستاذ الاقتصاد في جامعة روما "لا سابينزا La Sapienza" في 27 مارس 1985 لأنه اعتبر مسؤولاً عن كل شرور الإنسانية. إنه محرّض "على أعلى مستويات استغلال البروليتاريا في البلدان ذات الرأسمالية المتقدمة وكذلك في سرقة الإمبريالية الغربية، تجويعها، اضطهادها لثلاثة أرباع سكان العالم".[2]

---

(1) Novelli and Tranfaglia, *Vite sospese*, 195 ص. اقتبس شهادة العضو نيتا بالكامل: «في هذا النوع من السياق، قامت القراءة المبسطة والانفعالية لـ ماركس، لينين، زاب Giap، وتشي جيفارا بالباقي لترسيخ قراءتي لواقع شامل ومحدد.

(2) وثيقة الألوية الحمراء التي تعلن المسؤولية عن مقتل محاضر الاقتصاد السياسي - إيزيو تارنتيللي - الصادرة في 27 مارس 1985. هذا هو «حكمهم» ضد تارنتيللي: «من كان إيزيو تارانتيللي؟ إنه شخصٌ تدعوه البرجوازية بخيالٍ عظيم «أستاذ»، «خبير» في العلاقات

إن بيداغوجيا التعصب وعقلية القانون الثنائي تمكنان الكراهية والغضب من توجيه قدراتها نحو هدفٍ محدد. يلعب إطلاق هذه المشاعر دوراً أساسياً ليس فقط في القتل السياسي ولكن أيضاً في تقنية إطلاق النار على الساقين.

كما يشرح العضو بيشي فإن الرصاصات المطلقة على ساقي الضحية ليست تصرفاً عرضياً حيث أنها تتناسب مع غضب المطلِق. تشكل كلمات بيشي **فقرةً تدرس في** التثقيف الثوري: "يجب أن تكون حذراً جداً. عندما تكون الأهداف واقفة عليك أولاً أن تطلق النار على سيقانهم مرتين حتى يسقطوا. تنتظر حتى سقوطهم على الأرض لأنك إذا أطلقت النار أثناء سقوطهم فهناك إمكانية لأن تقتلهم. لذا توقف ودعهم يسقطوا، عادةً ما يسقطون للخلف وسيقانهم نحوك. عند تلك اللحظة يجب ألا تبدأ الإطلاق مرةً أخرى مباشرةً، يجب أن تذهب نحوهم وتقف بقربهم لأنك لو قمت بالإطلاق من الأمام - حتى ولو أطلقت بشكلٍ منخفض - فيمكن للرصاص أن يرتد عن الأرض ويستقر في معداتهم أو رؤوسهم. أو عليك فقط أن تصوب للأعلى بسنتيمترٍ واحدٍ حسب مشاعرك لتصيبهم مباشرةً في الرأس. بالوقوف إلى جانب الهدف فهم ليسوا في خطر وأكثر من ذلك فمن ذلك المكان تستطيع أن تصيب سيقانهم بشكلٍ أفضل، في تلك اللحظة تفرغ المخزن: ثلاث رصاصات، خمس، ست، اعتماداً على عيار دقتك **وغضبك**. من المهم أن تطلق عدة مرات لكي تكون متأكداً من إصابة العظم، رغم أنه من الزاوية السياسية يمكن أن يعتبر الفعل ناجحاً مع أي نوعٍ من الإصابة".[1]

للصناعية، هو في الواقع واحد من أكثر المستشارين الفنيين السياسيين الموثوقين لرأس المال الكبير». الوثيقة متوفرة على الموقع www.brigaterosse.org.

(1) 137 Peci, *Io, l'infame*, 127، تمت إضافة الحروف المائلة.

إن التهميش الاجتماعي والقانون الثنائي لا يكفيان في حد ذاتهما لضمان تحول إلى العنف الثوري. إنهما ضروريان ولكن لا يزالان شرطان غير كافيين. يمكن للأفراد المنبوذين والمحبطين الذين يملكون رؤيةً ثنائيةً للعالم أن يأخذوا ثلاثة مساراتٍ قبل اختيار الثورة: (أ) القبول السلبي والاستسلامي للواقع، (ب) الانسحاب من العالم لبناء جماعةٍ معزولةٍ لأجل "إقامة نظام مثالي للعلاقات الاجتماعية"،[1] (ج) تمرد بسيط أو "احتجاج متقطع"، ربما عنيف ضد النظام القائم، دون خطة للتغيير الاجتماعي.

أنت بحاجةٍ إلى أكثر من ذلك لبناء شخص ثوري.

يجب أن تنتمي إلى مجموعة منظمة مدفوعة بنفس الغضب "الهستيري"، قادرة على توفير (أ) الدعم النفسي اللازم للخطة "الهائلة" لتدمير العالم بعنف وإعادة بنائه على أسسٍ جديدةٍ بالكامل، و(ب) أدوات تنظيمية (إقامة، طعام، وثائق مزورة، أموال، أسلحة، وما إلى ذلك). لتحويل الحاجة الروحية إلى عمل سياسي.

يشرح العضو بروسبيرو جاليناري بأن المجموعة تخلق "ما أسميناه بالرجل الخارق. كان الرجل الخارق شخصاً يركز على الثورة ومستعد لأي نوعٍ من العمل".[2]

من شهادة العضو أنجيلا فاي وهي أحد المسؤولين عن مقتل "عميل

(1) 138 E.g., anarchic communities. See Alberoni, *Movimento e istituzione,* 261

(2) 139 Prospero Gallinari talking to P. Pergolizzi, *L'appartamento: Br,* 176، تشير شهادة جاليناري إلى الفترة التي أصبح بها عضواً في مجموعة كوررادو سيميوني Corrado Simioni السرية، في السنوات السابقة مباشرةً لانضمامه إلى الألوية الحمراء.

الدولة"[1] فولفيو كروتشي Fulvio Croce رئيس نقابة محامين تورين (28 أبريل 1977): "معرفة أنه لديك منظمة من الرفاق خلفك مستعدين ليحلوا مكانك ويشاركوا مسؤولياتك هو دعم معنوي مهم لأولئك المضطرين إلى أداء المهمة... كلنا مدركون، كلنا معنيون، كلنا مسؤولون".[2]

في هذه الظروف الاجتماعية النفسية يصبح تسليم أو استلام الموت "عملاً روتينياً". إن الشخص الذي يقتل "العدو" ليس قاتلاً بل فاعل خيرٍ للمستغَلين. لذا فإن القتل السياسي، نكرر ما قاله العضو باولو زامبيانتشي Paolo Zambianchi، ليس سوى "مرحلة في الجدل السياسي".[3]

يحدد "القانون الجنائي" للألوية الحمراء عقوباتٍ مختلفة. على سبيل المثال، يعتبر كسر الركبة بإطلاق النار عليها "وساطة"، نوعاً من الحوار و"الانفتاح".

هذا ما نقرؤه في وثيقةٍ تعلن المسؤولية عن مقتل غويدو روسا العامل الشيوعي الذي قتل في 24 يناير 1979 بسبب الإبلاغ عن زميل عملٍ اكتشف أنه يوزع مواد الألوية الحمراء: "على الرغم من أن البروليتاريا كانت دائماً من حيث المبدأ تعدم أي جواسيس تكتشفهم داخلها فإن النواة أرادت فقط تسبيب العجز للجاسوس باعتباره الوساطة الأولى والوحيدة مع هؤلاء

(1) هذا هو التعبير الذي استخدمته الألوية الحمراء في البيان الذي يدعي المسؤولية عن مقتل فولفيو كروتشي (1 مايو 1977). تم العثور على الوثيقة في تورين، في دلالةٍ على الألوية الحمراء في دليل هواتف موجود داخل كشك هاتف في كورسو فيتوريو Corso Vittorio.

(2) G. Bianconi, *Mi dichiaro prigioniero politico*, 79 [141]

(3) Novelli and Tranfaglia, *Vite sospese*, 319–20 [142] على حد تعبير زامبيانتشي:
«في خريف ذلك العام أصبحت عضواً في Formazioni Comuniste Combattenti... انضمامي إلى تلك المنظمة هو أيضاً بيان عن رغبتي بالقيام بالقتل السياسي، كمرحلة في الجدل السياسي وفي حياتي خلال تلك الأشهر.»

الأشخاص الحقيرين: لكن رد الفعل اللاعقلاني للجاسوس جعل أي وساطة مستحيلة ولذا تم إعدامه".[1]

حتى عندما يتسبب الخطأ "الفني" بموت العامل فإنه ليس لدى "الألوية الحمراء" أن تلوم نفسها لأنه كما نقرأ في وثيقة في ديسمبر 1980 "يقاتل الشيوعيون ليس لإثبات أنفسهم كـ "حزب" بل لإثبات مصالح البروليتاريا وحكمها المطلق".[2] تم التأكيد **في قرار الإدراة الاستراتيجية في أكتوبر *1980*** على أن الاقتناع بأن "وسيلة الانتاج الرأسمالية قد وصلت تاريخياً إلى أزمتها النهائية التي انقرضت من بعدها" هو سبب أكثر من كافٍ لمواصلة "الجدل السياسي" كما تفهمه الألوية الحمراء.

تقوم بيداغوجيا التعصب داخل الطائفة الثورية بـإجرائها الخاص وهو "تجريد العدو من إنسانيته". هنا يحدث التحول الكامل، هنا في الطائفة الثورية يصبح الشخص قاتلاً. يتطلب القتل السياسي دافعاً أيديولوجياً قوياً يتوفر فقط عن طريق العضوية في مجموعة أدرية ويشرح فاليريو موروتشي أنه "لدعوة الناس إلى السلاح أنت بحاجةٍ إلى عدوٍ كبيرٍ ورهيب"،[3] إن القتال في مجموعة سياسية مدفوعاً بنفس "الطوباوية المسلحة"،[4] هو أمرٌ حاسم. بالنسبة للألوية الحمراء **"من المهم العمل ضمن منظمة مسلحة**

(1) وثيقة تعلن المسؤولية عن مقتل العامل الشيوعي في Italsider جنوة غويدو روسا (24 يناير 1979). تمت إضافة الحروف المائلة والمسطور لسفلها. الوثيقة كاملة متاحة على الموقع www. brigaterosse.org.

(2) *Brigate rosse, Le venti tesi finali* ١٤٤ ، وثيقة الألوية الحمراء في ديسمبر 1980. متاحة على الموقع www.brigaterosse.org.

(3) Morucci, La Peggio gioventu, 127 ١٤٥

(4) ١٤٦ G.Panasa, L'utopia armata

لذيها خطة. يساعد ذلك على تبرئة ساحتك وإيجاد القوة للمتابعة".[1] الطائفة هي كل شيء، إن الألوية الحمراء لا شيء خارج الطائفة، سوف يكونون فقط متمردين دون أي إمكانية للنجاة. كما يقول العضو ماريو موروتشي: "كل منا يعهد ببقائه لرفيقه الواقف بجانبه".[2]

تُضفي الطائفة معنىً لأعمال الألوية الحمراء، إنها تشجعها وتعظمها والطائفة هي الرابط الوحيد بين الفرد والواقع. كل شيءٍ يتم بوساطة الطائفة ويجب إحالة كل شيءٍ إلى منطقها. إن العلاقات مع الرفاق ومشاركة خطة عظيمة وروابط التضامن تبني قيمةً مطلقةً تتجاوز معنى وجود الفرد.

من الصعب على شخصٍ خارج ذلك المحيط تصور الروابط المقامة ضمن طائفة ثورية حيث يمكن أن يكون التطابق في الطائفة عميقاً جداً. تغذي جماعة الثورة المطلقة وتشبع حاجة إلى التبعية يمكن أن تدوم للأبد.

قبل عيش الحياة السرية قامت ماريا روزاريا روبولي Maria Rosaria Roppoli بتدريس الأدب والفلسفة في مدرسةٍ ثانوية وبعد أن أصبحت مقاتلةً منظمةً في الألوية الحمراء أصبح لديها علاقة قوية مع باتريسيو بيشي. أصبح الأخير تائباً، متسبباً باعتقال العشرات من أعضاء الألوية الحمراء ماعدا امرأته الذي لم يكشف اسمها أبداً. كان يمكن أن تذهب روبولي إلى المنفى في الخارج ولكن ارتباطها العاطفي العميق مع "حزب الطائفة" جعلها تسلم نفسها. إن الخوف من الاستفادة من "توبة" رجلها - وبالتالي خسارة احترام وثقة رفاقها - جعلها تفضل السجن الطويل على

(1) [147] Bianconi, *Mi dichiaro prigioniero politico* ، تمت إضافة الحروف المائلة.

(2) [148] Moretti, *Brigate rosse*, 94

"الجرح الإيديولوجي" الذي سوف يكون أسوأ من السجن مدى الحياة.[1]

من خلال اللغة النموذجية وعقلية الثوري المحترف يصف عضو الألوية الحمراء دعم المثالية الشيوعية كخيارٍ يغطي كل جوانب حياته. إن اللوامس الاجتماعية الوجدانية للمجموعة الأدرية قوية للغاية لدرجة أن الرغبة البسيطة في مخالفة ضوابطها تسبب له محنة نفسية كبيرة، يقول موروتشي: "شعرت أحياناً بانفصام الشخصية"، لأن جزءاً آخر مني كان يتمرد على القواعد".[2]

إن الانضمام إلى مجموعة إرهابية يعني مشاركة طريقةٍ جديدةٍ للنظر إلى الواقع. مطلوبٌ من الثوري الطموح أن يتبنى ثقافة جديدة تنطوي - حسب مخطط ج. م. ليفين J. M. Levine و ر. إل. مورلاند R. L. Moreland - على الالتزام بشكلٍ دينيٍ بمجموعةٍ من العادات، مثل:[3]

إجراءات روتينية - ممارسات يومية يشارك فيها أعضاء المجموعة.

سرديات - قصص يخبرها أعضاء المجموعة حول المجموعة وفيما بينهم.

مصطلحات - كلمات وعبارات يعني شيئاً خاصاً لأعضاء المجموعة ولكن ليس للغرباء.

طقوس - احتفالات تميز أحداثاً هامة في حياة المجموعة.

(1) See Peci, *Io, l'infame,* 99 [149]

(2) Morucci, *Ritratto di un terrorista da giovane,* 227 [150]

(3) انظر J. M. Levine and R. L. Moreland ، «التنشئة الاجتماعية في مجموعات صغيرة Socialization in Small Groups» نظرة هامة على الدراسات الأساسية في علم النفس الاجتماعي عند الانتقال من حالة عضو طموح في مجموعة إلى حالة عضو جديد هي G. Speltini and A. Palmonari, *I gruppi sociali,* 80–92

رموز - أشياء تعني شيئاً مهماً لأعضاء المجموعة.

يقول بيرجر Berger ولوكمان Luckmann إنه يجب على الإرهابيين الطموحين أن يتطبعوا بالـ "المحيطات الفرعية المؤسسية" للمجموعة، عملية تتضمن اكتساب مفردات معينة ذات معاني متاحة فقط لأعضائها. في نهاية "فترة التدريب"[1] - يتعلم المبتدئون خلالها القواعد الأساسية للمجموعة بينما تقوم المجموعة ذاتها بتقييمهم - يشارك الإرهابيون في إعادة تعريفٍ راديكالي لهويتهم. تماماً كما يحدث في بعض التنظيمات الدينية، يطلب منهم اتخاذ أسماءٍ أخرى للاعتراف بأنهم أشخاص "جدد" لم يعد لديهم أي ماضٍ. هذا طقسٌ "بدئي initiation" حقيقي (من الكلمة اللاتينية *inire* بمعنى "أن تنضم، أن تشرع") يهدف إلى تغير طريقة المبتدئين في إدراك الواقع.

وجد المؤرخ الديني ميرشيا إليادي Mircea Eliade الرمزية الشعائرية للموت والبعث في الطقس البدئي. يرمز البدء إلى حدثٍ أساسي في الخلق. لا بد من القضاء على كل ما يمتلكه المبتدئون وأن يتم استبداله بالقيم التي تريد المجموعة أن تصوغها في روحهم. في الأبانايان upanayan وهو احتفالٌ في التقليد الديني الفيديكي (هندوسية قديمة)، يقدّم المعتِنق الجديد نفسه إلى معلمه وبعد أن تتم تغطيته بجلد الظبي يطلب منه التوسل للعيش والتقيد بنذر العفة. خالما يتم الانتهاء من الطقس البدئي يأخذ المبتدئ اسم دفي-جا *dvi-ja* أي ("المولود مرتين")، في إشارةٍ إلى انفصالٍ جذريٍ عن هويته السابقة. في طقوس الـ ديكسا dîksa أيضاً في تقليد لـ فيديك فإن المبتدئ يلف ببطانيةٍ بعد رشه بالماء (رمز البذرة

(1) R. Brown, *Psicologia sociale dei gruppi* [152]

الذكورية) ويعزل في كهف. في نهاية عزلته يغمس في حمامٍ يخرج منه كما تحمل المرأة المولّدة المولود الجديد.[1]

بما أن خطأ في اختيار ثوريٍ طموح يمكن أن يكون له آثار مدمرة على جماعة إرهابية فإنه يجب المطالبة بـ "اختبار انضمام". ر. ب. كلارك R. P. Clark في دراسته على أعضاء من مجموعة ETA الإرهابية رأى أن ممارسة "البدء الصارم" هو وسيلة لإحباط المرشحين الأقل تصميماً.[2]

كما يشهد رافاييل فيوري فإن الألوية الحمراء كانت تدرك تماماً أهمية طقوس البدء: "لكي تصبح "منظماً في الألوية الحمراء عليك أن تقوم بفعل نزع ملكيةٍ بروليتاري، مما يدل على رفض منطق سياسي موحد. إن القيام بسرقة... كان نوعاً من طقوس بدء المنظمة الذي به تم تدمير بعض الأسوار والمواثيق الاجتماعية."[3]

في بعض الحالات يمكن أن يؤدي البدء الصارم إلى أن تدمر الطائفة الثورية نفسها. يحدث هذا عندما يصل هوس النقاء ذروته. في شتاء 1972 تم تشويه اثني عشر عضواً من رينجو سيكيجون Rengo Sekigun (الجيش الأحمر المتحد) بشكلٍ فظيع ثم قتلوا على يد أعضاء المجموعة ذاتها خلال علاج إعادة تأهيلٍ قاسٍ. حصل ذلك في ناغانو Nagano، مكان ليس بعيداً عن طوكيو، حيث جلب كلٌّ من هيروكو ناغاتا Hiroko Nagata وتسونيو موري Tsuneo Mori - قائدي الـ رينجو سكيجون - الأتباع إلى كوخ جبلي بعيد لتدريبهم على استخدام الأسلحة. وقبل توزيع الأسلحة أوضح

(1) انظر *M. Eliade, Initiation, rites, sociétés secrètes, and J. Ries, ed., I riti di iniziazione*

(2) انظر R. P. Clark, "Patterns in the Lives of ETA Members," 423–54

(3) *Grandi, L'ultimo brigatista, 66* ا.ن.ن

تسونيوموري بأن التدريبات العسكرية سوف يسبقها تطهيرٌ جذري للروح من قشور المجتمع البرجوازي.

وهكذا بدأت عملية "التطويع" (***kyosanshugika***) الراديكالية بهدف انتقاء الأعضاء الأقل رغبةً في مواجهة التضحية والمعاناة. كانت العلاقات الجنسية ممنوعة وكان على الجميع أن يصرحوا علانيةً عن خزيهم لكيفية إدارتهم لحياتهم قبل الانضمام إلى الطائفة الثورية. كان عليك أن تعترف بخطاياك وأن تتوب وتحقِّر ذاتك. سرعان ما تحولت مجموعة الاعترافات هذه إلى طقس قرباني حقيقي. كانت الضحية الأولى أوزاكي ميتسو Ozaki Mitsuo وهو طالبٌ في الحادية والعشرين من عمره اتهمته تسونيو موري بأنه كشف لأصدقائه مكان إخفاء أسلحة الطائفة. تعرض أوزاكي ميتسو للضرب المبرح والنزيف والجروح الشديدة وتُرك مقيداً إلى عمودٍ كل الليل في أجواء قطبية وفي اليوم التالي خضع للضرب مرةً أخرى ومات. في طقسٍ تطهيريٍ آخر شابٌ وفتاة، كوجيما كازوكو Koojima Kazuko وكاتو يوشيتاكا Kato Yoshitaka أجبرا على كتابة انتقادهما الذاتي على ركبهما وتمت معاملتهما تماماً مثل أوزاكي ميتسو ونجت الفتاة ومات الشاب. ثم جاء دور توياما مييكو Toyama Mieko التي اتهمت بإقامة علاقةٍ جنسيةٍ مع مقاتلٍ آخر، كان على الفتاة وعشيقها المفترض نبش جثة كوجيما كازوكو وتشويه وجهه للتخلص منه، لذلك قالوا "التعبير عن الموت الناجم عن الفشل". بعد هذه الطقوس البشعة أجبرت توياما مييكو على ضرب وجهها بشكلٍ متكررٍ لتخريب مظهرها، على اعتباره مصدراً للأنانية ثم قُتلت هي وحبيبها. لكن أكثر الأحداث بشاعةً تتعلق بـ يوشينو ماساكوني Yoshino Masakuni وهي امرأةٌ حاملٌ في شهرها الثامن تم تعذيبها لافتقارها إلى للروح الثورية المناسبة. قتلت يوشينو ماساكوني عندما، وضعت مولودها،

لكن تم الإبقاء على الطفل لأن الطائفة أرادت تثقيفه بشكلٍ ثوري دون نفوذ والديه عليه.[1]

(1) ص156 P. Steinhoff, "Death by Defeatism and Other Fables," 195–224.
كما كتبت باتريشيا ستاينهوف Patricia Steinhoff: « إن الوحشية الخام وجهاً لوجه للتطهير تفسح المجال بسهولة للتفسيرات الزائفة التي تصور الجناة كوحوش، مختلفين جوهرياً عن البشر العاديين. ومع ذلك فإن الرعب الحقيقي لعملية تطهير الـ رينجو سيكيجون هو أن نتائجه الغريبة نتجت عن عملية اجتماعية عادية جداً قام بها أشخاص عاديون» (195). انظر أيضاً C. Camoriano, *Nihon Sekigun*, 79–86

الانفصال عن العالم المحيط

الحياة السرية هي الشرط الذي لا غنى عنه للانفصال النهائي عن العالم. يشرح العضو موروتشي: "تقطع الحياة السرية كل شيء، إنها طريق لا رجعة فيه".[1] يكمل هذا "الانفصال" - جسدياً وعقلياً - العملية الاجتماعية النفسية التي تؤدي بعضو الألوية الحمراء إلى القتل. ليس من قبيل الصدفة أن أكثر الأعمال قسوةً ضد أعدائهم لا يتم تنفيذها إلا من قبل الأعضاء "المنظمين" أو السريين.

وهكذا فإن فقدان الارتباط بالواقع هو اللحظة الحاسمة، إنه يمثل النضج النهائي للناشط الأدري. هذا يفسر لماذا يتعقب الثوريون المحترفون أهدافهم بشكلٍ مستقلٍ عن الظروف التي يعملون فيها. حتى لو بدا أن كل شيءٍ يشير إلى أن المهمة مستحيلة فإنهم لا يحيدون عن المسار. يخبرنا موروتشي "كان لدي فكرتي الخاصة عن العالم لأدافع ضد أي شيءٍ يعارضها".[2]

من جديد في سيرته الذاتية التي كتبها بنفسه يلقي بيشي الضوء على المقصد، واحدةٌ من أهم الوثائق لتوضيح العملية العقلية والاجتماعية التي تميز هذه المرحلة من التثقيف الثوري.

أن تكون "خارج العالم" هو مفتاحٌ لفهم العملية العقلية التي تؤدي إلى القتل. تم العثور على هذه الجملة في سيرة بيشي. يتعلق هذا

(1) Morucci, *La peggio gioventù*, 106 [157]

(2) المرجع السابق ذاته 107.

"الانفصال عن الغالم" بالفرد لكنه يحدث عن طريق الاندماج في مجموعة ادرية يتم تصورها على أنها "شيء مختلف تماماً". من المؤكد أن الفرد هو الذي يفكر ويتصرف لكن أفكاره وأفعاله تتشكل عن طريق المجموعة التي تضبط بشكلٍ صارمٍ أصغر الجوانب في حياة أعضائها. يعتمد البقاء الجسدي والنفسي للألوية الحمراء بشكلٍ كاملٍ على تضامن ودعم المجموعة التي يدينون لها بكل شيء. خارج المجموعة يمكنهم العثور فقط على السجن أو الموت.

يصف بيشي حالة اغترابه كـ "دخيل" ببلاغة شديدة:

أين يكمن خطؤنا بالأساس؟ في الاعتقاد بأن إيطاليا كانت بلداً جاهزاً للثورة الشيوعية. لم نفكر للحظةٍ واحدة بأن إيطاليا دولة رأسمالية متطورة للغاية، أي مجتمعاً مختلفاً تماماً عن جميع البلدان التي نجحت فيها الثورات الشيوعية. كان العنصر الأساسي مفقوداً في إيطاليا: لم يكن هناك جوع. دون جوع ودون غالبية عظمى من الفقراء لا يمكن أن تحدث ثورة. كان خطؤنا هو الاعتقاد بأنه حتى دون جوع يمكننا أن نتدبر إحداث ثورة ببساطة بأناسٍ لم يريدوا بأن يتم استغلالهم اقتصادياً. كنا نظن بأن الناس سوف يخاطرون بكل شيء حتى حياتهم من أجل مبدأ. كنا نعيش خارج العالم، أدركت هذا تدريجياً في نهاية حياتي السرية، ثم فهمت ذلك بشكلٍ كامل عندما بدأت فترة سجني. ولكنني فقط تلقيت الأثر المدمر ألا وهو الإحساس الطبيعي بأنني خارج أي منطق بعد إطلاق سراحي في مارس 1983. كنت حراً أخيراً وذهبت إلى شاطئ البحر. لم أشاهد البحر لسنوات وأولئك الذين يعشون في منطقة ساحلية يعرفون معنى ذلك. بعد ثلاثة أعوام من الحياة السرية وثلاثة أخرى في السجن كان شعوري عظيماً كوني حراً وأن أعيش كشخصٍ عادي. عادي... أعلم أنني لا أستطيع العيش مثل

شخصٍ عادي. ستظل ذكرى ما تم القيام به دائماً داخلك. ويجب أن أكون دائماً على حذرٍ فيما يتعلق بالعالم الخارجي. خارج العالم، كما لو أنه عليّ أن أبقى خارج العالم للأبد عقوبةً لكوني قد كنت خارج العالم في الألوية الحمراء.[1]

يشرح بيشي بأن الكفاح السياسي يأخذ بعداً شاملاً ويشوه جميع جوانب الواقع. تختفي كل النقاط المرجعية للعالم الخارجي وتحتل المرتبة الثانية بالنسبة للأيديولوجية. لم تعد الأفكار تأخذ الواقع في الحسبان، إنه الواقع الذي يجب أن يتكيف مع فكرة التجديد الكلي. يجب تدمير العالم وإعادة بنائه حسب صورة وإرادة الثوريين المحترفين: "عندما تكون منضماً إلى الألوية الحمراء فإن جميع المعاملات تتغير، لا يعود هناك استخدام لتعليمك الثقافي لأن الاختصاصات مفقودة. قد تكون على درايةٍ بكتابات ماركس، وماركوس Marcuse وماو Mao عن ظهر قلب، لكن ها أنت خارج العالم، تتحدث عن أشياء لم تطرح من قبل ولا تعلم إلى أين سيؤدي ذلك".[2]

لا يقل أهميةً وصف موروتشي الذي تركه لنا عن الحياة السرية. في الألوية الحمراء "كانت القواعد صارمةً للغاية وكان عليك أن تتبع نوعاً من دليل الجيب للسرية. سيطرت اللجنة التنفيذية على كل شيء ومن الواضح أنه لم يكن للفرد أن يعرف من ينتمي لها وأين تجتمع... تغيرت الحياة اليومية أيضاً. لا مزيد من الاتصال مع عائلتك أو أصدقائك القدامى خارج المنظمة. في الواقع بخصوص هذه النقطة الأخيرة كان هناك حظرٌ مطلق

(1) المرجع السابق ذاته 47.

(2) المرجع السابق ذاته 54.

خوفاً من التلوث. إذا كان لديك علاقة مع رفيقة فقد كان مُسلّماً أنه سوف ينتهي بكما الأمر في قطاعين مختلفين، ليس كثيراً لتجنب الاختلاط ولكن حتى لا تكون تضحية الثوري ثقيلةً على روحه".[1]

لا يوجد ما هو بطوليٌ حول الحياة في الألوية الحمراء. إن العيش بعيداً عن العالم يجعل الناس محبطين وذوي حياةٍ قلقة. الكراهية والانفصال عن المجتمع يجعلان حتى أصغر المشاكل تبدو أسوأ.

يشرح بيشي أن مشكلة عضو الألوية الأولى هي مشكلة نفسية: إنه يعيش في أرض الضياع، منتصف الطريق بين العالم الحقيقي وطوباوية العالم المثالي: "يتصور الناس أن الحياة في الألوية الحمراء كلها عنف وإثارة ومغامرة. ذلك هراء وهذه اللحظات تحدث بشكلٍ نادر، أقلية ضئيلة مقارنةً بالباقي الذي يتكون من مشاكل يومية وتفاهات مجهولة، مشاكل القلب والجنس والمنزل والمال والعطلات والصلات العائلية. **ولكن مع كل ذلك فالمشاكل نفسية لأن المشاكل الأخرى تتفاقم بحقيقة أن يكون الفرد خارج العالم، ضد العالم**".[2]

مع الانفصال عن الواقع يُكمل أعضاء الألوية الحمراء تثقيفهم، إنهم مستعدون لتقديم وتلقي الموت. إنهم جماعةٌ قادرةٌ على تلبية جميع احتياجات وجود أعضائها. هذا ما يعنيه بيشي عندما يقول إنك "تغادر العالم" عندما تنضم إلى الألوية الحمراء. في الطائفة الثورية يتم قولبة عقول ووجهات نظر المقاتلين حول عقيدةٍ جديدة تمنعهم من ارتكاب أي "خطأ". تخلّص العقيدة الماركسية اللينينية المقاتل من قشور الأخلاقيات

(1) 161 Morucci, *Ritratto di un terrorista da giovane*, 227

(2) 162 Peci, *Io, l'infame*, 75 تمت إضافة الحروف المائلة.

البرجوازية.

يشرح موروتشي، أن المبدأ اللينيني الذي يقول بأنه لا يمكن تغيير الواقع إلا من خلال العنف "هو المفتاح لكل شيء وهو أمر يستحق التكرار".[1] إن المعنى الذي يحدده هو ليس العنف الذي في كل مكان بل "أيديولوجية العنف"،[2] أو اللينينية.

يقول قاتل محترف في الألوية الحمراء إن مشكلته مع الموت قد تمت تسويتها من خلال "أيديولوجية عظيمة" سمحت له بتجريد الضحية من إنسانيتها والتصرف دون أي تدخل عاطفي، قد رأى العالم وكأنه مقسمٌ إلى أصدقاء وأعداء. هذه القراءة المبسطة جداً للواقع مكّنته من النظر إلى القتل السياسي كـ "عمل روتيني" بسيط والسبب حسب تعبيره هو أن "الأعداء ليسوا بشراً". المرة الوحيدة التي تسبب فيها الموت بالعذاب هي عندما قتل أحد الرفاق. إنه مفهومٌ صادفناه بالفعل: الإنسان هو فقط كذلك في حال كان ثورياً، أي، عضواً في جماعة الثورة المطلقة، هذه هي عواقب ردود الفعل الثورية التخريبية والعزلة التي تنتجها.

تروي أحد أعضاء الألوية أنها قتلت رجلاً ولكن هذا الفعل لم يثقل عليها. قد حولتها الطائفة الثورية إلى آلة مدربة بشكلٍ كامل. إنها تقتل دون أن تطرف لها عين، لقد خرجت من "سراديب الموتى" فقط حتى تقتل. إن علاقتها مع هذا العالم هي فحسب الدماء والإبادة، تستحق هذه الوثيقة اقتباساً واسعاً.

تعاملنا مع مشكلة الموت ضمن أيديولوجية عظيمة بحيث وجدت

(1) المرجع السابق ذاته 69.

(2) المرجع السابق ذاته 70.

وعلى سبيل المثال أنني اضطررت لقتل الناس بشكلٍ مباشر... في الواقع تأثرت بالموت الذي اختُبر كلحظةٍ من العذاب فقط عندما... تضمن موت رفاقي... إن مسألة الموت ضمن الأيديولوجية هي تماماً هكذا. على سبيل المثال عندما تقتل شخصاً - كنت أحد أثنين أطلقا النار على العميل لو روسو Lo Russo في تورين، لقد قتلته. أتذكر الأمر كما لو كان الآن. لكنني أقسم أنني لم أقاسِ هذا الحدث وهو أول عملية قتلٍ شاركت بها بشكلٍ مباشر... ما زلت أواجه عملية القتل تلك داخل منطق المهمة لأنه كان حارساً، لأنه كان معروفاً بأنه جلاد، كما قلنا آنذاك وبالتالي كانت لدي كل تبريرات الأيديولوجية. بالنسبة لي... كان الأمر مثل القيام بمهمة روتينية. هذا هو الانحراف، الأمر المرعب حول الأيديولوجية، لأن لديك أيديولوجية تكون فيها على جانبٍ واحد حيث أصدقاؤك وعلى الجانب الآخر هناك أعداؤك وأعداؤك فئة، أي أنهم مهام، رموز، هم ليسوا بشراً. وبالتالي فإن معاملة هؤلاء الأشخاص بشكلٍ رمزيٍ كأعداء مطلقين يعني أنه لديك علاقة مجردة تماماً مع الموت.[1]

(1) هذه شهادة لحد قادة الكفاح المسلح مقدمة لـ *D. Della Porta, Il terrorismo di sinistra, 181–82*

الفصل الرابع

نشأة الألوية الحمراء

رواسب المجتمع هم طليعة الثورة

ريناتو كورشيو

الجذور الاجتماعية للألوية الحمراء

لفهم رغبة الفرد في الانضمام إلى الألوية الحمراء نحتاج نظريةً للدافع الفردي، إن نموذج DRIA مبرمجٌ ليلبي هذه الحاجة. ولفهم كيف لطائفةٍ ثورية أن تتجذر وتصبح ناجحة فإنه يتطلب نظريةً أوسع للتغيير الاجتماعي.[1] هاتان المشكلتان بحاجةٍ إلى أنواع مختلفة من المعلومات.

النقاش حول نشأة الألوية الحمراء يعني سؤال أنفسنا كيف أن الحضارة الرأسمالية التي ولّدت حريةً وثروةً لا مثيل لها بين الطبقات العاملة أثارت مثل هذه الكراهية. هذا هو السؤال الذي تناوله جوزيف أ. شومبيتر Joseph A. Schumpeter ويستحق الذكر.[2]

إن الدرس الأساسي للأطراف الفاعلة الرئيسية في الرأسمالية واضح: التحولات الاقتصادية ليست قضيةً اقتصاديةً فحسب.[3] الرأسمالية هي "عملية ضخمة من إضفاء الطابع السلعي تتضمن كل شخص وكل شيء"،[4] وأي شيءٍ يعارض ذلك يجب التخلص منه باسم الربح. الاقتصاد الرأسمالي هو "فضاءٌ هائل يولد فيه الأفراد ويعتبرونه، كأفراد، نظاماً مبرماً للأمور التي

(1) انظر J. A. Geschwender, "Considerazioni sulla teoria dei movimenti sociali e delle rivoluzioni," 127–35

(2) انظر *J. A. Schumpeter, Capitalism, Socialism and Democracy* and *The Theory of Economic Development*

(3) انظر *A. Orsini, Le origini del capitalismo*

(4) L. Pellicani, *La genesi del capitalismo e le origini della modernità*, 24

يجب أن يعيشوا فيها".[1] الدين والعائلة والتقاليد وكل جوانب الحياة في المجتمع تخضع لمنطقه والعمال أنفسهم سلعة وعليهم التكيف مع وتيرة المجتمع المحمومة والمعقدة في منافسةٍ مستمرة.

يشرح كارك بولاني Karl Polanyi حقيقة أن سيطرة السوق على النظام الاقتصادي تعني أن المجتمع يجد نفسه "ملحقاً" لمنطق الربح.[2] وباستخدام تعبير ماركس الشهير فإن الرأسمالية هي "ثروة دائمة"، توسعها يؤدي إلى تحولات سريعة ووفقاً لشدتها فإنه يخلق مشاكل في إعادة التكيف النفسي والمؤسسي. من هنا يغير النمو الاقتصادي حياة الناس معمقاً الجوانب الفردية والصغيرة للتنظيم الاجتماعي،[3] ويمكن لهذه التحولات أن تتخذ مظهر "الصدمة الجماعية".[4]

الدليل على ذلك هو التطور الاقتصادي السريع لإيطاليا بعد الحرب حيث ألغى التطور الصناعي واحتياجاته الجديدة نظام القواعد والقيم الذي نظم حياة آلاف الأفراد لفترة أجيال.

في الوقت الذي تم فيه تشكّل بدايات الألوية الحمراء كانت إيطاليا تواجه صعوبات عملية تحديثٍ مكثفة. كان منطق الأعمال والمنافسة يشارك في جميع جوانب المجتمع وتم تأكيد الفردية واضمحلال الروابط التقليدية، كان يتم استغلال المجموعات الاجتماعية الأضعف بالإضافة إلى حركات هجرة واسعة الانتشار.

---

(1) *M. Weber, L'etica protestante e lo spirito del capitalismo, 77* 5

(2) K. Polanyi, *La grande trasformazione,* 74 6

(3) انظر L. Pellicani, *Il mercato e i socialismi*

(4) التعبير من J. Sémelin, *Purificare e distruggere,* 11

في أقل من عقد (1955-1963) انتقلت إيطاليا من اقتصاد زراعي في أغلبه لتصبح إحدى القوى الصناعية الأساسية في العالم. كانت العملية سريعة ومفاجئة ولكنها تميزت بـ «عوامل متناقضة بشكل عميق».(1)

إن رجال ونساء المنطقة الجنوبية انتقلوا إلى بلدات الشمال حيث اضطروا إلى التكيف مع ايقاع خط الإنتاج.

اعتاد الرجال على قيم الحياة الريفية، على مفهوم الأبوية في العائلة، ثم فقدوا الاتصال مع جذورهم(2) حيث وجدوا أنفسهم في وضعٍ غير مألوف، كما دخلت النساء عالم العمل وخضعت لوتيرةٍ لا هوادة فيها وأجبرت على حياة التضحية. تأثرت العائلة الريفية التي تأسست على روابط قوية من التضامن وصلات القربى بتضاربها مع حياة المصنع، ارتقت بعض المجموعات الاجتماعية بشكلٍ رشيق كما انحدرت أخرى بسرعة. يمكن

(1) A. Graziani, Lo sviluppodell'economiaitaliana وعلى وجه الخصوص 77-78 حيث يسهب المؤلف في الجوانب «السلبية» للمعجزة الاقتصادية الإيطالية. لدراسة حول هذه الفترة والاختلالات ذات الصلة ليس فقط الاقتصادية ولكن أيضاً السياسية والمؤسسيّة، انظر F. Barca, ed., Storia del capitalismoitaliano لاحظ بارما أن ما يسمى بالمعجزة الاقتصادية ينطوي على تسوية بين الجهات الفاعلة الرئيسية الإيطالية (صناعة، نقابات، أحزاب سياسية، مدراء اقتصاديون، مفكرون يعلنون أيديولوجيات متعارضة) دون الإصلاحات الضرورية لضمان أن تطوير اقتصاد السوق هو لصالح جميع الطبقات الاجتماعية

(2) حول التأثير الاجتماعي والحضري والثقافي لحركة الهجرة بسبب الانفجار الاقتصادي في إيطاليا انظر من بين الجميع P. Ginsborg, Storiad'Italia dal dopoguerra a oggi, 283–319; S. LanaroStoriadell'Italiarepubblicana, 223–52; F. Compagna, "L'esodo dal Sud e la ricettività del triangoloindustriale," 690–704; L. Libertini, Capitalismomoderno e movimentooperaio, 82–92

العثور على أصول الألوية الحمراء في تفكك النسيج الاجتماعي الإيطالي في الأعوام التي عرفت بالانفجار الاقتصادي. يكتب عضو الألوية رافاييل فيوري «تكونت المجموعة الأولية للألوية الحمراء من طليعة من المقاطعات، كالمقاطعات الفقيرة الجائعة المحيطة بالمدن الضخمة».[1] وبالتالي ليس من المستغرب أن الألوية الحمراء نشأت في أغنى مناطق البلاد وأكثرها صناعية. كانت استجابة ذات خلفية دينية للصدمة الناجمة عن عملية التحديث التي كانت لتغير وجه إيطاليا في غضون بضعة أعوام.

في محاولةٍ للعثور على أسباب هذا الخيار الثوري يؤكد العضو فيوري مرةً أخرى على العواقب الاجتماعية والسياسية للاغتراب وعدم الاستقرار الاجتماعي. يصف الظروف المعيشية لذلك الجيش من الجنوبيين الذين أجبروا على الانتقال إلى المناطق الصناعية في شمال إيطاليا للعثور على عمل، على حد تعبيره: «أولئك الذين لم يعيشوا تلك الأعوام، الذين لا يتذكرون أو لا يريدون تذكر الأزمة الاقتصادية العميقة لبلادنا، أولئك الذين ينسون التضخم المتسارع وانخفاض قيمة الليرة، الذين لم يشعروا بالخوف من فقدان وظائفهم ومن أن يصبحوا عاطلين عن العمل، لا يمكنهم فهم ما كان يحدث بالفعل في ذلك الوقت».[2]

يستمر فيوري بالإشارة إلى مسؤوليات الطبقة السياسية الإيطالية، والتي وفقاً له كانت عاجزة عن الاستجابة للإصلاحات الصحيحة فيما يخص الاحتياجات الجديدة لمجتمعٍ سريع التغير:

كانت المدن الكبيرة في الشمال مليئةً بالرجال والنساء المهاجرين من

(1) A. Grandi, *L'ultimobrigatista,* 64 ''

(2) المرجع السابق ذاته 49.

المناطق الجنوبية. والناس قد غادروا الجنوب بسبب الطلب الكبير على العمالة حيث تحتاج المصانع الكبيرة بشكلٍ خاص إلى أعداد كبيرة من العمال غير المهرة وقد وحّد خط الإنتاج العمال. بدأت الهجرة كالمعتاد مع تدفق الرجال ثم جاءت النساء في وقتٍ لاحق. جميعهم كان لديهم قيم مختلفة مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالحياة الريفية بمفهومٍ أبويٍ للعائلة في بعدٍ زمنيٍ مرتبطٍ بالمواسم والحرارة الجنوبية. لم يختبر أي منهم مرحلة العامل الماهر والصراع ليصبح مدرباً حيث تنتقل النساء من الأرض إلى المصانع. **هذه بعض القضايا وراء التناقضات الكبرى بين المجتمعات الشمالية والجنوبية.** لم يكن هناك سوى عدد قليل من الشمال يقطنون العشوائيات وقد تم ترويعهم بنمط الحياة الجنوبية حيث الأطفال الصاخبون ونصف العراة يلعبون في الأفنية المغبرة بين القمامة ولغة النساء السوقية وعقلية دولة الرفاه الخاصة بهم... كما بدأ الجنوبيون بإرسال نسائهم إلى المصانع، في البداية بناتهم ومن ثم زوجاتهم. **كانت التحولات الاجتماعية في هذه الأعوام نتيجةً لوعاء الانصهار الثقافي الذي تقيأ رواسب جديدة.**[1]

توفر شهادة فيوري تمثيلاً صادقاً للزلزال الاجتماعي السياسي الذي ضرب إيطاليا صاحبة "المعجزة الاقتصادية".

على مدى بضعة أعوام تكيف المجتمع الإيطالي مع الاحتياجات الجديدة للإنتاج الصناعي التي كانت قيمتها المضافة بين عامي 1962 و1963 مساويةً سبع مراتٍ قيمتها في 1931 وهو العام الذي انتهت فيه الثورة الصناعية الإيطالية الأولى. في عام 1962 ارتفع معدل الإنتاج الفردي بنسبة 5.6 مئوية (في المرتبة الثانية بعد الألمان فقط) وهو أكبر بكثير من معدلات

(1) المرجع السابق ذاته 50- 51. تمت إضافة الحروف المائلة.

النمو في كل البلدان الأخرى في أوروبا الغربية. ما بين عامي 1950 و1960 حققت إيطاليا معدل نمو سنوي بلغ 5.9 بالمئة في إنتاجها الإجمالي مقابل 4.9 لـ هولندا و4.4 لـ فرنسا و3.5 لـ الدول الاسكندنافية و2.6 لـ بريطانيا العظمى.(1) حدث التغيير بإيقاعٍ شديدٍ وعميق: "إلى جانب تغير علاقات الإنتاج ووسائله فقد تغير كلٌ من نوع التفاهم وأشكال التعايش والتواصل بين الناس والعادات والتقاليد ودور الدين والقيم واتجاهات الاستهلاك والعلاقات الاجتماعية وإدراك الوقت وتوزيعه ونمط الحياة".(2)

اضطر آلاف الرجال دون أي تنشئة اجتماعية صناعية أو نقابية عمالية سابقة(3) إلى مواجهة "الدخول القاسي إلى بيئة عمل مهينة وظالمة".(4) ما بين عامي 1955 و1971 قام 9140000 إيطالي بالهجرة ما بين الأقاليم(5) وكان ذلك "كارثة كاملة" بالنسبة للعديد من هذه العائلات.(6) لقد فرغ الريف، سبعون في المئة من الذين هاجروا إلى ميلان ما بين 1953 و1963 جاؤوا من مجتمعات ريفية. انخفضت نسبة العاملين في الزراعة ما بين 1951 و1964 في مناطق الشمال الغربي من 25 إلى 13 بالمئة وكان الانخفاض أكثر حدةً في الشمال الشرقي حيث أنه خلال نفس الفترة انخفضت نسبة

---

(1) انظر .V. Castronovo, *L'industriaitalianadall'Ottocento a oggi,* 275ff

(2) R. Petri, *Storiaeconomicad'Italia,* 210[15]

(3) انظر "E. Reineri, "Il 'maggiostrisciante.'

(4) B. Trentin, *Autunnocaldo,* 15. See also Trentin, *Da sfruttati a*[17] *produttori,* 253ff

(5) Ginsborg, Storiad'Italia dal dopoguerra a oggi, 2:295[18] لأجل إعادة بناء تاريخي لحركات الهجرة في إيطاليا انظر ;F. Barbagallo, LavoroedesodonelSud Barbagallo, "L'emigrazione"; F. Barbagallo and G. Bruno, "Espansione e deriva del Mezzogiorno."

(6) Ginsborg, *Storiad'Italia dal dopoguerra a oggi,* 2:293[19]

العاملين في الزراعة من 47.8 إلى 26.1 بالمئة. في لومباردي عملت 109000 امرأة في الزراعة عام 1959 وانخفض العدد إلى 36000 في عام 1968.(1) كما شمل "النزوح الزراعي"(2) وسط إيطاليا أيضاً حيث انخفض عدد العاملين في القطاع من 44.3 إلى 23.3 بالمئة ما بين 1951 و1964.

كان انخفاض عدد السكان العاملين بالزراعة أبطأ في الجنوب حيث انخفض من 56.7 بالمئة عام 1951 إلى 37.1 عام 1964. مع ذلك وإن كان على نطاقٍ أصغر فقد كان لذلك جوانب أكثر دراماتيكية فقد غادر عمال الريف الجنوبي إلى أماكن بعيدة وعدائية بدلاً من الانتقال إلى مدنٍ في مناطقهم. بالنسبة لآلاف الأشخاص فقد كانت هجرةً دون تضامنٍ جماعي، "مؤلمة بقدر ما كانت بالية، صعبةً ومحفوفةً بالمخاطر دائماً، ومأساويةً في بعض الأحيان".(3)

منذ عام 1958 وحتى عام 1963 بلغ إجمالي الهجرة من الجنوب إلى الشمال 1637512 شخصاً بحلول نهاية العقد: 85175 عام 1958، 79829 في 1959، 135018 في 1960، 240723 في 1961، 226904 في 1962، و204589 في 1963.(4)

ارتفع عدد سكان ميلان بشكلٍ مذهل من 1274245 نسمة في 1951 إلى 1681045 في 1967. كان المهاجرون من لومباردي-فينيتو مسؤولين عن 70

(1) انظر M. Paci, *Mercato del lavoro e classisociali in Italia,* 110

(2) 21 P. Corsi, "L'esodo agricolo dagli anni '50 agli anni '70 I Italia e nel Mezzogiomo,"737, table5

(3) 22 F. Compagna, *I terroni in città,* 17

(4) 23 G. Mottura and E. Pugliese, "Mercato del lavoro e caratteristiche della emigrazione italiana nell'ultimo quinquennio," 238

بالمئة من هذا النمو الديموغرافي مع 30 بالمئة من المناطق الجنوبية. ارتفع عدد سكان تورين من 719300 في 1951 إلى 1124714 في 1967،(1) كانت نسبتها المئوية من المهاجرين الجنوبيين مرتفعةً للغاية لدرجة أنه يمكن لـ بول جينسبورج Paul Ginsborg أن يؤكد أنه في تلك الأعوام "أصبحت تورين ثالث أكبر مدينةٍ في الجنوب بعد نابولي وباليرمو".(2) كانت هذه الهجرات الداخلية مكلفة للغاية بالنسبة للبلديات المستقبلة مع اتخاذ تدابير عاجلة لإسكان منخفض التكلفة ومرافق عامة (نقل، إضاءة، مياه) ومدارس وتدريب مهني ورعاية اجتماعية وطبية،(3) ومع ذلك كانت التلبية غير كافية.

مع وصولهم المدن الشمالية واجه المهاجرون مشكلة العثور على السكن. أين سوف ينامون؟ في ميلان كانت الإجابة هي ما يدعى كورياس Koreas وهي مساكن غير قانونية تم تشييدها بين عشيةٍ وضحاها، ربما سميت تيمناً بالأبنية المشابهة التي ظهرت خلال الحرب الكورية.

في هذه الحالة إن المسؤوليات السياسية واضحة للغاية.

في ميلان تم تدمير سوق البناء بالمعنى الحرفي عن طريق خطة المدينة التي تمت الموافقة عليها في عام 1953 وكان ثلث المساحة الكلية التي كانت تغطيها هذه الخطة يعود للبلدية. في غضون بضعة أعوام (1951-1955) تضاعفت المساحة الإجمالية للمنطقة ثلاث مرات دون تنفيذ إدارة

---

(1) انظر L. Meneghetti, *Aspetti di geografiadellapopolazione*, 178, table 48, for Milan; 174, table 47, for Turin

(2) 25 Ginsborg, *Storiad'Italia dal dopoguerra a oggi*, 298

(3) 26 G. Galeotti, *I movimentimigratoriinterni in Italia*, 178

البلدية لأي سياسة بناء منخفضة التكلفة،[1] وتم إعداد الأرضية لمضاربات بناء كثيفة. وبالفعل في عام 1955 كان الخبراء يصرحون "بشكلٍ مباشر مع حكمٍ صارمٍ وموجز أنه تمت إثارة المضاربات في ميلان بسبب قيود خطة المدينة ونقص الإشراف على تنفيذ نفس الخطة... التخطيط العشوائي للمدينة، أي تراكم المباني على طول جوانب الطرق الرئيسية في المنطقة والانتشار غير المخطط لمنازل خاصة دون مرافق، حتى أنها انتشرت في الأفنية والشوارع الداخلية والموقع العشوائي لهذه المستوطنات وما يترتب على ذلك من ضغط إضافي على نظام النقل، والمصادقة الاعتباطية للصناعيين فوق أي مصالح محلية - هذا هو التأثير الأول ليتم التصدي له".[2]

إن تصميم الـ كورياس ليس بلا معنى حيث تم ترتيب هذه الكتل الاسمنتية بحيث لا تواجه أبوابها ونوافذها تلك الخاصة بالجيران. هناك رفض للاختلاط الاجتماعي ولمشاركة "الدراما" مع الآخرين. تتم معاناة "الظروف المعيشية الرهيبة"[3] في بعدٍ خاصٍ بالكامل وتكون المشاكل قيد الكتمان في جوٍ يزيد الشكوك والشعور بالوحدة. في عالمٍ من دون شعورٍ بالتضامن "عليك أن تتعلم كيف تعيش وتعاني عن طريق التحدث بأقل قدرٍ ممكن... وألا تدع الآخرين يعرفون ما تفكر فيه".[4] بالنسبة للعديد من المهاجرين

---

(1) F. Alasia and D. Montaldi, *Milano, Corea*, 57[27]

(2) هذا ما نقرؤه في Dott. Ing. Lucio StellarioD'Angiolini's paper at the fifth Conference of the IstitutoNazionale di Urbanistica, Florence, 4–6 November 1955. تم الاقتباس من قبل F. Alasia and D. Montaldi, Milano, Corea, 58, n. 1

(3) U. Ascoli, *Movimentimigratori in Italia*, 146[29]

(4) هذه شهادة شخص هاجر من نابولي إلى تورين ويتابع: «من المؤكد أنه من المريع أن

الذين يعيشون في الأقبية "هذه حياةٌ لا يمكن أن تستمر".[1] حيث أنه تحت مستوى الشارع تكون الرطوبة واحدةً من أخطر المشاكل وكل شيءٍ يتغطى بالعفن ولا يوجد هواءٌ أو إضاءة كافيان، ترشح مياه الأمطار بشكلٍ مستمرٍ عبر الجدران منتجةً حالة روماتيزم دائمة.[2] يشرح عالم الاجتماع فرانكو مارتينيللي أنه "حيث لعب الأرنب ذات مرة" فإن مجموعةً من ستة أشخاصٍ أو أكثر كانوا يعيشون في ظروفٍ "غير صحية على الإطلاق".[3]

لا يوجد منازل كورياس في تورين ولكن الوضع لا يقل دراماتيكية. في أوائل الستينيات فإن ستةً وأربعين ألفاً من الناس كانوا يعيشون في العلّيات والأقبية ومنازل المزارع القديمة ومنازل معدّة للهدم، ثمانٌ وتسعون ألفاً عاشوا في مساكن مكتظة. كانت مرافق العلّيات - المراحيض والأحواض - موجودةً في الممرات وفي بعض الأحيان كان مرفقٌ واحدة يخدم ما بين أربعين إلى خمسين شخصاً.[4] في عام 1951 وفي وقت الإحصاء كان هناك

تكون في منزل شخصٍ غيرك ولكنني أود فقط أن أعرف هذا: ما الذي فعلناه حتى تعاملونا بشكلٍ شيء؟ أليس لنا الحق بالحصول على كسرة خبزٍ مثلكم؟ صحيح أنه من الأسهل توجيه الحديث نحونا نحن الجنوبيون... من الأسهل أن تغضبوا منا، إن ذلك لا يكلف شيئاً، أليس كذلك؟ لكننا لا نستطيع أن نقول هذه الأشياء وعلينا أن نحتفظ بها داخلنا وعلينا أن نخرس طالما نحن ضيوف». In C. Canteri, Immigrati a Torino, 60–61.

(1) C. Commare and G. Commare, eds., Presenti e invisibili, 95[31] هذه شهادة «ناردو Nardo» يبلغ من العمر الثالثة والثلاثين وله طفلان ويعمل بناء. فقد ثلاثة أصابع نتيجة حادثة عمل عام 1972.

(2) انظر، L. Diena, *Borgata milanese*, 78 كما يقدم هذا الكتاب إعادة صياغة لإقامة المهاجرين في ميلان، مع بعض الأوصاف المفيدة (68- 84).

(3) F. Martinelli, *Contadinimeridionalinella riviera dei fiori*[33] يعطي الكتاب نتائج مسح مساهمات الخدمة الموحدة في الهجرة الداخلية. لا يتم إعطاء تاريخ للنشر أو اسم الناشر.

(4) G. Fofi, *L'immigrazionemeridionale a Torino*, 180[34]

اثنان وسبعون عائلة تعيش في أكواخ وبعد أربعة أعوام ارتفع العدد إلى مئة وأربعين عائلة أي ما مجموعه 589 شخصاً من بينهم 56.7 بالمئة جاؤوا من الجنوب. أدى نقص التدخل العام في قطاع الأبنية في تورين أيضاً إلى تفاقم مشكلة الإسكان بشكل "غير طبيعي".[1] لم يتمكن المهاجرون من رؤية مستقبلٍ مزهرٍ لأطفالهم، كان الطعام "يحرق معدتهم" و"لكي يتمكن الصبي من تناول الطعام كان عليه مغادرة المدرسة ليكسب كسرة خبز، وبما أنه لم يكسبها كل يوم فقد انتهى به المطاف بالانسحاب من المدرسة ليصبح عاطلاً عن العمل وغير متعلم".[2]

لم يكن المصنع فقط هو الذي غير وجه الدولة فقد لعب التلفاز دوراً مهماً في تحديث إيطاليا وهو الأمر الذي "كان مستحيلاً دون التقدم التكنولوجي والثقافي في صناعة الإعلام".[3] كان مآل التلفاز ليصبح "الوسيط المهيمن"، "أحد العوامل الأساسية التي تتمثل في تشكيل السلوك الأخلاقي والعقلي لمجتمعنا".[4]

وبينما كان المحيط الثقافي الإيطالي يتغير وشهد الاقتصاد "نمواً اقتصادياً غير مشهود في تاريخ البلاد"،[5] تعرضت مؤسساتها للهجوم واعتبرت غير قادرةٍ على قيادة التغير الاجتماعي وخضعت "للنقد العدائي والتصنيفي".[6] كانت الجماهير العاملة تفقد الثقة في نقابات العمال

---

(1) المرجع السابق ذاته 185.

(2) [36] Canteri, *Immigrati a Torino*,58 الشهادة لمهاجر من الجنوب في تورين.

(3) [37] F. Monteleone, *Storiadella radio e dellatelevisione in Italia*, 424

(4) [38] L. Gorman and D. McLean, *Media e societànelmondocontemporaneo*, 175

(5) [39] M. Magnani, "La veraoccasionemancatadeglianni '60," 163

(6) [40] G. Martinotti, "Le caratteristichedell'apatiapolitica," 297 لاستعراض

التي اعتبرت ملائمة جداً لأصحاب العمل ومسؤولة عن "القسوة القمعية داخل جدران المصنع".[1] تم انتقاد واستهزاء ممثلي النقابات ورفضت مقترحاتهم. باختصار، "أصبح المجتمع المدني سياسياً أكثر بينما كانت المؤسسات السياسية تتدهور"[2] وكانت تسيطر الفردية. رافقت الكفاءة المهنية والطموح الصارخ و"الاستهلاك الغزير"[3] ما أسمته فيرا زاماجني Vera Zamagni "عملية الأمركة"[4] للصناعة الإيطالية. ضعفت الروابط الاجتماعية مما أدى إلى نشر شعورٍ باليأس والعزلة اللذين تحولا في بعض الأحيان إلى خوف. كان المصنع بالنسبة للعمال "سجناً"[5] و"كان يمكن لأولئك الذين دخلوا شركة فيات أن يتخلوا عن الأمل، لأنك عندما تعمل في خط تجميع فليس لديك إمكانية للقيام بأي أمرٍ آخر... نام 90 بالمئة منا أثناء الطريق، وصلنا المنزل ثم تهيأنا للعمل في اليوم التالي... شعرنا بالخوف... كانت شركة فيات تمثل الصحراء خلال الستينيات وكنا هناك وحيدين، مهجورين. في حال تخليت عن الأمل أو استسلمت فإن الجميع ضدك، حتى أنه لا يمكنك الوثوق بزميلك في العمل".[6] كان العمال مدركين جيداً أنهم تعرضوا لوتيرة عملٍ صاعقة وفي وقتٍ قريبٍ جداً كان

البحث الرئيسي حول المشاركة السياسية في إيطاليا خلال سنوات «الانفجار الاقتصادي»
see R. Biorcio, Sociologiapolitica, 35–39 انظر

(1) Lanaro, *Storiadell'Italiarepubblicana,* 234 [41]

(2) M. Teodori, *Storiadellenuovesinistre in Europa (1956–1976),* 536 [42]

(3) T. Veblen, *The Theory of the Leisure Class* [43]

(4) V. Zamagni, "Un'analisicritica del 'miracoloeconomico' italiano"; also [44]
Zamagni, *Storiaeconomicadell'Italia,* 128

(5) شهادة عامل مؤقت لـ C. Canteri, *Immigrati a Torino,* 64

(6) شهادة LucianoParlanti في G. Polo, *I tamburi di Mirafiori,* 57

عليهم أن يحسبوا حساب توزيع إيراداتٍ "ظالم"[1]: لم ترتفع أجورهم بما يتماشى مع أرباح الشركة،[2] وقد أثار كل هذا انفجار الصراعات مع "آثارٍ مدمرة بشكلٍ عام".[3] في عام 1967 تم خسارة 28 مليون ساعة صناعة لصالح الاضرابات وارتفعت إلى حوالي 50 مليون في 1968 وإلى أكثر من 230 مليون في 1969.[4] هذه هي السنوات التي فيها "ضَربت الشرطة بضراوة".[5]

كان على الأحزاب السياسية أن تحسب حساب "القوى الضخمة المزعزعة للاستقرار".[6] بما في ذلك ثقافة فاشية جديدة على نحوٍ واسع،[7] رأت أن التحالف بين الحزب الديمقراطي المسيحي والحزب الاشتراكي يشكل

(1) G. Federico and R. Giannetti, "Le politicheindustriali," 15:1148 [47]

(2) انظر A. Graziani, Lo sviluppodell'economiaitaliana, 83 في عام 1953 حصل الموظفون على أقل من 70 بالمئة من ناتج الصناعة التحويلية، في 1961 انخفضت حصتهم إلى 57 بالمئة، في 1963 ارتفعت مرة أخرى إلى 65 بالمئة. على مدى الأعوام التالية انعكس الاتجاه لصالح الأجور. انظر L. Ammassari, I salari di fatto in Italia; C. Dell'Aringa, Occupazione, salari e prezzi ووفقاً لـ Michele Salvati فقد شكلت القوة السياسية للأحزاب اليسارية «مشكلة» للاقتصاد الإيطالي. فمطالبتها المفرطة لم تأخذ بحسبان القيود المحلية والدولية للاقتصاد الإيطالي. كان هذا الموقف «المتطرف» لليسار مصحوباً بترابط الطبقة الحاكمة مع الربح الفوري وعجزها عن تقديم التنازلات لضرورية على الأرض الاجتماعية الموجودة فعلاً في بلدانٍ أخرى (M. Salvati, "Effettireali o nominalidellasvalutazione?").

(3) P. Scoppola, *La Repubblica dei partiti,* 383 [49]

(4) انظر G. Crainz, *Il paesemancato,* 322, 325

(5) G. Pansa, "Annarumma," 18 [51]

(6) C. H. Maier, "Conti e racconti," 266 [52]

(7) لإعادة صياغة الفاشية الجديدة الإيطالية انظر R. Chiarini and P. Corsini, Da Salò a Piazza della Loggia

مخاطرة يجب تجنبها بكل الوسائل الممكنة: "بالنسبة لهؤلاء الذين... لم يعودوا يعترفون بهيمنة الوحش داخلهم... الذين يودون الإيمان... بالنظام والانضباط... ويريدون حضارةً حقيقيةً حيث تعيش جميع قوى البلد الجيدة في وئام"،[1] فقد مثلت أول حكومة يسار وسط (ديسمبر 1962) "انهيار عالم ونظام".[2] إن "يمين الفاشية"[3] وهم أولئك الذين كانوا يتبعون تعاليم يوليوس إيفولا Julius Evola قد أنكروا أنه كان للدستور الإيطالي أي شرعية أخلاقية أو سياسية بسبب "الانهيار التام لبنيتنا الاجتماعية".[4] أيد الأفراد "الهاربون من الحرية"[5] بشكلٍ علني التجربة النازية ونموذج مجتمعها الذي رأوا فيه الأداة الوحيدة لضمان "النظام، الوئام، وانضباط الروح".[6] أشادت مقدمة عن أدولف هتلر ***Introduzione ad Adolf Hitler*** (1966) بقلم سلفاتور دي دومينيكو Salvatore De Domenico الذي عين أميناً لقسم بريشا في الـ MSI (الحركة الاشتراكية الإيطالية Italian Socialist Movement) عام 1962 بإرث النازية. حتى أن هتلر كان مفضلاً بالنسبة لـ موسوليني وكان الحكم عليه معتدلاً للغاية.[7] كان في هذا السيناريو أن تم اتخاذ الخطوات الأولى من جانب هؤلاء الذين "بتسليح أنفسهم" سوف ينشرون الموت واليأس في الشوارع الإيطالية.

بين عامي 1969 و1985 كانت هناك إحدى وخمسون ضحيةً لإرهاب

(1) S. De Domenico, *La battaglia è vicina,* 8[54]

(2) M. Mainardi, *L'ultimabattaglia per la libertà,* 18[55]

(3) F. Cassata, *A destradelfascismo*[56]

(4) M. Mainardi, "Costituzioneimpossibile," 1[57]

(5) E. Fromm, *Fuga dalla libertà*[58]

(6) S. De Domenico, *Il lavoronell'Ordinenuovo,* 11[59]

(7) S. De Domenico, *Introduzione ad Adolf Hitler*[60]

جناح اليمين في إيطاليا،[1] و150 ضحية ماتوا بالتفجيرات.[2] في أبريل 1969 دخلت فرق تدّخل موسوليني Squadred'azione Mussolini إطار العمل. أعلنت منشوراتهم: "أقسم أن أخدم بكل قوة وإذا لزم الأمر بدمي قضية الثورة الفاشية لنهضة إيطاليا".[3] إن "القطب المستبعد"[4] مع مجرميه من الفاشية الجديدة مستعدون لمهاجمة الديمقراطية الإيطالية وحرياتها المضمونة دستورياً، حيث يمكنهم الاعتماد على "أفضل الفورات الديماغوجية"[5] للأمين العام للحركة الاشتراكية الايطالية جيورجيو ألميرانتي Giorgio Almirante ورئيسها أوغستو دي مارسانيش Augusto De Marsanich. في 20 نوفمبر عام 1970 في المؤتمر الوطني التاسع للحركة الاشتراكية الايطالية صرح هذان الرجلان أنه "نحن لا ندين بالطاعة أو الثقة أو الاحترام لهذا النظام".[6] بالنسبة لـ تشيزاري ماندوفاني Cesare Mantovani الأمين العام للـ FUAN، حركة أتباع الـ MSI الشبان الجامعيين: "من الممكن إعادة فتح خطاب ثوري حول المؤسسات، وبالتالي تتوقف معركتنا عن حالة الانتظار وتبدأ العمل، تتوقف عن حالة القيد وتبدأ الهجوم".[7] في الحلقات اليمينية المتشددة كان هناك من اقترحوا "عزل

---

(1) انظر L. Manconi, *Terroristiitaliani,* 23

(2) A. Colonna Vilasi, *Il terrorismo* 62

(3) الاقتباس من G. C. Marino, *Biografia del Sessantotto,* 400

(4) P. Ignazi, *Il polo escluso* 64

(5) التعبير هو that of Giuseppe Carlo Marino, Biografia del Sessantotto, 395

(6) المرجع السابق ذاته 396. تم أخذ هذا المقتطف من خطاب ألميرانتي من محضر اليوم الأول من مؤتمر الحركة الاشتراكية الايطالية (روما، 20 نوفمبر 1970) الذي أعده رئيس شرطة روما (بارلاتو Parlato) وأحيل في نفس اليوم إلى القيادة العامة للشرطة.

(7) المرجع السابق ذاته.

الدولة الديمقراطية وحجزها كما يحتجز المجذوم في مشفى الجذام".[1]

بين عامي 1969 و1971 تم القبض على 160 من أعضاء الحركة الاشتراكية الايطالية والمنظمات الشبابية الرسمية والمتعاطفين معهم.[2] بين عامي 1969 و1973 نُسب 95 بالمئة من حوادث الضرب والعدوان والضرر إلى مقاتلي جناح اليمين، أكثر من نصف الهجمات التي أعلنت مسؤوليتها تعزى إلى حركات اليمين المتشدد.[3] كان من المفترض أن يكون ألميرانتي Almirante هو الذي أقرّ بوجود الشباب العنيف في حركته: "هل لدينا أيضاً أعضاء عنيفون؟ علي أن أعترف بأن العديد من الشباب المقربين منا أو من الأعضاء غير راضين ومتمردين على أوامري وتوجيهاتي".[4] خلال مؤتمرٍ صحفيٍ في يونيو 1976 كان على ألميرانتي أن يبرر قبول حركته للشباب العنيف كمحاولةٍ لمنع المخربين اليمينيين من تأسيس منظمتهم الخاصة: "سعينا جاهدين لأعوام، دون نجاحٍ كبيرٍ على ما أعتقد... لضمان أن ما يسمى بالتطرف اليميني - الموجود كحالة عقلية، نوع من التمني - لا يصبح منظماً بصورة مناسبة... أعظم جنونٍ لرجال اليمين في إيطاليا هو اعتبار أن اليمين العنيف يمكن أن يعيق اليسار".[5] كانت الحركة الاشتراكية الايطالية منخرطةً في "تمكين منظمات الشباب لأن الشباب يمثلون الضمان

(1) المرجع السابق ذاته 400. التعبير هو of Giacomo De Sario، رئيس الاتحاد الوطني للمحاربين في الجمهورية الاشتراكية الإيطالية وعضو سابق في الحركة الاشتراكية الايطالية.

(2) انظر E.Pisetta, "Per unastoria del terrorismonero," 738–70

(3) انظر D. Della Porta and M. Rossi, *Cifrecrudeli*, 20–25; see also R. Minna, "Il terrorismo di destra," 21–72

(4) *Il Secolod'Italia*, 31 January 1975 [71]

(5) *Il Secolod'Italia*, 1 June 1976 [72]

الأخلاقي لقتالٍ ضد النظام من منصة ثورةٍ ضد الماركسية وضد الشيوعية".[1] قامت الحركة الاشتراكية الايطالية بتثقيف المئات من الشباب "بثقافةٍ مناهضة للنظام ومتشددة وموضوعاتها الرئيسية هي بديل النظام والمعركة النهائية والثورة الفاشية".[2] وفقاً لـ ألميرانتي فقد جندت مخربين شباب كتحرك "مضاد للتخريب" على الرغم من إدراكها أن "الـ FUAN اعتبرت نفسها حركة خاصة ومستقلة لمعركة ثورية عالمية".[3]

لكن أعداء الديمقراطية لم تكن موجودةً فقط في الشوارع. في 24 سبتمبر من عام 1969 في غروسيتو Grosseto أعلن رئيس الشرطة ماركيوني Marchione تعاطفه مع الحملة التخريبية التي كانت تديرها المجلة الأسبوعية الـ بورغس ***Il Borghese*** حيث قال "أرادت قمع دعاية وعمل اليسار المتطرف وتقديم دعم معنوي ومادي صحيح للشرطة" (24 سبتمبر 1969).[4] وشملت المؤسسات الديمقراطية أيضاً حاكم باليرمو، بوغليسي Palermo, Puglisi الذي كان مستعداً لإعفاء بعض الفاشيين المشتبه بقيامهم بهجمات تفجيرات متنوعة: "رغم أنهم أظهروا روحاً حزبيةً معينة في تنفيذ عقيدتهم السياسية اليمينية المتطرفة فأنا لا أعتبرهم خطراً على النظام الديمقراطي للدولة، لقد جاؤوا جميعهم من عائلاتٍ جيدة ويبدو

(1) يأتي هذا من المذكرة النهائية لمؤتمر الـ SMI الثامن، "Mozione finale dell'viiiCongresso del Msi"، في L'alternativa in movimento, 184

(2) Ignazi, *Il polo escluso,* 174 [74]

(3) *Documento del ConsiglioNazionale del FUAN* (23 December 1966), [75] in G. Tagliente andS. Mensurati, *Il FUAN,* 25

(4) هذا من تقرير ماركيوني إلى الوزير (24 سبتمبر 1969)، في Marino, Biografia del Sessantotto, 405

أنهم تصرفوا بشكلٍ جيد وليس لديهم سجلات جنائية".[1] مرةً أخرى في عام 1960 فإن اثنين وستين حاكماً من الأربع والستين حاكماً ذوي المرتبة العالية جاؤوا من الصف الفاشي كما كان جميع الـ 241 نواب الحكام والـ 135 رؤساء الشرطة والـ 139 نواب رؤساء الشرطة.[2]

في نظر مراسل صحيفة لو موند Le Monde فإن الوضع الإيطالي "ينذر بالحرب الأهلية". لا يبدو هذا التصريح مبالغاً فيه بعد حقائق باتيباليا Battipaglia (9-10 أبريل 1969) حيث سبّب وضع الصناعة وسخط العمال بدء "ثورة حقيقية: مقتل شخصين، مئات الجرحى، مدينةٌ اشتعلت فيها النيران، توقف المحطة، متعذرٌ اجتياز الطرق الرئيسية، وسُدّ الطريق السريع ديل سول Autostrada del Sole بجذوع الأشجار والعوارض المعدنية، مئاتٌ من رجال الشرطة الفارين منزوعي السلاح والمحاصرين في الثكنات، عشرات المركبات والحافلات المنتشرة في شوارع وسط المدينة، خمس عشرة سيارة شرطة تم قلبها واشتعلت فيها النيران".[3]

بين عامي 1968 و1973 كان لإيطاليا أعلى معدل للاضطرابات في أوروبا.[4] في عام 1968 تورط 4862000 عاملًا في نزاعاتٍ عمالية.[5] وإلى جانب أحداث باتيباليا قتل عاملان عام 1968 على يد الشرطة خلال إضرابٍ في أفولا Avola. تبع ذلك إضرابٌ عام مع مظاهرات مؤثرة في جميع أنحاء

(1) المرجع السابق ذاته

(2) C. Pavone, "La continuitàdelloStato," 282–83 [78]

(3) L. Longo, "Tumulti a Battipaglia." [79]

(4) انظر L. Bordogna and G. C. Provasi, "La conflittualità," 224

(5) انظر I. Regalia, M. Regini, and E. Reyneri, "Conflitti di lavoro e relazioniindustriali in Italia," 69

البلاد. في 27 أكتوبر عام 1969 قتل طالبٌ على يد الشرطة خلال مظاهرةٍ ضد نظام الكولونيل في اليونان. في 19 نوفمبر خلال اضرابٍ عام بسبب الإسكان أصيب 63 متظاهراً في ميلان كما فقد أحد رجال الشرطة حياته.[1]

بين 3 يناير و12 ديسمبر من عام 1969 وقع 145 هجوماً تفجيرياً (واحد كل ثلاثة أيام)، تم عزو ست وتسعين منها إلى إرهاب اليمين المتطرف، وذلك بسبب تحقيقات القضاة والأهداف (مجموعات اليسار، المعابد، المباني الحزبية، وما إلى ذلك). وفي 15 أبريل انفجرت قنبلة في مكتب رئيس جامعة بادوا Padua، في 25 أبريل تسببت عبوات ناسفة قوية بإصابة 20 شخصاً في معرض ميلان، في أغسطس تسببت ثمانية انفجارات بإصابة اثني عشر راكباً على متن القطارات الإيطالية (عبوتان لم تنفجرا)، في 12 ديسمبر وفي ميلان تسبب انفجار في المصرف الوطني للزراعة في بيازا فونتانا Banca Nazionaledell'Agricoltura in Piazza Fontana بمقتل ستة عشر شخصاً.[2]

بالنسبة لـ سابينو أكوافيفا Sabino Acquaviva فإن سبب العنف السياسي في إيطاليا هو تفكك النسيج الاجتماعي الناتج عن التغيرات المفاجئة في الوضع الاجتماعي الاقتصادي، باختصار، **التفكك، الترابط، الكفاح المسلح**. يشرح أكوافيفا أنه لكي تحدث ثورةٌ مسلحة يجب أن تكون قيم المجتمع مرفوضة جزئياً على الأقل. عندما يحدث هذا لا يعود هيكل السلطة يتمتع بإجماع رأي (**التفكك**) المحكوم. يحتاج الأفراد أيضاً إلى قيم

(1) انظر N. Magrone and G. Pavese, *Tiricordi di Piazza Fontana?* vol. 1

(2) لدور أساسية حول دور إرهاب اليمين في تفجيرات الجمهورية الإيطالية لدى F. Ferraresi, Minacce alla democrazia. في 70-1969 على وجه الخصوص، انظر 164ff

معارضة للقيم المهيمنة ليتجمعوا حول (الترابط). في حال تم استيفاء هذا الشرط - وإذا كان الأفراد على استعدادٍ لاستخدام العنف - نأتي إلى الكفاح المسلح.[1]

حدثت التنشئة الاجتماعية للألوية الحمراء الأولى في سياقٍ من الانهيار الاجتماعي الشديد مع ظروف معيشةٍ بائسة وعدم مساواةٍ متطرف واستغلال وتمييز وضيقٍ جماعي حيث كان هناك أيضاً حالات من القمع الشديد ضد الطبقة العاملة مدفوعاً بالهوس الدائم من انقلابٍ عسكريٍ فاشي.[2] إن جيشاً من الأفراد المستبعدين ثقافياً والمشردين أخلاقياً كان

(1) S. Acquaviva, Guerriglia e guerra rivoluzionaria in Italia, 16–17 ٦٤، امبرتو ميلوتي Umberto Melotti هو أول عالم اجتماع إيطالي يقوم بتحليل متعمق للظاهر الثورية، بكتابه (Rivoluzi-one e società 1965). عموماً إنه لوسيانو بيليتشاني Luciano Pellicani الذي يفصل دراسته العلمية عليها. في السنة التي قامت بها الألوية الحمراء بأول عملية قتل لها (بادوا 17 يونيو 1974) نشر بيليتشاني Dinamica delle rivoluzioni. على مدى العامين التاليين قام بنشر (I rivoluzionari di professione 1975) و(الكتاب المحرر Sociologia delle rivoluzioni)، اللذين يحويان دراسته حول العلاقات بين عمليات التفكك الاجتماعي والتمزق الثوري (Capitalismo, modernizzazione e rivoluzione, 1976). في 17 يونيو 1974 وخلال هجوم على مكاتب الحركة الاشتراكية الإيطالية في زاباريلا بادوا Zabarella in Padua قتلت الألوية الحمراء مقاتلي الحركة الاشتراكية الإيطالية جيوسيبي مازولا Giuseppe Mazzola وجرازيانو جيرالوتشي Graziano Giralucci.

(2) «خطة سولو Plan Solo» وتتضمن السيطرة على الـ RAI والتبادلات الهاتفية والتلغرافية وكذلك اعتقال العديد من القادة السياسيين والنقابيين - يعود ذلك إلى صيف 1964. انظر Dossier " Piano solo". في مذكرات الألوية الحمراء الأولى تم وصف عنف الدولة ضد العمال والفلاحين بأنه أحد المصادر الرئيسية لكراهية المجتمع البرجوازي. يحتوي الكتاب الذي تم الاستشهاد به على اللجنة البرلمانية حول أحداث يونيو- يوليو 1964: تقرير الأقلية حول Honorables Terracini, Spagnoli, D'Ippolito, Galante Garrone, and Lami.

على استعدادٍ لجعل صوته مسموعاً، يكتب العضو كورشيو في يناير 1971: "تجمع الثورة الحديثة عناصرها عن طريق الصيد في المياه العكرة وتجازف في الشوارع الجانبية وتجد الحلفاء في هؤلاء الذين لا سلطة لهم على حياتهم ويعرفون ذلك".(1)

في هذا الحوض "العكر" وجدت الألوية الحمراء قاعدة توافقها وتم تشكيل المقاتلين الأوائل في هذه "الصهارة الجديدة". والآن كما كان الحال وقتها تعيش الألوية الحمراء - عنوان سيرة بروسبيرو غاليناري الذاتية بقلمه مزارع في المدينة ***Un contadino nella metropoli*** مناسبٌ جداً - مثل القرويين في المدينة، فهم يرفضون القيم السائدة لمجتمعٍ يشعرون أنه يقمعهم ويهينهم، إنهم يعيشون في هذا العالم ولكنهم ليسوا جزءاً منه. لقد اختاروا الكفاح السياسي ضد قيم المهنية والنجاح الشخصي، والذي هو - خاصةً في الأشكال المتشددة للكفاح المسلح والعيش في الخفاء - أيضاً عملية مؤثرة اجتماعياً تفي بحاجات شاقة للتضامن والتماسك: الحاجة لإعادة بناء روابط اجتماعية أكثر صحةً وعمقاً.(2) شعرت جميع الألوية الحمراء بهذه الحاجة، ليس فقط الأعضاء المؤسسون ولكن أيضاً أولئك

---

(1) R. Curcio in Nuova resistenza, January 1971, in D. Settembrini, Il labirinto rivoluzionario, 2:277–78. يظهر نفس المقتطف في A. Silj, Mai più senza fucile, 120–21

(2) من أجل منهج «صنع الهوية» لدراسة الظواهر السياسية ولأجل نقد للنظرية الاقتصادية للديمقراطية، انظر A. Pizzorno, "Sulla razionalità della scelta democratica," in Pizzorno, Le radici della politica assoluta, 145–84; also Pizzorno, "Mutamenti nelle istituzioni rap-presentative e sviluppo dei partiti politici," 961–1031

الذين انضموا بعد أول تجربة للنار في ميلان، مساء 17 سبتمبر 1970.[1]

تقول أدريانا فاراندا في إشارةٍ إلى سبب انضمامها إلى الألوية الحمراء: "أشعر أن خيار الألوية الحمراء هو آخر الخيارات الممكنة... أنا لا أبحث فقط عن التضامن التنظيمي ولكن عن شعورٍ بالجماعة، بالمشاركة، بالوئام. وأكثر أهميةً أظن أنني أبحث عن جدارة نقية".[2] لا تقل أهميةً الطريقة التي يذكر فيها ماريو موريتي تجربته الجماعية في 1969 في ميلان ("Commune of Piazza Stuparich") التي شاركها مع ثمانية عشر من الشباب من خلفياتٍ مختلفة (أعضاء حركاتٍ طلابية وفوضويون وكاثوليك وماركسيون وأورثوذوكس).

كان موريتي قد انتقل من بورتو سان جورجيو Porto San Giorgio - بلدة صغيرة في إقليم الـ ماركي Marche - إلى ميلان، وهي مدينة يصفها بأنها عش "النمل الأبيض الرهيب وغير العادي".[3] هو يشعر بالحنين إلى الوطن وإلى الهرب من عزلة المدينة، يشعر بالحاجة إلى بناء مجتمعٍ ذي روابط قوية من التضامن.[4]

(1) في الساعة الثامنة مساءً في 17 سبتمبر 1970 في ميلان وفي شارع موريتو دا باريشا Moretto da Brescia وهو شارع سكني هادئ في منطقة سيتا ستودي Città Studi، انفجرت عبوتان مقابل مرآب جوسيبي ليوني Giuseppe Leoni مدير شؤون الموظفين في سيت سيمنز Sit-Siemens. ورسم رمز الألوية الحمراء على باب للمرآب. انظر M. Clementi, Storia delle Brigate rosse, 25

(2) شهادة أدريانا فاراندا لـ S. Mazzocchi, *Nell'anno della tigre*, 70–71، تمت إضافة الحروف المائلة.

(3) M. Moretti, *Brigate rosse*, 4 ⁹⁰.

(4) المرجع السابق ذاته 4-5 ويذكر موريتي: «عشت في بلدة جميلة في الـ ماركي اسمها بورتو سان جورجيو. هي على الساحل الأدرياتيكي. من جهة هناك الريف وتلال الليوباردي Leopardi الشهيرة ومن الجهة الأخرى هناك البحر... الريف، البحر، القلعة – في مكانٍ

ويذكر أنها كانت تجربةً مبهجة حيث "لم يكن هناك فصلٌ بين الحياة السياسية والشخصية".[1] لم يكن موريتي ليجد "تلك الحيوية تتخلل كل شيء" مرةً أخرى.

في كوميون (مجتمع صغير) موريتيي تم دمج الأفراد في جسدٍ واحد: "كانت غرف النوم فقط منفصلة. كانت هناك غرفة واحدة كبيرة جدرانها مغطاةٌ بالملصقات والملاحظات، حيث يترك الجميع رسائلهم هناك وكانت تحوي غالباً على كلماتٍ لاذعةٍ ضد شخصٍ ما. أعتقد أنها خدمت كمنفذ أو لخلق تسامحٍ حقيقي، شيء لم أجده أبداً مرةً أخرى في أي مكان... كان هناك أزواج بشكلٍ طبيعي ولكنهم مدخلون في هيكليةٍ خدمت الجميع. في مرحلةٍ معينة كما لو كنا أعطينا أنفسنا إشارة، بدأ الأزواج ينجبون أطفالاً... أعتقد أن الحيوية التي سادت كل ما قمنا به كانت بحاجةٍ لإبراز نفسها في المستقبل... وكانت النتيجة أن المجتمع أصبح مليئاً بالأطفال... وقمنا بتنظيم روضة أطفالٍ مناسبة".[2] هذه الحاجة للتضامن وللترابط ترافق كل لحظةٍ من حياة الألوية الحمراء.

في مقابلةٍ مجهولةٍ أعطيت في ذلك الوقت إلى الصحفي والتر توباجي Walter Tobagi، يبرر موريتي خيار العيش في بلدةٍ بهذه الكلمات الملهمة: "العائلة التي تعيش في مبنى سكني ضخم هي عائلة مشوشة ومعزولة ومذعورة. نشعر بالحنين للعائلة الأبوية القديمة حيث يعيش الجميع في منزلٍ ضخم. بلداتنا تلبي هذه الحاجة حيث أنها تعيد خلق حياةٍ

كهذا لا تكون الطفولة حزينة. أتذكره كوقت سعيد. كانت عائلتي فقيرة، في المنزل كنا نأكل غالباً الخبز واللحم المعطب، ولكننا كنا بخير».

(1) المرجع السابق ذاته 15.

(2) المرجع السابق ذاته.

مشتركة وهي تنقد الشخص المنفرد من الاغتراب الفردي".[1] يعرف ألبرتو فرانشسكيني تجربة الكوميون بأنها "خيار حياةٍ" حقيقي.[2] يكتب باتريسيو بيشي بعد وصف الغضب والإحباط بسبب عمله كعامل مصنع: "الشكر للرب كانت هناك المنظمة. كان لدي موعدٌ مرتين أسبوعياً معها. عندما تكون بمفردك وتصنع الثقوب في البلاستيك طوال اليوم وتأكل في المطعم وتنام مع الغرباء فإما أن تصبح مجنوناً أو أن تفعل شيئاً. إذا كان لديك هدف، هدفٌ مهم، عندها يمكنك الاحتمال أكثر. البعض لديهم فريق كرة القدم والبعض لديهم زوجاتِهم والبعض لديهم سياراتهم. أنا لدي المنظمة ومن خلالها كنت مقتنعاً أنني أعمل أيضاً لصالح أولئك الذين يفكرون فقط في زوجاتهم وفريق كرة القدم خاصتهم أو سياراتهم".[3]

تم توحيد أعضاء الألوية الحمراء الأولى عن طريق مشاركة نفس الظرف من التهميش والتشرد. مثّل انضمامهم إلى الألوية الحمراء فرصةً لإعادة خلق تضامنهم المفقود. يعرف علماء الاجتماع أن "أولئك الذين يشاركون في حركة، الذين يشكلون طائفة، الذين هم أعضاء ناشطون في حزبٍ تقدمي، لا يفعلون ذلك من أجل مصلحةٍ شخصية، فهم لا يملكون سبباً أنانياً أو منفعياً. هم مدفوعون بالتضامن مع الآخرين، إخوانهم ورفاقهم، ونشاطهم معادٍ للنفعية".[4] مثل كل "مؤمن حقيقي" تقبل الألوية الحمراء التضحية لإعطاء "قيمة وأهمية لوجودهم الفارغ والذي لا طائل منه".[5]

(1) مقتبس من S. Flamigni, *La sfinge delle Brigate rosse,* 34، لم يذكر الكاتب المصدر.

(2) G. Fasanella and A. Franceschini, *Che cosa sono le BR,* 61[95]

(3) P. Peci, *Io, l'infame,* 53[96]

(4) F. Alberoni, Movimenti sociali e società italiana, 114[97]

(5) ..E. Hoffer, The True Believer, 24[98]

للإشارة إن ريناتو كورشيو وماريو موريتي وبروسبيرو جاليناري ورافاييل فيروي وباتريسيو بيشي وفاليريو موروتشي كانوا بعض أكثر الأسماء المشهورة التي كانت أفراداً مغرّبين بالمجمل. الذين هم ودون الوسائل الضرورية غير مستعدين لقبول التحديات المستمرة للاقتصاد ذاتي الدفع قاموا بإحداث اشمئزاز عميق وكراهية سحيقة من العالم الذي حولهم، وكان دفاعهم استراتيجية هجوم.

إن الألوية الحمراء - إشارةً لمحاضرة فريدريك نيتشه المثيرة للإعجاب حول ثورة العبيد في الأخلاق - هم رجالٌ يشعرون بالاستياء: "العجز يولد فيهم كراهيةً تصبح وحشيةً وشريرة، بشكلٍ روحيٍ للغاية وسامٍ إلى أعلى درجة... الرجل الذي يشعر بالاستياء هو ليس مستقيماً ولا صادقاً وصريحاً مع نفسه، ينحرف جوهره وتحب روحه أماكن الاختباء والممرات السرية والأبواب الخلفية، يلفته كل ما هو خفي كعالمه وأمنه وحيويته، يدرك أن يبقى صامتاً وليس ناسياً، ينتظر، يقلص نفسه ويذلها بشكلٍ مؤقت".[1]

لا تقوم الألوية الحمراء بالأفعال بل تستجيب لها. للخروج من التهميش الذي يؤثر عليهم في هذا العالم يعرّفون أنفسهم وتصرفاتهم على أنها "صالحة"، "عادلة"، تناقض كل شيءٍ يُعتبر "برجوازياً" وبالتالي فاسداً. مرةً أخرى في الطائفة الثورية نجد جذور هذا التحول الأخلاقي الذي يمكن الثوريين المحترفين من رؤية أنفسهم على أنهم "مختلفون كلياً" ومن الإعلان عن أنهم ينتمون إلى "مرتبةٍ أعلى".

تمتلك المجموعة الثورية ما يمكننا تعريفه على أنه "ثقافة سراديب الموتى".

---

(1) F. W. Nietzsche, Genealogia della morale, 59 ''

لا يوجد خارج جماعة الثورة المطلقة سوى الألم والتعاسة. عليك مغادر العالم لأن أي اتصالٍ مع المجتمع البرجوازي يهاجم نقاء المختارين. يعيش النشطاء الأدريون مختبئين تحت الحضارة الغربية ويخرجون فقط ليضربوا. هذه هي القاعدة الصلبة والسريعة ولا يمكن تقديم استثناءات. لا يمكن للعلاقة مع هذا العالم إلا أن تكون واحدةً من الكراهية العميقة والبغض المطلق. يجب أن يهلك كل شيء من أجل أن يتم تجديد كل شيء.

نظرية "التخلف الثقافي"

أتى بروسبيرو جاليناري أيضاً من "الصهارة" التي تحدث عنها العضو فيوري.

في عام 1954 انتقل بروسبيرو من فيلا أوسبيزيو **Villa Ospizio** إلى فيلا مانكاسالي Villa Mancasale (ريجيو إميليا **Reggio Emilia**) حيث أصبحت ظروف عائلته أسوأ بشكلٍ كبير. يذكر جاليناري "كنت في الثالثة فقط ولم أتمكن من فهم التغير الذي حدث لحظ عائلتي. إن الانتقال من استئجار منزل مزرعة إلى حالة المشاركة (**mezzadria-المزارعة**) عنى تدهور الوضع. ازداد فقرنا، على الرغم من وجوده سابقاً إلا أنه كان مدعوماً بشكلٍ أفضل في المنزل الآخر. في نظام **المزارعة** يحصل مالك الأرض على نصف كل شيء لذا فإن قتل دجاجة أو أرنب يعني أنه عليك مشاركته مع مالك الأرض وكذلك البيض والحليب وأي شيءٍ يتم إنتاجه في المزرعة. في النهاية لم يبق الكثير وكثيراً ما كنا نأكل العصيدة والخضراوات، الكثير من الخضراوات... أكلت الخضراوات لأعوام لأنه لم يكن هناك أي شيءٍ آخر... حتى أننا لم نعرف ما هو اللحم... كنا في حالةٍ بائسة، حتى لو عجزت عن قول إننا جعنا: في الربيع بدأنا مع الطماطم والسلطة والفاصولياء الخضراء... حتى مرضت منهم، ومن ثم الشتاء مع الفاصولياء والبطاطا، ثم موسم الكمثرى والتفاح والعنب".[1]

أتى جاليناري أيضاً من ذلك الحوض المتقد من الرجال والنساء غير

(1) P. Gallinari, *Un contadino nella metropoli,* 18 ¹⁰⁰

القادرين على العيش في هذا العالم، أو على أي حالٍ غير مستعدين لذلك. عالمٌ لم يحبه جاليناري وكان يود أن يتخلص منه: "جميعَ الذكريات التي تمكنت من جمعها عن أسلافي أظهرت أن عائلة الـ جاليناري كانوا دائماً من عمال المزارع، قرويين فقراء من جيلٍ إلى جيل عملوا في أراضٍ ملكها آخرون. ومن هناك فإن العنصر الأهم في حياتهم هو الكفاح ضد الجوع".[1] في حين أن المجموعات الاجتماعية الأخرى ارتقت بسرعة بفضل الطفرة الاقتصادية فإن بروسبيرو جاليناري لا يرى أمامه سوى حياة من التضحيات. هو عامل مزرعة وتقاليد عائلته تجبره على العمل في الأرض. الصدامات مع والديه أمرٌ لا مفر منه، يشرح: "أن تكون عامل مزرعة أمرٌ مقيت". إنه يريد حياةً مختلفة وهو مدركٌ تماماً أن "التراب والسماد قذران ويلتصقان بك، وفي الشتاء عليك القيام بالتقليم والعناية بالنباتات حتى ولو كانت رطبة وباردة... الأوساخ... تلتصق بيديك، تتغلغل في جلدك. نوع معين من الأوساخ لأنه لا يمكنك التخلص منها بالصابون أو المنظفات الأخرى، إنه خليطٌ من الجلد المجعد والملطخ، لون غريب يدخل إلى الخطوط والجروح على يديك. لونٌ يخبر العالم أجمع أنك فلاح. **في ذلك الوقت وبين الشباب أن تكون عامل مزرعة هو أمرٌ مقيت**. بالنسبة للفتيات يبدو الأمر كما لو كنت **تحمل مرض الطاعون**. كان هناك قولٌ مأثور استخدمته الأمهات في الغالب من أجل بناتهن: "***En spusar mai un cuntadein***!!" "لا تتزوجي من ريفي أبداً".[2]

ريناتو كورشيو شخصية رمزية بجانب تأسيس ووضع نظريات الألوية الحمراء هو يجسد السمات النموذجية للفرد المهمش والمغرّب الذي يجد

(1) المرجع السابق ذاته 10

(2) المرجع السابق ذاته، 42. تمت إضافة الحروف المائلة.

إجابةً على الدراما الوجودية خاصته في السياسة الثورية.

حياته مليئة بـ "الفواصل الجذرية".[1] ولد في منتيروتوندو Monterotondo وهي بلدة بجانب روما، في 23 سبتمبر 1941، لـ يولاندا كورشيو البالغة من العمر ثمانية عشر عاماً وهي خادمةٌ في منزل سيدةٍ مسنة. وتلتقي هنا ريناتو زامبا Renato Zampa الذي تربطها معه علاقة قصيرة كافية لتصور المهندس المستقبلي للألوية الحمراء (من المفترض أن كورشيو عرف هوية والده عندما كان في الثانية عشرة من العمر). لا تملك يولاندا الموارد المالية لتربية ابنها وعندما بلغ من العمر بضعة أشهر فقط قامت بتسليمه لعائلةٍ من توري بيليسي Torre Pellice، قرية صغيرة في جبال بيدمونتيس Piedmontese. بقي كورشيو مع عائلة باستشيتو Paschetto حتى العاشرة من عمره.

بعد المدرسة الابتدائية واجه "قراراً دراماتيكياً"[2] هو مغادرة توري بيليسي لـ مدرسة الكهنة في ضواحي روما، Don Bosco of Centocelle. يتمرد، ينغلق في "مجال متوحد من الصمت والرفض تقريباً".[3] لا يتحدث ولا يدرس، يهرب عدة مراتٍ باحثاً عن عمه لويجي زامبا Luigi Zampa وهو الرابط العائلي الوحيد. بعد الرسوب في امتحاناته كان يجب عليه أن ينتقل من روما إلى إمبيريا Imperia حيث يتم استقباله من قبل عائلةٍ أخرى حتى يتم الخامسة عشرة. يستمر في تمرده، لا يدرس ويرسب مرةً أخرى.

(1) R. Curcio, *A viso aperto*, 14 [10]، اعتقل في 8 ديسمبر 1974 وتم تحريره من قبل نواة مسلحة في الألوية الحمراء في 18 فبراير 1975. اعتقل مرة أخرى في 18 فبراير 1976 وامضى ثمانية عشر عاماً في السجن.

(2) المرجع السابق ذاته 18.

(3) المرجع السابق ذاته.

يهدد أستاذٌ بإرساله إلى إصلاحية، مصاباً بالذعر ويبحث عن مهرب يقرر دراسة الحد الأدنى اللازم حتى يصبح مستقلاً. يغادر المدرسة في الخامسة عشرة ويعمل مشغلاً للمصعد في فندق كافاليري في ميلان ويتابع دراسته مرةً أخرى ويحصل على شهادة. في خريف 1961 يتم تعيينه في بيريللي Pirelli في ميلان.

عانى كورشيو صعوباتٍ نفسية هائلة في التكيف مع ميلان وكان للمدينة أثرٌ كبيرٌ عليه. أخذوه إلى قسم "الدخان الأسود" الذي وصفه بأنه "كابوسٌ ضبابيٌ أسود".[1] أراد الهرب منه. أراد حرق جسوره وبدء حياةٍ أخرى. كان يسير وحيداً على طول شارعٍ في ميلان وفجأةً من العدم يقرر أن يسافر مستخدماً التطفل على الطريق. يجد بالصدفة نفسه في جنوة وهي أول بلدةٍ يواجهها على الطريق. هنا يمضي عاماً "عبثياً ومتشرداً نوعاً ما" يعيش فيه "على الحافة".[2] ينام على مقعد لا يملك أي أموال للدعم. وفي إحدى الليالي يلتقي بشابٍ هرب من المنزل بعد مشاجرةٍ مع عائلته ويدعوه الشاب إلى البقاء في منزل صديقته المومس. يعمل كورشيو في تسليم الصحف إلى باعتها ويعمل كعاملٍ في الميناء ومن ثم نادل. ينزلق ببطءٍ إلى إدمان الكحول، يتعاطى الميثاندرين، إنه يائس وحياته تتهاوى أمامه: "لقد كانت فترة جهنمية وكنت على وشك الوقوع في ارتباكٍ عقليٍ شديد".[3] ينهار صديقه المدمن على الكحول أيضاً ويتم إدخاله المشفى. يدرك كورشيو أن حياته في جنوة هي طريقٌ ذو اتجاهٍ واحد. في وقتٍ ما قبل ذلك وفي حانةٍ بالقرب من الميناء كان رجلٌ قد تحدث إليه حول الافتتاح الوشيك لكلية علم

(1) المرجع السابق ذاته 21.

(2) المرجع السابق ذاته 23.

(3) المرجع السابق ذاته 25.

الاجتماع في ترينتو Trento، يتذكر هذه الواقعة وتستهويه الفكرة، يودع صديقه في المشفى و"بخفة الريشة"[1] يستقل القطار إلى ترينتو.

يعترف كورشيو - وهذا تفصيلٌ بالغ الأهمية - بأنه عندما بدأ حياته الجديدة في ترينتو، لم يعرف أي شيءٍ عن السياسة، وبفضل مؤهلاته العلمية يحصل على منحةٍ دراسية.

في خريف 1963 يبدأ حضور محاضراته الأولى في علم الاجتماع والتي كان لها أثرٌ عميق على خيارات حياته المستقبلية.[2] ومثل موريتي في ميلانو يجد كورشيو أيضاً كوميوناً (مجتمعاً صغيراً). يقيم في منزلٍ "نصف مدمر" على صفاف نهر أديجي Adige حيث ثلاثةٌ ينامون هناك في الليل ولكن المنزل مفتوحٌ للجميع خلال النهار.

بالنسبة للكثيرين كان قبول الأيديولوجية الماركسية اللينينية - مع قدرتها على الاستجابة لكل استفسارٍ حول الوجود الإنساني[3] - والعضوية

(1) المرجع السابق ذاته 26.

(2) عزا فنشنزو تيساندوري أهمية كبيرة لتجربة جامعة ترينتو في ولادة الألوية الحمراء: «بدأت قصة الألوية الحمراء في ممرات الجامعة في ترينتو، حيث تم إنشاء المعهد العالي للعلوم الاجتماعية (ISSS) الذي سرعان ما تحول إلى جامعةٍ عامة». V. Tessandori, Br. imputazione, 28

(3) عن طريق تصنيفات ماركس ولينين تفسر الألوية الحمراء جميع جوانب الحياة الاجتماعية، بما فيها عدم كفاءة أجهزة إنذار السيارات. انظر كمثال Risoluzione della direzione strategica أبريل 1975 حيث تم التأكيد على أنه سوف يكون للـ «رأسمالية» مصلحة حقيقية في تشجيع الإجرام الذي سوف يساعد على جعل الطبقات المتوسطة لكثر سعادة وثراء. نقرأ أنه يمكن لشركة فيات أن تصنع سيارات بإنذار سرقة ولكنها تفضل لها أن تسرق. سرقة السيارات في مصلحتها. نقرأ في هذا القرار: «الأفراد المهمشون هم نتاج المجتمع الرأسمالي في مرحلته الحالية من التطور وهم يزدادون باستمرار من ناحية العدد. يتم استخدامهم من قبل المجتمع الرأسمالي لأنه مجتمع استهلاكي على أنهم مستهلكون. لكنهم

في الألوية الحمراء بمثابة شكلٍ من أشكال التعويض. لقد حصلوا على إشباعٍ مدهشٍ لحاجةٍ ما كانوا ليتمكنوا من العثور عليها في المجتمع المدني. استبعد كورشيو نفسه من العالم الذي شعر فيه أنه دخيل، ليدخل مجموعةً ذات روابط قوية من التضامن والذي يمكن لكل فردٍ فيه أن يكون لديه وظيفة "بطولية". شعر أعضاء الألوية الحمراء بأنهم جزءٌ من "خطة كبيرة" حولتهم جميعهم إلى "شهداء" للثورة.

يعيد هذا إلى الأذهان درس إميل دوركهايم Émile Durkheim: لو ترك الأمر لهم، فإن الناس غير قادرين على التنظيم الذاتي. من المحتمل أن حاجات الإنسان ورغباته غير محدودة. هذا سبب أنه لا يمكن تقييد دوافعنا إلا عن طريق القيم المشتركة (هذا ما يعنيه دوركهايم بـ "السلطة الأخلاقية"[1] للمجتمع). إن القيم والقوانين والمؤسسات (التي تُفهم على أنها نماذج للسلوك مع سلطةٍ قسرية) تمنعنا من الوقوع في دوامة عواطفنا. المجتمع هو "شبكة أمان" عندما يتأثر بتغيراتٍ مفاجئة وجذرية تتداعى أنماط حياة أعضائه ومشاعرهم وتوقعاتهم. يبدأ هذا "أزمةً" تجعل أكثر القناعات والتقاليد موثوقيةً في حالة تذبذب، يتم تطوير رؤية بديلة

مستهلكون دون أجور. ومن هنا يولد «الإجرام». يكمن استخدام الاقتصاد الرأسمالي للإجرام في حقيقة أنه يساعد على تدمير السلع المطلوبة لمواصلة الحلقة. ولجعل الأمور أكثر وضوحاً فإنه من الممكن تماماً إنتاج سيارات مضادة للسرقة ولكن هذا ليس في مصلحة شركة فيات» (تمت إضافة الحروف المائلة). Risoluzione della direzione strategica in Dossier Brigate rosse, 1:355.

(1) يحتاج تعبير دوركهايم «السلطة الأخلاقية» إلى شرح. بالنسبة لـ دوركهايم، إن الأفراد يعيشون في انسجام طالما أن المجتمع يقوم إلى احترام القيم المشتركة. لكن هذا لا يعني أن هذه القيم يجب أن تكون «مفروضة». يفسر دوركهايم أن «سلطة المجتمع» لا تدوم إلا إذا أطيعت «من خلال الاحترام وليس الخوف». إنها تأتي من الإجماع وليس من القوة. E. Durkheim, Il suicidio

للعالم، لم يعد هناك توافقٌ في المبادئ التي بدت ثابتة. يتم إضعاف دور الاعتدال الاجتماعي ويتردى الأفراد إلى حالة "تفكك اجتماعي" (حرفياً، غياب القواعد)، أو إلى حالة من الارتباك والتخلي التي يمكن أن تؤدي أيضاً - حسب تعبير ريناتو كورشيو - "إلى حافة ارتباك عقلي شديد".

يكتب دوركهايم "يقال عن الحياة إنها لا تحتمل ما لم توجد أسبابٌ لوجودها. بعض الأهداف تبرر تجارب الحياة والفرد لوحده ليس هدفاً كافياً لنشاطه، إنه ضئيلٌ جداً. إنه ليس محدوداً مكانياً فقط بل هو محدودٌ زمنيا أيضاً. لذلك عندما لا يكون لدينا هدفٌ آخر غير أنفسنا فإنه لا يمكننا تجنب فكرة أن جهودنا سوف تنتهي إلى العدم لأننا أنفسنا نختفي. لكن الفناء يرعبنا. في ظل هذه الظروف سوف يفقد المرء الشجاعة للعيش والعمل والصراع لأنه لن يبقى شيءٌ من أعمالنا".[1]

عندما يتداعى المجتمع بسبب تغيراتٍ غير متوقعة سواء أكانت مواتيةً أم لا فإنه يتعين على الأفراد القيام بـ "تحول ثقافي" ليمكنهم من الاستجابة بشكلٍ مناسب على التحديات الجديدة. لكن التغيرات التي تتعلق بالمجال الثقافي أبطأ وأكثر صعوبة من التغيرات الاقتصادية. الثقافة والاقتصاد لا يتقدمان بنفس الوتيرة. بالنسبة لبعض الأفراد قد يتطلب تغيير قيم ونماذج سلوكهم جهداً لا يحتمل. لذا يفشل التحول مما يخلق شعوراً بالرفض ويصبح حب التقاليد هاجساً يزيد حالة عدم الثقة أو الرفض للعالم المحيط.

إن الدرس المستفاد من عالم الاجتماع الأمريكي وليام ف. أوغبورن William F. Ogburn قيمٌ بقدر درس دوركهايم.

تبدأ نظرية أوغبورن في التخلف الثقافي من التمييز بين الثقافة

(1) المرجع السابق ذاته 259.

المادية (المعرفة التكنلوجية والصناعية) **والثقافة غير المادية** (الأفكار والقيم والمشاعر). إن الثقافة المادية أكثر ديناميكية مَن اللامادية التي عليها أن تتكيف باستمرار مع الأولى (تدعى أيضاً "الثقافة التكيفية"). حسب تعبير أوغبورن: "إن التغيرات في الثقافة المادية تجبر على حدوث تغيراتٍ في أجزاءٍ أخرى من الثقافة، ولكن هذه الأخيرة من الثقافة لا تتغير بالسرعة ذاتها بل تتأخر خلف التغيرات الثقافية المادية".[1]

باستخدام نهج معاكس للنهج الماركسي - الذي يميل إلى تصور الثقافة غير المادية (الأيديولوجية) على أنها انعكاس للهيكل الاقتصادي الضمني - يجد أوغبورن **توتراً** بين **السرعة** التي تتغير فيها الثقافة المادية **وبطء الثقافة التكيفية**. من الأمثلة على التخلف الثقافي هو التطور التكنولوجي الذي يتطلب مشاركةً أكبر للمرأة في القوة العاملة والصعوبة الناتجة عن تقبل العائلة لدورها الجديد في المجتمع.[2]

يتم تلخيص مساهمات دروكهايم وأوغبورن وتطويرها في نموذج التعبئة الاجتماعية لـ جينو جيرماني Gino Germani.

يوافق جيرماني على أن التغير الاجتماعي وخاصةً عندما يكون سريعاً وعميقاً ينطوي دائماً على تفكك معين في النسيج الاجتماعي. عندما يحدث

---

(1) W. F. Ogburn, Social Change with Respect to Culture and Original Nature, 196 يمكن العثور على ملخص لتفكير أوغبورن في Tecnologia e mutamento sociale انظر أيضاً A. Izzo, Storia del pensiero sociologico, 269–70

(2) مثال أخر يتعلق بتطور الأسلحة النووية. من المحتمل أن تكون قادرة على إطفاء الجنس البشري ولكن ثقافةً قادرة على منع مثل هذا الخطر لم توجد بعد (انظر N. J. Smelser, Manuale di sociologia). يمكن أن تتسبب عوامل مختلفة في الفجوة الثقافية من بينها عادة بسيطة وهي قوة وتحمل القيم التقليدية ووجود مصالح في الحفاظ على النظام القائم.

هذا يتم بدء عملية معقدة للغاية تؤدي إلى تغيير العلاقات بين الطبقات.

يقسم جيرماني هذه العملية إلى ست مراحل:

يتم إدراج الأفراد في نظام اجتماعي معين.

تمزقٌ يغير الانسجام في النظام.

يتم "اقتلاع" بعض الأفراد والمجموعات أولاً ثم يتم عرضهم في شبكة علاقات اجتماعية جديدة (**مرحلة التفكك**).

المجموعات الأكثر تأثراً بعواقب فعل التغيير الاجتماعي تجهز نفسها لاعتناق نماذج جديدة من السلوك (**مرحلة رد الفعل**).

تبدأ مرحلة البناء والتي خلالها تستنبط المجموعات المهمشة استجاباتٍ وحلولاً ممكنة لمشاكلها.

تختتم دورة التعبئة الاجتماعية بمرحلة إعادة الاندماج والتي فيها تقوم المجموعات الاجتماعية بإعادة بناء روابط اجتماعية جديدة ويستعاد الانسجام للأجزاء المختلفة للنظام.[1]

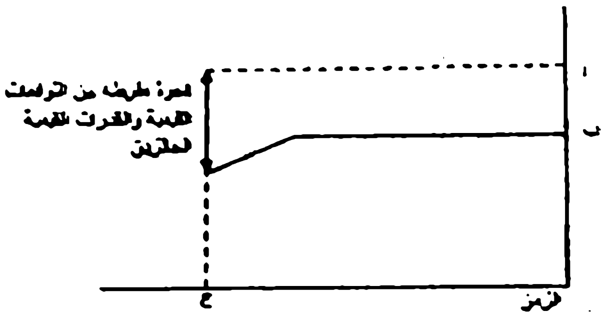
تم إنشاء الألوية الحمراء أولاً وقبل كل شيء كـ "رفضٍ" لعمليات "التفكك" التي أثرت على إيطاليا خلال أعوام الانفجار الاقتصادي. لقد كانت صدمة اقتصادية سياسية ونفسية أدت إلى إحساسٍ بالتشرد دائماً ما ترافق بشعورٍ بالهجر والعزلة. وهكذا تشكل ما دعاه أرنولد ج. توينبي (1889-1975) بالـ بروليتاريا الداخلية، أي "طبقة نفسية" تتضمن أفراداً من عصاراتٍ اجتماعيةٍ مختلفة. ولكنهم جميعاً متوحدون عن طريق استيائهم

---

(1) G. Germani, *Sociologia della modernizzazione*, 94 ''⁶

تجاه النظام الاجتماعي الذي يقيدهم. لقد فقدوا أي رابطٍ للولاء تجاه المؤسسات والنماذج المسيطرة ومستعدون لدعم الحلول الراديكالية ضد النظام القائم.

لفهم نشأة الألوية الحمراء يمكن أن تكون نظرية توينبي Toynbee مفيدةً للغاية. يساعدنا على إلقاء الضوء على المرحلة التي نحن مهتمون بها، تلك الخاصة **بالتفكك**. لتوضيح نتائج هذه الظاهرة يستفيد علماء الاجتماع من مفهوم **الحرمان** النسبي الذي يمكن تعريفه على أنه الفرق بين توقعاتنا ورضاهم. حسب تعبير تيد ر. غور Ted R. Gurr فإن الحرمان النسبي هو "تصور الجهات الفاعلة للتناقض بين توقعاتهم القيمية وقدراتهم القيمية. التوقعات القيمية هي سلع وظروف الحياة التي يعتقد الأفراد أنهم يستحقونها بحق وأما القدرات القيمية فهي سلع وظروف الحياة التي يظنون أنهم قادرون على الحصول والحفاظ عليها".(1)



الشكل 2. الحرمان [illegible] 135 .L. Pellicani, Dinamica delle rivoluzioni
مقتبس من شكل في 135 "J. C. Davies, "Toward a Theory of Revolution

(1) يفيد تعريف غور T. Gurr's definition of relative deprivation in Why Men Rebel, 24. وأيضاً مهمةٌ هي دراسات S. A. Stouffer, The American Soldier, vol. 1; R. K. Merton, Social Theory and Social Structure; W. G. Runciman, Relative Deprivation and Social Justice.

وفقاً لـ غور يأتي العنف السياسي والتمردي والثوري من التناقض بين ما يعتبر الفرد أو المجموعة أن لهم الحق في الحصول عليه وبين ما يعتقدون أنه يمكنهم الحصول عليه بفعالية.[1] يمكن أن يحدث الحرمان النسبي إما بزيادة التوقعات بشأن وضعٍ فعليٍ غير متغير (**حرمان طموح**) أو بحقيقة أن وضع المجموعة الملموس يزداد سوءاً مع الوقت (**حرمان تناقصي**) أو أخيراً بوجود كلتي الحالتين أي ترتفع التوقعات ويتدهور الوضع المتفاقم (**حرمان تصاعدي**).

كلما ازداد وتوسع إدراك الحرمان النسبي من قبل أعضاء المجموعة ازدادت إمكانية استخدام العنف الجماعي ضد مجموعات أخرى أو ضد النظام السياسي النافذ.[2]

رسم جايمس سي. ديفيس James C. Davies مخططاً لاستياء التمزقات المحكومة والثورية (انظر الشكل 2).

يشير الرسم البياني للحرمان التناقصي إلى الاستياء الناجم عن تفاقم الوضع الحقيقي مقارنةً مع التوقعات القيمية المستقرة.

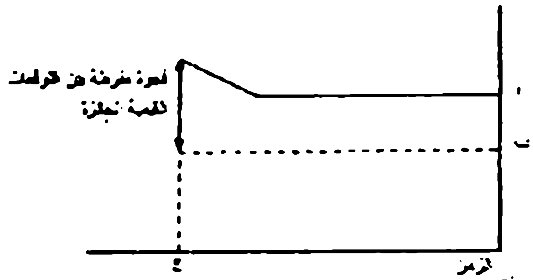
يمثل الخط أ التوقعات القيمية ويمثل الخط ب القدرات القيمية

---

(1) كما كتب ديفيس: «تتبع رغباتنا وسرورنا من المجتمع، بالتالي نحن نقيسهم بالمجتمع وليس بالأشياء التي تخدم لمصلحتها. ولأنها ذات طبيعة اجتماعية فهي ذات طبيعة نسبية». (J. C. Davies, "Toward a Theory of Revolution," in When Men Revolt and Why, ed. J. C. Davies, 135)

(2) انظر T. D. Gurr, Why Men Rebel، للحصول على ملخص لمساهمة غور انظر M. Stoppino, Potere e teoria politica, 83, 84، المراجع البيبلوغرافية لـ Stoppino مفيدة أيضاً في 66, n. 4. جزء من الأدبيات ذات الصلة موجود أيضاً في L. Bonante, ed., La violenza politica nel mondo contemporaneo.

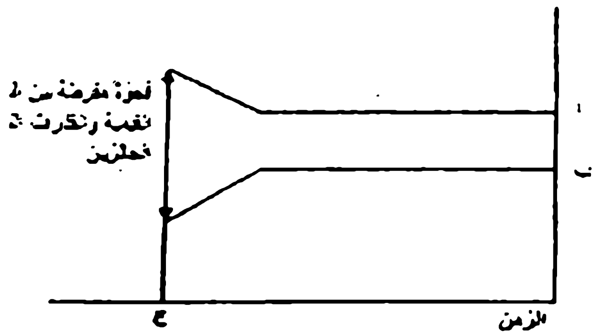
وتشير النقطة ج إلى اللحظة التي ينفجر عندها التمرد. الحرمان التناقصي هو نمط نموذجي لثورات الفلاحين الذين لا يريدون قلقلة القيم الأساسية للمجتمع ولكنهم يثورون ضد الإساءات التي أصبحت مفرطة بشكل خاص. هذه ثورة تقترح إعادة تأسيس الأعراف التي تم سحقها. إنه عنفٌ ينظر إلى الماضي وليس إلى المستقبل وبالتالي فإن أثره محتوىً ولم يتم تحدي النظام النافذ.



شكل 3. الحرمان الطموح. L. Pellicani, Dinamica delle rivoluzioni, 135
من شكل في J. C. Davies, "Toward a Theory of Revolution", 135

يشير مخطط الحرمان الطموح (انظر الشكل 3) إلى الاستياء الناجم عن زيادة التوقعات (الخط أ) في وضع مستقر (الخط ب). إنها ظاهرة نموذجية في المجتمعات الرأسمالية التي تتميز بعمليات تحركية اجتماعية مكثفة. في عالمٍ متغيرٍ باستمرار تبدأ المجموعات الاجتماعية بمقارنة وضعها مع المجموعات المرجعية. يمكن أن يؤدي التحسن في ظروف المجموعة (س) إلى انتقام المجموعة (ص). وهذا يدل على أن النزعة للاحتجاج ضد النظام

القائم يمكن أن تحدث أيضاً عند نمو ثروة البلد بعد أن يقوم بعض الأفراد بتحسين وضعهم الاجتماعي مما يثير الاستياء في أولئك الذين لديهم انطباع عدم التقدم.



الشكل 4. الحرمان التصاعدي 135 ...Dinamica delle rivoluzioni
مقتبس من شكل في 135 "Davies, "Toward a Theory of Revolution

حالة الحرمان التصاعدي هي الأكثر تفجراً لأن الزيادة في التوقعات تكون مصحوبة بتدهور الأوضاع الحقيقية (انظر الشكل 4). في هذه الحالة يتم إطلاق ما يدعوه نيل جيه. سميسلر Neil J. Smelser بـ "الميل الهيكلي للعنف".[1] عندما يحدث الحرمان التصاعدي بحق فرقٍ كبيرة من السكان، فإن حدثاً ولو كان غير مهمٍ نسبياً يمكنه إثارة ثورة ضد السلطات بشرط أن تكون هناك أيديولوجية قادرة على توجيه استياء الجماهير نحو هدفٍ

(1) 120.[120] N. J. Smelser, *Il comportamento collettivo*

سياسي معين. إذا تُركت الجماهير وحدها فإنها غير قادرة على تحديد أسباب إحباطها. إنها بحاجةٍ إلى شخصٍ من الخارج لوضع خطة جديدة للتغيير الاجتماعي مشيراً إلى "أصدقاء" و"أعداء" الثورة. هذه هي مهمة المثقفين الذين يقدمون التمثيلات الجديدة للعالم والضرورية للجماهير.

بالنسبة لعلماء الاجتماع الذين يدرسون الظواهر الثورية فإن طريقة نظر الأفراد إلى دورهم في العالم مهمة للغاية. كما كتب موريس دوفيجر Maurice Duverger: "في علم الاجتماع لا شيء طبيعيٌ حقاً، كل شيءٍ ثقافي".[1] هناك دائماً فجوة بين الواقع الموضوعي وكيف يتم إدراكه. من هذه الزاوية تعتبر الأيديولوجيات السياسية نفسها عوامل للتغيير الاجتماعي. لأنها تمثل الوسيط بين الأفراد والواقع، وتؤثر على "مقياس القيم" خاصتنا. إن ما هو مرغوبٌ للبعض ليس كذلك بالنسبة للآخرين. ليست هناك فائدة من النجاح الاقتصادي بالنسبة لأعضاء الطوائف الثورية، إن هذا التطلع لبعض المجموعات الاجتماعية لا يحظى بالاحترام من قبل أولئك الذين اعتنقوا طوباوية "الثورة الشاملة".

يقودنا هذا إلى الاستنتاج أنه ليس الجوع في حد ذاته هو الذي يجعل الجماهير تتمرد بل القناعة بأنهم ضحايا للظلم. دون دعم أيديولوجية الاحتجاج يمكن للفقر أن يبعد الناس عن السياسة ويقودهم نحو القَدَرِية والخرافات[2] فالشخص الذي تبرر رؤيته للعالم الاستغلال سوف لن يكون ثائراً أبداً. كتب تروتسكي "إن مجرد وجود حرمان ليس كافياً للتسبب في ثورة: إذا كان الأمر كذلك فإن الجماهير سوف تكون في حالة ثورةٍ دائماً.

(1) M. Duverger, *Sociologia della politica*, 89 [121]

(2) See D. Bell, *The End of Ideology*, 31 [122]

من الضروري لإفلاس النظام الاجتماعي الذي تم كشفه بصورةٍ قاطعة من أن يجعل هذه الحرمانات مفرطة وينبغي لتلك الظروف والأفكار الجديدة أن تفتح آفاق مخرجٍ ثوري".[1]

وكما يوضح توكفيل Tocqueville في تحليله لتغير الرأي العام في فرنسا الثورية، إن ما يدفع بعض المجموعات الاجتماعية للاحتجاج هو ليس استحالة تحقيق رغباتهم ولكن فقط تلك التي تعتبر "شرعية" على أساس نظام معين من القواعد.[2] كل فردٍ يعمل على تحقيق أهدافه/ها فيما يتعلق بمحيطه. يترتب على ذلك أن "مجموعة ما سوف تكون وسوف تشعر بالاندماج في المجتمع فقط إلى المدى الذي تحصل فيه على ما تعتقد أنه يعود لها، أي فقط إذا كانت توقعاتها المحددة ثقافياً على الأقل محققة جزئياً. سوف يتم تحديد سلوكها وفق النظام المعياري ويصبح ممكناً من خلال الظروف المحيطة".[3] إذاً هذا هو الدرس الذي توصل إليه الباحثون الرئيسيون في الحرمان النسبي - أولئك الذين يعتقدون أن لهم الحق في امتلاك أكثر مما لديهم هم ثوار محتملون.

لقد درسنا حتى الآن دور الجماهير والمثقفين. الجماهير تقدم العنف اللازم لتدمير النظام القائم والمثقفون يقدمون الخطة للتغيير الاجتماعي. لكن هناك طرف ثالث فاعل في العمليات الثورية: النخبة في السلطة. إن الجماهير المحبطة والمثقفين الراديكاليين ليسوا كافيين في حد ذاتهم لضمان نجاح الثورة. يجب على المجموعة المسيطرة على الجهاز القسري

(1) L. Trotsky, *Storia della rivoluzione russa*, 651 [12]

(2) انظر A. de Tocqueville, "L'antico regime e la rivoluzione," in his *Scritti politici*, 1:764–65

(3) Pellicani, *Dinamica delle rivoluzioni*, 130 [125]

أن تفقد قدرتها الإبداعية حيث الأفكار تؤدي إلى ثورات ويمكن لها أيضاً أن توقفها. تمثل الأزمة الثورية في المقام الأول تحدياً لقدرات الإدارة لدى الأقلية التي تقود المجتمع. الثورات مفاجئة ولكن العملية الثورية تدريجية. يتم إطلاق عنف الأفراد المحكومين عندما تُظهر النخبة السياسية عجزها عن الاستجابة للتغييرات الجارية بشكلٍ مناسب. فشلٌ بعد فشل، يفقدون إيمان المحكومين. في حال تم توجيه الإحباط الذي تشعر به المجموعات "المفككة" أيديولوجياً فسوف يكون له آثارٌ على النظام السياسي المطالَب بمعالجة الاحتياجات الجديدة للمجتمع سريع التغير. تزداد مطالب المحكومين كمّاً ونوعاً ويصبح الضغط الناتج لا يطاق مسبباً "انهياراً حاسماً" حقيقياً. لا يوجد مجتمعٌ قادرٌ على تلبية كافة التوقعات المشروعة لأعضائه وهذا يعني أن عملية التعبئة الاجتماعية التي كشفت عما دعاه ديفيد إيستون David Easton "فشل النواتج"،[1] تعرّض النخبة السياسية لخطر فقدان سلطتها أي خسارة إجماع المحكومين.

كانت نشأة الألوية الحمراء نتيجةً لعملية التعبئة الاجتماعية والاضطراب المصاحب. كان تأسيسها إعلان حربٍ على نظامٍ كاملٍ من القيم (منافسة، فردية، وما إلى ذلك) التي تحملها موجة التحديث في إيطاليا ما بعد الحرب. بعبارةٍ أخرى كانت الألوية الحمراء "ضحايا التحول الكبير".[2] كانوا يعانون من اضطرابٍ نفسي ذي منشأ اجتماعي.

هذا ما كتبه كورشيو في نوفمبر 1969: "نحن متأثرون كثيراً بحياةٍ اجتماعيةٍ منعزلة... إن الأنا الضعيفة والعصبية والمغتربة والأنانية والفردية

(1) D. Easton, *A Systems Analysis of Political Life*, 403 ¹³⁶

(2) يشير التعبير إلى الثوريين المحترفين وهو من L. Pellicani, "Capitalismo, modernizzazione, rivoluzione," 22

والمتلاعب بها هي حقيقةٌ يجب أن نحسب حسابها: إنها حقيقة ثورتنا".[1] نحن نعلم أن هذه "الحقيقة" موجودة في كورشيو لأنه كان يدرك جيداً هذه "الأنا" خلال تجربته في جنوة. وإنها نفس "الأنا" التي تميز شباب فاليريو موروتشي الذي يروي بهذه الكلمات الدرامية الحالة العقلية التي يقترب بها المرء من الكفاح المسلح: "بعدما كنت تائهاً قليلاً، كوني أملك بعض المال الذي لا فائدة منه لشيء، **بدأت أشعر بالخجل من نفسي. استمر العالم بكونه قذراً**، عنفٌ تلو الآخر وسوء معاملةٍ تلو الأخرى. لا يمكن لذلك أن يستمر. كان هناك شعورٌ ما داخلي، تلهفٌ جعلني أبكي، ولم يكن حتى أيديولوجياً. لقد جاء من الماضي، من بعيد، لم أستطع تجاهله".[2] كما بحث العضو ماوريتسيو روتاريز Maurizio Rotaris إلى مخرج في السياسة من "تلك الحالة من الوهن والانهيار العقلي"[3] الناجمين عن المخدرات القوية.

رأى أول أعضاء الألوية الحمراء وضعهم الحالي كابوساً وقرروا تغييره بحزم. لم يكن احتمال تمضية كامل حياتهم "يعملون لأجل شخصٍ آخر" أقل من ذلك "رعباً". شعروا أنهم ضحايا الظلم، مبعدون إلى قدرٍ مؤلمٍ وبلا أمل. "مفرغون" من القيمة، مقتلعون من جماعاتهم الأصلية، خاضعون لقوانين الرأسمالية "التي لا ترحم"، شعروا وكأنهم غرباء في "العالم الجديد" المكروه والمحتقر. يساعدنا هذا على فهم ريناتو كورشيو عندما يقول في

(1) Social Struggle and Organization in the Metropolis, in Dossier [128] .Brigate rosse, 1:57

(2) V. Morucci, La peggio gioventù, 108 [129]، تمت إضافة الحروف المائلة.

(3) شهادة مورسيو روتاريز Maurizio Rotaris لـ L. Guicciardi. في Il tempo del furore, 237

مقال له في يناير 1971 إن "رواسب المجتمع هم طليعة الثورة".[1] أدرك كورشيو أن جيشاً من أشخاصٍ محتقرين بلا جذور تم خَلقه عن طريق عملية "التعبئة" التي تؤثر على إيطاليا مستعدٌ لاعتناق أفكارٍ راديكاليةٍ عن الانتقام والتحرر.

(1) R. Curcio in Nuova resistenza [3]

متى ولدت الألوية الحمراء؟

مع هذا "الافتقار إلى المعنى" والحاجة النسبية إلى شيء مهم يصل كورشيو إلى تورنتو. هنا يصادف الحركة الطلابية وينطلق على المسار السياسي الذي سوف يقوده إلى تأسيس الألوية الحمراء. في سبتمبر 1969 أسس مع كورادو سيميوني Corrado Simioni الكتلة السياسية الميتروبولية Collettivo Politico Metropolitano—CPM (Metropolitan Political Collective). في نوفمبر 1969 اجتمعت الكتلة في شيافاري حيث ألقى كورشيو خطاباً طويلاً بعنوان **النضال الاجتماعي والتنظيم في المدينة**، ذكر سابقاً. ناقش الاجتماع الانتقال إلى مرحلة سياسية جديدة وكذلك إلى هيكل تنظيمي أفضل وأكثر كفاءة.

على عكس ما أعلنه ألبرتو فرانشسكيني في مقابلةٍ أجريت معه عام 1988 فإننا نعتبر خطاب كورشيو بمثابة البيان الرسمي للكفاح المسلح في إيطاليا.

قلل فرانشسكيني من أهمية «مؤتمر» شيافاري مشيراً «ناقشنا فقط كيف يجب على الكتلة السياسية الميتروبولية حديثة الولادة أن تتحرك. لم نتحدث حول الكفاح المسلح وتم رفض الحياة السرية كحالة سياسية».[1] يختتم فرانشسكيني بأن الخطوة نحو الكفاح المسلح تم تقريرها لاحقاً في بيكوريلي Pecorile في أغسطس 1970. هناك أمران يلقيان ظلال الشك

(1) A. Franceschini, *Mara, Renato e io*, 23 f.f.

حول هذه الشهادة، الأول هو التناقض الحاضر في كلمات فرانشسكيني، إذا كان صحيحاً أن الكفاح المسلح ينطوي على عيش الحياة السرية فمن الصعب فهم كيف لـ فرانشسكيني أن يعلن أنه "لم نتحدث حول الكفاح المسلح" في شيافاري ثم مباشرةً بعد ذلك إعلان أن اقتراح الحياة السرية تم رفضه، إذا تمت دراسة فرضية الحياة السرية فهذا يعني أنه تم الاتفاق أيضاً على إمكانية الانتقال إلى الكفاح المسلح. من ناحيةٍ أخرى فقد كانت مجموعة "22 أكتوبر 1969" - أول من تبنت الكفاح المسلح - نشطةً في جنوة ومن المرجح أن بعض أعضائها ذهبوا إلى شيافاري (أربعةٌ وأربعون كيلومتراً عن جنوة) لمتابعة تطورات الكتلة السياسية الميتروبولية ولنشر أفكارهم والبحث عن أعضاء جدد. ولم تكن أفكار "22 أكتوبر" تسافر بمفردها في تلك الفترة. في يوليو 1969 نشر جيانجياموكو فلترينيللي Giangiacomo Feltrinelli مقاله "صيف عام 1969: التهديد الوشيك لتحول راديكالي ومتسلط إلى اليمين لانقلابٍ على الطراز الإيطالي". في استنتاجاته افترض الكاتب بأنه لا يمكن القضاء على الرأسمالية عن طريق "ثورة سلمية من القاعدة إلى القمة"،[1] معلناً أن "المراحل الختامية ليست فقط للتعديل ولكنها أيضاً لفكرة الثورة الاشتراكية **بدون الدعم الحاسم للأسلحة**".[2]

---

(1) G. Feltrinelli, Estate 1969, 19 [133]، تمت إضافة الحروف المائلة. وقد سبق هذا ورقتان أخريتان: «إيطاليا 1968: نظريات ومقترحات لطليعة الشيوعية» (ربما كتبت في كوبا في يناير 1968) و«تهديد انقلاب في استمرار إيطاليا» (أبريل 1968). تم إصدار نسختين مطبوعتين فقط من النص الأول. تم نشر الثاني مع وجود اختلافات طفيفة عن طريق النشر الدوري لـ La Sinistra, no. 3, 1968. انظر G. Galli, Il partito armato, 16, n. 1.

(2) Feltrinelli, *Estate 1969*, 9 [134]

العنصر الثاني حاسم. إنه يتعلق بالخطاب الذي قرأه كورشيو في شيافاري والذي يتوفر النص الكامل منه اليوم.

تحتوي الوثيقة على الكلمات التالية للثوري البرازيلي مارسيلو دي أندرادي Marcelo De Andrade: "اليوم، بالنظر إلى أن إمكانية حرب بين القوى الإمبريالية هي أمر مستبعد تاريخياً، يجب أن تكون القوة البروليتارية البديلة منذ البداية سياسية - عسكرية، حيث أن الكفاح المسلح هو الشكل الرئيسي للنضال الطبقي".[1] يتبع كورشيو هذا بـ: "اختارت البرجوازية مسبقاً عدم الشرعية. المسيرة الطويلة في المدن هي الاستجابة الوحيدة المناسبة ويجب أن تبدأ **هنا والآن**".[2]

الوثيقة واضحة.

استنتاجي هو أنه في شيافاري أوائل نوفمبر 1969 تمت معالجة فكرة الكفاح المسلح لأنها كانت بالفعل على جدول الأعمال. كانت محل نقاش ولم يكن الجميع متفقين. نحن متروكون في حيرةٍ أكثر عندما نحاول وصف تأثير تفجيرات بيازا فونتانا Piazza Fontana على قرار الانتقال إلى الكفاح المسلح، يقول كورشيو إنه "في الكتلة، الموجودة في مسرحٍ قديمٍ مهجور على طريق كورتاتون Curtatone، غنينا وأدينا المسرحيات وقمنا بتنظيم معارض الرسومات. كان هيجاناً مستمراً من المرح والابتكار، وقد تغيرت الأجواء بعد التفجيرات".[3] ولكن وكما تثبت الوثيقة التي قدمها كورشيو في شيافاري - والتي تتضمن إعلاناً عنيفاً للحرب ضد البرجوازية والعالم أجمع

(1) *Social Struggle and Organization in the Metropolis*, in *Dossier* [135] *Brigate rosse*, 1:49

(2) المرجع السابق ذاته، تمت إضافة الحروف المائلة.

(3) Curcio, *A viso aperto*, 49 [137]

- فإن الأجواء في الكتلة السياسية الميتروبولية لم تكن "خاليةً من الهموم" قبل تفجير بيازا فونتانا.[1]

يعترف فرانشسكيني بأن إعادة تشكيله الأولى كانت مخادعة. في مقابلةٍ أجريت عام 2004 (ستة عشر عاماً من نشره الأول للوقائع) يعترف بعد إجابته الافتتاحية المراوغة بأنه "جرى التخطيط لكفاحنا المسلح قبل بيازا فونتانا، بشكلٍ مستقلٍ عن عمليات القتل. ومع ذلك في نظرنا، تشكل بيازا فونتانا الدليل على أن خطتنا كانت ضرورية وسليمة، وقد سرّعت في تنفيذها".[2] من الواضح أن هذه الكلمات تناقض نسخة فرانشسكيني الأولى وتؤكد فرضيتي أن الخطوة تجاه الكفاح المسلح تم تقريرها قبل 12 ديسمبر 1969. والأمر المبهر أكثر هو ما قاله فرانشسكيني عندما أجرى سيرجيو زافولي مقابلةً معه عام 1992 حيث نفى بشكلٍ قاطعٍ أنه آمن في أي وقتٍ مضى بانقلابٍ يجري تنفيذه في إيطاليا: "لم نؤمن أبداً في إمكانية انقلاب يميني في إيطاليا. برأينا، الانقلابات كانت ببساطة عبارة عن أمور مدبرة من قبل الهيئات السياسية داخل الدولة لتدعم إعادة تنظيمها على طول الصفوف الاستبدادية".[3] مع ذلك فقد كان أحد أعضاء الألوية الحمراء وهو فاليريو موروتشي، الذي هدم فرضية الكفاح المسلح كـ "رد فعل" على التفجيرات المجهولة. واعتبر أن هذا "هراء".

(1) دانيلو بريشي Danilo Breschi، بعد دراسة المجتمع الإيطالي في العام الذي سبق ظهور الألوية الحمراء على الساحة استنتج أن بعض الجماعات اليسارية كانت بالفعل في عام 1968 على استعدادٍ لاتخاذ مسار «المضي قدماً» من قبل الأقليات الذين تحدثوا عن «المظالم العميقة» والقمع الرهيب داخل وخارج جامعات الجمهورية الإيطالية. D. Breschi, Sognando la rivoluzione, 251

(2) Fasanella and Franceschini, *Che cosa sono le BR,* 56 [139]

(3) S. Zavoli, *La notte della Repubblica,* 119 [140]

كلمات موروتشي هامة لأنها تهاجم بشكل غير مباشر فرضية "عرقلة النظام". يكتب موروتشي "إذا حاول أي شخصٍ أن يقول - وقد حاول بعض المتذمرين - إننا فعلنا كل هذا لأن الجنرالات أمضوا وقتهم في التخطيط للانقلابات ولمعسكرات الاعتقال في سردينيا، ولأن الفاشيين كانوا ينظمون التفجيرات، فهم مخطئون للغاية. من المؤكد أن هذا الجو كله غذى كراهيتنا للزعماء... **لكن لم يكن من الممكن أن نكون أقل اهتماماً إذا تمكن الحزب الشيوعي الإيطالي من تحقيق *51* بالمئة:** لقد أردنا إحداث ثورة ضد الرأسماليين الذين كانوا ينهبون الثروة الاجتماعية التي تنتجها البروليتاريا. هذا كل شيء".[1]

لا يعزو بروسبيرو جاليناري في مقابلةٍ أجريت معه عام 2006 أهميةً كبرى إلى استراتيجية التفجيرات الفاشية في نشأة الألوية الحمراء. اعتقد أن الناس احتاجوا للاقتناع بأنه في الواقع كانت هناك ظروفٌ لثورة ليتنقلوا نحو الكفاح المسلح. في النهاية يشرح موروتشي وجاليناري بأن "الوهم الثوري" كان الدافع الذي بدأ العملية. حسب تعبير جاليناري: "هناك من يقول إنه بعد تفجيرات بيازا فونتانا اختار جزءٌ من الحركة الانتقال نحو الكفاح المسلح. صحيحٌ أن هذا ألهب النقاش ولكنه لم يكن السبب الأساسي لخياراتنا. أعتقد أن السبب هو أن الحركة الثورية العالمية الكبيرة جعلتنا نعتقد أن هناك إمكانية فعلية لثورة هنا. لنفكر فقط، كمثال، بما كان يحدث في الصين في ذلك الوقت. دفعتنا جميع التحليلات إلى تخمين فرضية الثورة".[2]

(1) Morucci, *La peggio gioventù*, 169 [141]، تمت إضافة الحروف المائلة.

(2) P. Pergolizzi interviewing Prospero Gallinari, *L'appartamento*, 172 [142]

لماذا - علينا أن نسأل أنفسنا - هل أراد فرانشسكيني للناس أن يعتقدوا بأن إمكانية الكفاح المسلح تمت مناقشتها فقط في أغسطس 1970؟ والسبب واضحٌ جداً: إذا كان فرانشسكيني وشركاؤه يناصرون الكفاح المسلح بعد تفجيرات بيازا فونتانا (ميلان 12 ديسمبر 1969) فقد كان يمكن أن يكون ذلك بدافع "استراتيجية التوتر" التي أطلقتها الاستخبارات الفاشية والمنحرفة. لا يزال هذا الإصدار مقبولاً على نطاقٍ واسع في الأطر اليسارية الإيطالية. إذا تم بدلاً من ذلك اتخاذ قرار بتبني القضية العسكرية - السياسية قبل وفيات ميلان فإن ذلك يعني أنه يجب البحث عن جذور الكفاح المسلح في أيديولوجية الألوية الحمراء.

هذا موضوعٌ حساس ويحتاج إلى توضيح.

ليس لدي أي اهتمام - ولن أجد أنه من المثير للاهتمام - في تحديد من هو "الصالح" أو "الطالح" بين الفاشيين والألوية الحمراء والاستخبارات المنحرفة. أعيد بناء هذه اللحظة بالذات في قصة الألوية الحمراء للدفاع عن مبدأ منهجي، أي أن الأيديولوجية يمكنها تغيير مجرى التاريخ. أو - إذا كنت تفضل - أن تمثيلنا للعالم وتطوره المستقبلي يمكن أن يكون أداةً قوية جداً للتحول الاجتماعي. تؤثر الأفكار السياسية وفي بعض الحالات تقرر حياة ملايين البشر ويمكن أن تكون المتغيرات المستقلة الحقيقية للتغيير الاجتماعي وأعتقد أنها كانت كذلك بالنسبة للألوية الحمراء. كما قال كرين برنتون Crane Brinton عن حق: "لا أفكار، لا ثورة".[1] هذا لا يعني أن هناك علاقة سببية بين الأفكار والتمزقات الثورية. إن التداول الأدبي البسيط للأفكار ليس كافياً لإحداث ثورة، أنت بحاجةٍ إلى أفراد ومجموعات

(1) C. Brinton, *Anatomy of Revolution,* 49 ١٤١

اجتماعية مستعدين للقتال من أجلها. وهذا بالضبط ما فعلته الألوية الحمراء عندما سحقوا بعمليات التفكك، فقد وجدوا الإجابة عن مشاكلهم كأفراد مهمشين في "الرسالة الثورية".

الألوية الحمراء: "بلهاء" أم ثوار حقيقيون؟

أعتقد أن الأيديولوجية مهمة جداً للألوية الحمراء.

حان الوقت الآن لإعادة تشكيل أصولها.

وبالمعنى الدقيق للعبارة فإن مصطلح "أيديولوجية الألوية الحمراء" غير صحيح لأن جميع أصناف التفسير التي استخدموها جاءت حرفاً بحرف من أعمال ماركس ولينين. مما يدل على أن رؤية الألوية الحمراء للعالم كانت رؤية ماركس ولينين لتاريخ البشرية وتعايشها. إن التجارب السياسية العديدة التي أثارتها كتابات ماركس ولينين تضمنت أيضاً كتابات الألوية الحمراء، أحد الفصول في تاريخ الماركسية اللينينية. هذا هو أساس أيديولوجيتهم وسيكون تعسفياً إزالتهم من هذا التقليد رغم أن بعض المفكرين الشيوعيين لا يزالون يحاولون القيام بذلك. وفقاً لـ لوتشيانو كانفورا Luciano Canfora فإن الألوية الحمراء لم يكونوا ثواراً ولا شيوعيين بل "بضع بلهاء، غير متعلمين وربما حتى مرتزقة".[1]

وحقيقة أنهم "غير متعلمين" مفتوحة للنقاش، لأن التعليم الثوري يقاس بمدى كراهية المقاتل للمجتمع (وبالتالي لا يمكن تقييمه وفقاً للتوجيهات "الدراسية"). أيضاً بسبب أنه حتى لو استخدمنا معاملاً "أكاديمياً" فإن المستويات التعليمية في وقت اعتقال و/أو استجواب أعضاء الألوية الحمراء

(1) Luciano Canfora in *La Stampa*, 10 May 2008 ¹⁴⁴

الخاضعين للمحاكمة (911 عضواً في المجمل) توضح حالاتٍ مختلفة لا تتناسب مع وصف كانفورا (انظر الجدول 3).

الجدول 3. عضوية الألوية الحمراء وفقاً لمستوى التعليم

المستوى التعليمي	العدد	النسبة
ابتدائي	37	4.1
مدرسة ثانوية دنيا	244	26.8
مدرسة ثانوية عليا	188	20.6
جامعة	198	21.7
بيانات مفقودة	244	26.8
الإجمالي	911	100.0

المصدر: *Progetto memoria,* 60-61

أما بالنسبة لتصريح كانفورا بأن الألوية الحمراء كانوا "بضع بلهاء" و"ربما حتى مرتزقة" فإن العكس هو الصحيح. تدرك سلطات الشرطة تماماً أن الألوية الحمراء هم "مقاتلون أوفياء ومقنعون وملَقنون وأكفاء، ليسوا فاسدين ولا قابلين للفساد".[1] كان أعضاء الألوية الحمراء أنقياء وغير قابلين للفساد. كانوا مستعدين للتضحية بحياتهم على مذبح الشيوعية مدفوعين بالرغبة الخالصة للنجاح في مشروعٍ "ضخم": بناء "مجتمع مثالي"، وذلك بالضبط ما كان يفكر فيه ماركس ولينين. أدرك أن هذا النوع من التصريحات يمكن أن يثير استياءً مفهوماً (ربما حتى اشمئزازاً) لدى أقارب ضحايا الألوية الحمراء. كما كتب أندريا كاسالينو Andrea Casalegno: "يمكنك أن تكون

(1) هذه الكلمات تحدثها فريدريكو امبيرتو دي أماتو Federico Umberto D'Amato (رئيس مكتب الشؤون السرية لوزارة الداخلية) بعد اختطاف القاضي ماريو سوسي (18 ابريل 1974). L'Espresso, 28 April 1974, in S. Flamigni, La tela del ragno, 103.

إرهابياً سابقاً ولكن لا يمكنك أن تكون قاتلاً سابقاً. لا يمكنك إعادة الحياة لأن القتل قتل ويبقى كذلك".[1] أي أكاديمي يحاول فهم أسباب العنف السياسي هو عرضةٌ لسوء الفهم والتلاعب. لذلك أود أن أطلب من القرّاء أن يعلقوا الحكم حتى يطلعوا على ما أعرضه لدعم نظرياتي.

قبل الانضمام إلى الألوية الحمراء كان إنريكو فنزي محاضراً مرموقاً في الأدب الإيطالي في جامعة جنوة. اعتقل للمرة الأولى عام 1979 وبعد بضعة أشهر تمت تبرئته بالكامل. كان يمكن أن يعود إلى حياته الأكاديمية أو يفر خارج البلاد وبدلاً من ذلك رغم تجربة سجنه الدرامية قرر أن يعيش الحياة السرية ويتابع كفاحه مع الألوية الحمراء: "فعلت ذلك لأني أردت القتال لأجل عالمٍ أفضل، مجتمعٍ مختلف، لأنني آمنتُ بالثورة".[2]

يمكن لروحٍ نقيةٍ فقط، إنسان مدفوع بمثالية قوية للخلاص، أن يتخلى عن حياته ويقول" كنت على استعدادٍ لاتباعهم [الألوية الحمراء] على طول طريقٍ غارقةٍ في الدماء. لماذا هم؟ لماذا بهذه الطريقة؟ لماذا كنت قاسياً جداً مع أولئك الذين أحبوني؟ بادئ ذي بدء لأنهم كانوا هناك، بلحمهم ودمهم، ربما كان هذا هو التفسير الوحيد. حتى أقوى المثل بحاجةٍ لأن تصبح حقيقيةً كي تُحب، لتثير التفاني، لقد شعرت بها. وما شعرت به أكثر هو أنني أردت أن أندمج مع الوظيفة التي أوكلتها لي... بالنسبة لي كان أمراً أساسياً – أساسياً بشكلٍ سياسيٍ وشخصي – أن أقبل كل شيء لأنهم قد قبلوه. كان هذا هو الشكل الملموس الممكن لكي تكون شيوعياً بالنسبة لي، كنت على استعدادٍ لأي شيءٍ يطلبونه مني. كان هذا هو معنى عضويتي

(1) Andrea Casalegno talking to A. Grandi, *L'ultimo brigatista,* 101[146]

(2) E. Fenzi, *Armi e bagagli,* 22[147]

في الألوية الحمراء".[1]

هذه كلمات فنزي الذي لم يكن غير متعلم ولا أبلهاً ولا مرتزقاً. كان من أتباع لينين، ثورياً حقيقياً. كان رجلاً أراد تدمير الرأسمالية لبناء المجتمع الشيوعي. لقد علمه لينين أنه لكي تكون قادراً على أن تأمل ذلك عليك أن تبني طليعةً من الثوريين المستعدين لاستخدام العنف ضد أعدائهم، وسوف تحتاج تصميماً أيديولوجياً شديداً...

قام فنزي بالقراءة والتعلم ووضع الأمور موضع التنفيذ وكذلك فعل جيوفاني سينزاني Giovanni Senzani خريج الدراسات الأدبية من بولونيا، اختص سينزاني في علم الاجتماعي ونشر العديد من الدراسات حول نظام السجون،[2] وحصل على منحة دراسية في الخارج. كان محاضراً في علم التربية في فلورنسا وباحثاً لصالح المجلس الوطني للبحوث CNR National Research Council. اعتقل للمرة الأولى في مارس 1978 لوجود عضو الألوية الحمراء سلفاتوري بومباتشي Salvatore Bombacci في منزله. تم إطلاق سراحه بعد بضعة أشهر واختار الحياة السرية باحثاً عن مسارٍ استراتيجيٍ جديد رداً على الأزمة التي من المفترض أنها ضربت المنظمة في بداية الثمانينيات.[3]

صحيحٌ بالتأكيد أن "الألوية الحمراء لم يكن لها علاقة بالشيوعيين الإيطاليين"،[4] لكن ليس بالمعنى الذي عناه كانفورا. أعني أن الثوريين الشيوعيين الحقيقيين فقط في إيطاليا كانوا هم الألوية الحمراء وبالتأكيد

(1) المرجع السابق ذاته 43 – 44.

(2) انظر G. Senzani, L'esclusione anticipata

(3) انظر Clementi, Storia delle Brigate rosse, 272.

(4) انظر Luciano Canfora in La Stampa, 10 May 2008

ليسوا أتباع بيرلنغوير.

تشربت الألوية الحمراء درس ماركس ولينين بأن الرأسمالية تولد من العنف وتتغذى على العنف ويمكن تدميرها فقط بالعنف. الرأسمالي دائماً مستغل وحلفاؤه - نقرأ في وثيقة الألوية الحمراء 23 ديسمبر 1980 - "طفيليات".[1] إن تاريخ الرأسمالية هو قصة من البربرية تنادي بالانتقام. طالما أن هناك برجوازية واحدة على وجه الأرض فلا يمكن تخليص البشرية أبداً. هذه العقلية هي في جذور المذهب الماركسي اللينيني، وقد تم تلخيصها بأفضل شكل في مقالٍ لـ أنطونيو غرامشي يظهر في صحيفة أورديني نوفو ***Ordine nuovo*** عام 1919. نقرأ هنا بأن البرجوازية تمثل طبقة "بغيضة" ولدى الشيوعيين مهمة القضاء عليها بنفس التصميم الذي تقضي به على "الحشرات الضارة". ويخلص غرامشي عبر نثره الواضح إلى أنه فقط بهذه الطريقة يمكن "تطهير" المجتمع: "البرجوازية الدنيا والوسطى هم قلعة البشر الفاسدين والفاسقين والمتعفنين الذين تدافع بهم الرأسمالية عن سلطتها الاقتصادية والسياسية - بشرٌ أذلاء حقراء، بشر من القتلة المأجورين والعملاء. لقد أصبحوا خدماً تحولوا إلى أسياد يريدون الاستيلاء على الحصة الأكبر من الإنتاج - ليس فقط من أجور الطبقة العاملة ولكن أيضاً من نصيب الرأسماليين. وإن طردهم من الميدان الاجتماعي بالحديد والنار كما لو كانوا سرباً من الجراد يهاجمون حقلاً شبه مدمر يعني تطهير النظام الوطني للتصنيع والتجارة من زخارفه الظالمة التي تخنقه وتمنعه من العمل، يعني تنقية البيئة الاجتماعية".[2]

---

(1) [152] Communiqué no. 4—D'Urso Campaign. Red Brigades document of 23 December 1980 (www.brigaterosse.org)

(2) [153] A. Gramsci, *L'ordine nuovo,* 61

أنطونيو غرامشي و"ساعة الخلاص"

كان لدى غرامشي مفهومٌ أدريٌّ دقيق للتقدم، أعتقد أنه امتلك معرفة فائقة وبالتالي شعر بـ حق/واجب فرض "حقيقته" بكلِ الوسائل. إن رؤيته للعالم مستوحاة من نفس التشاؤم الراديكالي الذي نجده في كتابات الألوية الحمراء.

كان غرامشي مقتنعاً بأنه كان ضحية عالمٍ مريض دفع الناس إلى حافة انفصام الشخصية. جميعنا ضحية "قوة شريرة"، نحن منغمسون في "واقع برجوازي خانق رهيب يقود المجتمع نحو فوضى غير منضبطة ومسعورة وقاتلة. نحن ملتزمون بقيدٍ يجعلنا غاضبين وحانقين".[1] بالنسبة لـ غرامشي، "الثورة البروليتارية هي أعظم ثورة" سوف تقوم بتنظيفٍ كاملٍ للعالم الحاضر لبناء مجتمعٍ هو "ثمرةٌ نهائية لعمليةٍ قاتلة للحضارة الإنسانية".[2] على الحزب واجب التثقيف والتنظيم، ينبغي عليه أن يختار أعضاءه بعناية مغلقاً أبوابه بوجه أولئك الذين لا يظهرون أنهم مدفوعون بعزيمةٍ أيديولوجيةٍ شديدة. تحتاج الجماهير للتعليم والانضباط، لا يمكنها الرؤية وهي بحاجةٍ للتوجيه: "من الضروري إعطاء شكلٍ وانضباطٍ دائمين لهذه الطاقات الفوضوية واستيعابها وتنظيمها وتمكينها".[3] يكتب غرامشي

(1) A. Gramsci, "La sovranità della legge," 1 June 1919, in Gramsci, 154 L'ordine nuovo 1919–1920, 48

(2) A. Gramsci, "La taglia della storia," 7 June 1919, no. 5, in ibid., 59 155

(3) A. Gramsci and P. Togliatti, "Democrazia operaia," 21 June 1919, no. 156 7 وفي المرجع ذاته 88.

أنه من دون حزب فإن البروليتاريا "لا شيء".[1] "الثورة الشيوعية في الأساس مشكلة وانضباط".[2] من دون أقلية "مستنيرة" يضيع كل شيء "وسوف تقوم الفوضى والاضطراب والبطالة والجوع بابتلاع وسحق القوى البروليتارية الأكثر قوةً ونشاطاً".[3] العالم منغمسٌ في العبودية لكن الثورة الشيوعية ستحدد "ساعة الخلاص".[4] الخلاص والنقاء: هذه لغة دينية يفتخر غرامشي أنه طالب بها.

في مقالٍ نشر في 4 سبتمبر 1920 في صحيفة L'ordine nuovo يشرح غرامشي أن الحزب الشيوعي يشبه التجمعات الدينية المسيحية الأولى ويضيف أن روح المتمرسين فيه تشبه تلك التي لدى المسيحيين الذين يختفون في سراديب الموتى، إنه أسلوبٌ غارقٌ في فئاتٍ دينيةٍ روحية. المقطع التالي مثيرٌ للاهتمام جداً:

في الفترة الحالية الحزب الشيوعي هو المؤسسة الوحيدة التي يمكن مقارنتها بجدية مع الجماعات الدينية للمسيحية القديمة. في حدود الوجود العالمي للحزب يمكن للمرء أن يحاول المقارنة بين المقاتلين من أجل مدينة الرب وهؤلاء من أجل مدينة الإنسان، الشيوعي بالتأكيد ليس أدنى من المسيحي الموجود في سراديب الموتى. إن الهدف الذي يفوق

(1) A. Gramsci, "La conquista dello Stato," 12 July 1919, no. 9 [157] وفي المرجع ذاته 129

(2) A. Gramsci, "Operai e contadini," 2 August 1919, no. 12 [158] وفي المرجع ذاته 160.

(3) A. Gramsci, "Lo sviluppo della rivoluzione," 13 September 1919, no. [159] 18 وفي المرجع ذاته 207.

(4) A. Gramsci, "Ai commissari di reparto delle officine *fiat* centro e [160] brevetti," 13 September 1919, no. 18، في المرجع ذاته [illegible].

الوصف والذي قدمته المسيحية لأبطالها هو في غموضه المثير للعواطف تصديقٌ كاملٌ للبطولة، للتعطش للشهادة، من أجل القداسة، ليس ضرورياً لقوى شخصية وإرادة البشر العظيمة أن تدخل في مسرحية لإثارة روح التضحية في أولئك الذين يؤمنون بالجائزة السماوية والسعادة الأبدية. من وجهة نظر تاريخية إن العامل الشيوعي... أعظم من العبد والحرفي اللذين يخاطران بكل شيء لحضور اجتماع الصلاة السرية. بنفس الطريقة فإن روزا لوكسمبورغ Rosa Luxemburg وكارلو لبكنخت Carlo Liebknecht أعظم من أعظم القديسين المسيحيين لأن هدف نضالهم هو أمرٌ ملموس، الإنسان، ومحدد، وبالتالي فإن المقاتلين من أجل الطبقة العاملة أعظم من المقاتلين من أجل الرب... هذه المعجزة للعامل الذي يتولى مسؤولية استقلاله الفكري كل يوم... معبرٌ عنها في الحزب الشيوعي.(1)

وهكذا يمتلك الحزب الشيوعي قوة "سحرية مقدسة". ويتكون من "الشهداء" وقادرٌ على القيام بالـ "معجزات".

يتطرق غرامشي في مقالته "الاشتراكيون والفوضويون Socialists and Anarchists" إلى أهمية التثقيف الثوري. يشرح أن هوية الشيوعيين ووظيفتهم التاريخية ترتكز إلى عقيدة معينة ومن خلال هذه العقيدة يفسر الشيوعيون الواقع ويحددون الأهداف المباشرة لـ "مهمتهم" التاريخية. كون المرء شيوعياً فإن ذلك يقتضي أولاً وقبل كل شيء "عقلية"، طريقةً بشأن العالم. حسب تعبيره: "الاشتراكيون، أو الشيوعيون الناقدون، لديهم عقيدة راسخة ومنهجية ولديهم طريقة وهي الطريقة الجدلية. وبما أنه لديهم

(1) A. Gramsci, "Il Partito comunista," 4 September 1920, no. 15 [16] وفي المرجع ذاته 659 – 660.

عقيدة فإنهم يتمتعون بشخصية مميزة وسيادة واضحة المعالم".(1) لم يوافق غرامشي أبداً مع أولئك الذين يريدون منا تصديق أن الأيديولوجيات ليست العوامل الحاسمة الحقيقية للسلوك الجماعي أبداً، ووفقاً له فإن الناس لا يتمتعون بالحرية إلا عندما يتم "ترتيب" أفكارهم و"تنظيم ذواتهم الداخلية بشكلٍ تام".(2)

يشعر غرامشي بالازدراء السليم تجاه الإصلاحيين الذين هم "البرجوازية الصغيرة والبرجوازية بحد ذاتها. هذا هو السبب في أن رجالهم هم الممثلون الأكثر جدارةً بهذه الطبقات".(3)

في مقالٍ مؤرخٍ في 18 أكتوبر 1919 - التي تبدو كسجل الوفيات - إن الأعداء "جثث على هيئة هياكل عظيمة" يجب إزالتها في أقرب وقتٍ ممكن "لأنه هناك في أوروبا مئات الآلاف من الجثث الحية، مئات الأجسام التي تحتوي على الأدمغة المتحجرة، ذكاء متحجر، قلوب متحجرة... جنباً إلى جنب مع ملايين وملايين جثث الهياكل العظمية التي تغطي السهول والجبال، في أوروبا هناك مئات الآلاف من الجثث الحية".(4)

يعود المقال الذي يظهر مدى تشاؤم غرامشي الراديكالي إلى أكتوبر 1920. وله عنوانٌ مهم، "شركة يسوع The Company of Jesus"، واللغة

(1) A. Gramsci, "Socialisti e anarchici," 20–27 September 1919, no. 19, 162 in ibid., 217

(2) المرجع السابق ذاته.

(3) A. Gramsci, "Chiarezza, democrazia, ordine," 17 October 1919 164، في المرجع ذاته 247.

(4) A. Gramsci. "Cronache dell' "Ordine nuovo." " 18 October 1919, no. 22 165، في المرجع ذاته 249.

نفسها "ونفس التحليل" واجهناه في **قطرات الشمس في مدينة الأشباح** ***Drops of Sun in the City of Ghosts*** لعضوي الألوية الحمراء كورشيو وفرانشسكيني.

يوصف العالم بأنه مكان "شنيع"، تسكنه "الجثث"، الموتى الأحياء. يستنكر غرامشي تحت قناع الواعظ الترف والثروة والربح. كأي "كاهنٍ" لائقٍ يتحدث لـ "رجال النوايا الحسنة" ويحثهم على القتال لتحرير العالم من الأعماق التي سقط فيها، فالظلام يتمادى. يرى المجتمع البرجوازي كـ "بانوراما بشعة" تحدد "مبنىً بلا سكان بشريين".(1) لدى الحزب الشيوعي مهمة هزيمة "الشر" وإقامة مملكة السعادة الأبدية والعمال "يواجهون مهمةً متفوقة على أي قوة بشرية":(2) تدمير هذا العالم لأن كل إمكانيةٍ لحرية الإنسان وتطوره أصبحت مستحيلة بسبب "النظام"(3) الذي يخنق ويضطهد كل شيء. الطبقة العاملة "هي الوصية على المستقبل، القوة الحية للتاريخ".(4) ماذا يريد غرامشي؟ إنه يريد أن "يعاد دمج الإنسانية في قيمها الأساسية". لهذا يكتب – وهذه الكلمات بعيدةٌ عن المفهوم المادي للتاريخ – "**البلشفية هي بشكلٍ خاصٍ رد فعل الروح**".(5)

---

(1) A. Gramsci, "La compagnia di Gesù," 9 October 1920, no. 258 [166] في المرجع ذاته 706.

(2) A. Gramsci, "La forza della rivoluzione," 8 May 1920, no. 1 [167] في المرجع ذاته 520.

(3) A. Gramsci, "L'organizzazione capitalista," 7 September 1920, no. [168] 226 في المرجع ذاته 673.

(4) A. Gramsci, "Il problema della forza," 26 March 1920, no. 74 [169] في المرجع ذاته 475.

(5) A. Gramsci, "Valori," 13 June 1919, no. 163 [170] في المرجع ذاته 77. تمت إضافة الحروف المائلة.

كان غرامشي يكره "الفتور". كونه كان لديه مفهوم "متشدد" للسياسة فقد اعتبر أنه من غير المقبول ألا يتصرف الرجال بروح "حزبية" بحزم. تنتج عقلية القانون الثنائي هذه الآثار "أكره اللامبالين، أعتقد مثل فيديريكو هيبيل Federico Hebbel أن 'الحياة تعني اتخاذ جانب'. أولئك الذين يعيشون حقاً لا يسعهم أن يكونوا مواطنين وحزبيين. اللامبالاة وعدم الاكتراث هما تطفل، شذوذ، وليسا حياة. لهذا أكره اللامبالين".[1]

هذه الرسالة من غرامشي، في مجتمعٍ رأسمالي إن "مناطق الظل" غير مسموحة. على الجميع أن يصطفوا، من جهة هناك قوى رد الفعل ومن الجهة الأخرى قوى الثورة. في هذا المقال بتاريخ 11 فبراير 1917 لدى غرامشي مفهومٌ للعالم "يريد من الجميع أن يكونوا فعالين في الحياة، لا يسمح بأي نوعٍ من الأدرية واللامبالاة"، وهو يلخص - بهذه الكلمات المزعجة - المعنى الحقيقي لبيداغوجيا التعصب: "أنا أيضاً أكره اللامبالين لأن تذمرهم كالأبرياء يزعجني. أجعل منهم مسؤولين وأسألهم كيف تعاملوا مع المهمة التي أوكلتها لهم الحياة وتوكلها لهم يومياً، ماذا فعلوا وخصوصاً ماذا لم يفعلوا. **أشعر بأن لي الحق أن أكون عديم الرحمة وألا أهدر شفقتي، وألا أشاركهم دموعي.** أنا حزبي، أنا حي، أشعر في الضمائر الشجاعة لهؤلاء الذين إلى صفي بنبض مدينة المستقبل التي يقومون ببنائها... لا أحد فيها يقف على النافذة وينظر... أنا حي، أنا حزبي. لذلك أكره هؤلاء الذين لا يتخذون جانباً. أكره اللامبالين".[2]

يمكن للمرء أن يشكك في "أسلوب" تدمير المجتمع البرجوازي (كان

(1) A. Gramsci, "Indifferenti," 11 February 1917, in Gramsci, *Le opere,* [17] 23

(2) المرجع السابق ذاته 24-25. تمت إضافة الحروف المائلة.

لدى الألوية الحمراء خيال مروع إزاء مثل هذه الأمور) ولكن الفكرة الأساسية - التصميم - قد تم تطويرها قبل ظهورهم على الساحة: هدم جميع مفاهيم المجتمع الحالي "الذي تم ابتلاعه" - وهذا حسب تعبير غرامشي - "من قبل البربرية الهمجية".(1)

إنه ابتهال جنائزي مألوف لنا الآن: هذا العالم هو "مستنقع" مريرٌ وقذر يجب تدميره وتنقيته. كان توغلياتي Togliatti وبيرلينغوير Berlinguer يعرفان الدرس الماركسي اللينيني عن ظهر قلب، لكنهما لا يعتزمان تطبيقه وقد أجبروا على كبح جماحهم الثوري لأن السيناريو العالمي كان غير مرغوبٍ فيه بالنسبة للثورة الشيوعية في إيطاليا، لم ينكرا من حيث المبدأ إمكانية "تحول اشتراكي عنيف في إيطاليا".(2)

أدرك تماماً أن هذا سوف يثير مشاعر متناقضة لكن يجب أن أطرح السؤال التالي: هل يتحمل الحزب الشيوعي الإيطالي أي مسؤولية عن نشأة الألوية الحمراء؟ إجابتي هي أن معظم الأعضاء المؤسسين للألوية الحمراء دفعوا ثمن ترسيخ ممارساتهم السياسية في التثقيف الثوري الذي تلقاه الحزب الشيوعي.

يتحمل الحزب الشيوعي مسؤوليةً "بيداغوجية" واضحة في نشأة الألوية الحمراء.

كما تقر روزانا روزاندا Rossana Rossanda في مقالٍ نشر في 28

(1) A. Gramsci, "La settimana politica," 4 October 1919, no. 20, in ⁽¹⁷⁾ Gramsci, *L'ordine nuovo1919–1920,* 231

(2) للدو ناتولي Aldo Natoli يتحدث في المقابلة المذكورة في P. di Loreto, Togliatti e la "doppiezza," 68.

مارس 1978 في إيل مانفستو Il Manifesto، هناك رابط لا يمكن إنكاره بين التلقين العقائدي الذي يتم تلقيه في الحزب الشيوعي وأيديولوجية الألوية الحمراء، تكتب روزاندا: "في الواقع إن أي شخصٍ كان شيوعياً في الخمسينيات قد فوجئ بلغة الألوية الحمراء الجديدة. **إنها تشبه تفحص ألبوم العائلة: هناك كل ما تشربناه خلال مسيرة ستالين وزدانوف*Zdanov* من الذكرى السعيدة.** تعلمنا حينها أن العالم مقسم إلى قسمين: من جانبٍ الإمبريالية ومن الجانب الآخر الاشتراكية".[1]

كتبت روزاندا شيئاً مماثلاً بعد قراءة البيان الثاني حول اختطاف مورو والذي صدر عن الألوية الحمراء في 25 مارس 1978 في تورين وميلان وجنوة. لم تكن مخطئة، فقد أعاد بيان الألوية الحمرء الجديد حول قضية مورو عرض تعاليم ماركس ولينين بأمانة. أعربت الألوية الحمراء عن خشيتها من أن يتمكن "الوعي الزائف" من إبعاد الحركة البروليتارية عن هدف الثورة (البيان رقم 1)،[2] مفهوم الإصلاح كأداة لتثبيط إمكانيات البروليتاريا الثورية (البيان رقم 2)،[3] التضاد العنيد بين البرجوازية والبروليتاريا، والجدلية بين تطور القوى المنتجة وعلاقات الإنتاج كأداة لتفسير التطور التاريخي (بيان

---

(1) R. Rossanda, "Il discorso sulla Dc," Il Manifesto, 28 March 1978 [175] تشير روزاندا إلى البيان الثاني حول اختطاف مورو، الصادر عن الألوية الحمراء في 25 مارس 1978 في تورين وميلان وجنوة. تمت إضافة الحروف المائلة. إعادة صياغة ممتازة لاختطاف ألدو مورو في Giovagnoli, Il caso Moro.

(2) اختطاف مورو. بيان الألوية الحمراء رقم 1. وثيقة صدرت في روما بتاريخ 18 مارس 1978. مرفق بالوثيقة صورة لـ مورو مع رمز الألوية الحمراء خلفه، Dossier Brigate rosse, 2:296.

(3) اختطاف مورو. بيان الألوية الحمراء رقم 2. وثيقة صدرت عن الألوية الحمراء بتاريخ 25 مارس 1978 في تورين وروما وميلان وجنوة، Dossier Brigate rosse, 2:298.

رقم 3)،[1] فئة الاستغلال التي أنشئت عن طريق مفاهيم العمالة الزائدة والقيمة الزائدة (بيان رقم 4)،[2] فكرة أن السياسة ليست سوى انعكاس المصالح الاقتصادية الكامنة (بيان رقم 5)،[3] الدولة المفهومة كـ "لجنة العمل البرجوازية" (بيان رقم 6)،[4] فكرة أن عنف أولئك الذين يتصرفون باسم البروليتاريا هو عنف مشروع والتبرير الوحيد الذي يحتاجون له هو إيمانهم بالمثل الشيوعية: "نستجيب فقط للبروليتاريا والحركة الثورية، نتحمل المسؤولية عن تنفيذ القرارات التي تصدرها المحكمة الشعبية People's Tribunal (بيان رقم 7)،[5] الدولة كضامنٍ لعلاقات الإنتاج والمصالح الفردية للطبقة المهيمنة: "الديمقراطيون المسيحيون لا يحترمون قوانين الدولة

---

(1) اختطاف مورو. بيان الألوية الحمراء رقم 3. وثيقة صدرت عن الألوية الحمراء بتاريخ 29 مارس 1978 في تورين وروما وميلان وجنوة. مرفق بالوثيقة ثلاثة رسائل من مورو موجهة إلى نيكولا رانا Nicola Rana مساعده في جامعة سابنزا Sapienza في روما، وإلى زوجته، وإلى وزير الداخلية فرانشيسكو كوسيغا Francesco Cossiga. Dossier Brigate rosse, 2:304.

(2) اختطاف مورو. بيان الألوية الحمراء رقم 4. وثيقة صدرت عن الألوية الحمراء بتاريخ 4 أبريل 1978 في تورين وروما وميلان وجنوة. مرفق بالوثيقة رسالة من مورو إلى الأمين العام الديمقراطي المسيحي بينينو زاكاجنيني Benigno Zaccagnini، وفيها يحث مورو على التفاوض من أجل تبادل سجناء. Dossier Brigate rosse, 2:309.

(3) اختطاف مورو. بيان الألوية الحمراء رقم 5. وثيقة صدرت عن الألوية الحمراء بتاريخ 10 أبريل 1978 في تورين وروما وميلان وجنوة. كان مرفقاً بالوثيقة جزء من «مذكرة» استجواب مورو، حيث يتحدث رجل الدولة على الصعيد السياسي عن باولو إميليو تافياني Paolo Emilio Taviani. Dossier Brigate rosse, 2:312.

(4) اختطاف مورو. بيان الألوية الحمراء رقم 6. وثيقة صدرت عن الألوية الحمراء بتاريخ 15 أبريل 1978 في تورين وروما وميلان وجنوة، Dossier Brigate rosse, 2:315.

(5) اختطاف مورو. بيان الألوية الحمراء رقم 7. وثيقة صدرت عن الألوية الحمراء بتاريخ 20 أبريل 1978. مرفق مع الوثيقة صورة لـ مورو مع نسخة من الصحيفة اليومية La Repubblica of 19 April. Dossier Brigate rosse, 2:322.

الإمبريالية فقط ولكن يختارون من وقتٍ لآخر شركاءهم، يضعون القوانين، يفرضونها، ويطبقونها مع الخطر على حياة البروليتاريا" (بيان رقم 8)،[1] ومفهوم "الديمقراطية الرسمية"، حيث فقط تظهر حرية العمال. هناك أيضاً فكرة الثورة كحدثٍ "حتمي" (بيان رقم 9).[2]

وافقت روزاندا على أن الألوية الحمراء كانت دائماً "ماديةً بصورةٍ يستعصي شفاؤها"،[3] حيث نظرت إلى العالم من خلال نفس عيني العديد من المقاتلين الشيوعيين.

دعونا الآن نعود إلى نقاشنا حول مسؤوليات الحزب الشيوعي الإيطالي Italian Communist Party (CPI) البيداغوجية في نشأة الألوية الحمراء.

---

(1) اختطاف مورو. بيان الألوية الحمراء رقم 8. وثيقة صدرت عن الألوية الحمراء بتاريخ 24 أبريل 1978. مرفق رسالة من مورو إلى زلكاجنيني. Dossier Brigate rosse, 2:324.

(2) اختطاف مورو. بيان الألوية الحمراء رقم 9. وثيقة صدرت عن الألوية الحمراء بتاريخ 5 مايو 1978 في روما وميلان وتورين وجنوة. وبعد أربعة أيام قتل مورو. Dossier Brigate rosse, 2:333.

(3) بيان رقم 5 حملة D'Urso. وثيقة الألوية الحمراء الصادرة بتاريخ 28 ديسمبر عام 1980. يمكن الاطلاع على النص كاملاً على الموقع www.brigaterosse.org.

دور الحزب الشيوعي الإيطالي في نشأة الألوية الحمراء

تظهر الوثائق التي تحت تصرفنا أنه في تاريخ الجمهورية الإيطالية مرت العلاقة بين الحزب الشيوعي الإيطالي والعنف الثوري بمرحلتين. في المرحلة الأولى التي انتهت مع ظهور الألوية الحمراء تم تمجيد العنف الثوري المخرب في حين حدثت "دارة قصر سياسية أيديولوجية" في المرحلة الثانية. رغم الدفاع الصارم عن الديمقراطية الإيطالية ومؤسساتها لم ينكر الحزب الشيوعي الإيطالي من حيث المبدأ إمكانية استخدام العنف السياسي لإقامة الإشتراكية.

في خطابة النهائي أمام اللجنة المركزية للحزب في 10 أكتوبر 1947، سأل توغلياتي Togliatti: "هل هناك أي احتمال مباشر للتمرد؟" كان جوابه "لا يمكن للشيوعي أن يستبعد هذا الاحتمال إلى الأبد".[1] قبل بضعة أيام من الانتخابات وفي ظل أجواءٍ متوترة للغاية طلب توغلياتي عقد اجتماعٍ سريٍ مع السفير كوستيليف Kostylev لتبيان مدى احتمال الاستيلاء على السلطة باستعمال تمردٍ مسلح في حال حدوث هزيمةٍ انتخابية. التقيا في 23 مارس عام 1948 في غابةٍ بالقرب من روما. قال توغلياتي لـ كوستيليف إن اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الإيطالي كانت تعد الجماهير للتمرد، ولكنها سوف تقوم بذلك فقط في الظروف الشديدة وبعد الحصول على موافقة الاتحاد السوفييتي.[2] وصل رد موسكو بسرعة في 26 مارس. أرسل

(1) اجتماع 7 – 10 أكتوبر 1947 ورد ذكره في M. L. Righi, eds., La politica del partito comunista italiano nel periodo costituente, 524, 526.

(2) انظر E. Aga-Rossi and V. Zaslavsky, Togliatti e Stalin, 239–40

مولوتوف Molotov برقيةً لـ كوستيليف أخبره فيها ما قررته اللجنة المركزية السوفييتية بخصوص الحزب: على الشيوعيين الإيطاليين حَمل السلاح فقط إذا قام الحزب الديمقراطي المسيحي بمهاجمة مكاتب الحزب. ونفى بشكلٍ قاطعٍ إمكانية الاستيلاء على السلطة بقوة السلاح: "فيما يتعلق بالحصول على السلطة عن طريق التمرد المسلح، نعتبر أن الحزب الشيوعي الإيطالي لا يمكنه القيام بذلك بأي طريقةٍ من الطرق في هذا الوقت".[1]

إلى جانب معارضة ستالين، كان على طموحات توغلياتي الثورية أن تتصالح مع هزيمتين جديتين، الأولى انتخابية في أبريل 1948 والثانية عسكرية في يوليو 1948.

في 14 يوليو 1948 أصيب توغلياتي من قبل طالبٍ من اليمين التطرف، انتشرت أخبار الهجوم بسرعة مما أدى إلى احتجاجٍ فوري من القاعدة الشعبية للحزب الشيوعي في الوقت الذي بلغ عددهم فيه 2.5 مليون. كان رد الحكومة ووزير الداخلية ماريو شيلبا Mario Scelba قاسياً للغاية. مرت إيطاليا بثلاثة أيامٍ من الحرب الأهلية مع ثلاثين حالة وفاة وأكثر من ثمانمائة إصابة واحتلال للمصانع ومتاريس في المدن وكشف عن أسلحة الحزب الخاصة بالحرب وهوجمت مراكز الشرطة وأُخذ الدرك والشرطة أسرى وقُطعت الاتصالات الهاتفية والبرقية.[2]

(1) المرجع السابق ذاته 240. بخصوص القرار السوفييتي لثني الحزب الشيوعي الإيطالي عن القيام بأي مبادرة للتمرد انظر S. Pons, L'egemonia impossibile, 189–227. حيث يكتب بونز: «في المناخ المرير للغاية الذي نشأ حول الانتخابات، أمن توغلياتي بإمكانية نشوب حرب أهلية ذات عواقب دولية درامية: حدث لعواقبه علاقة مباشرة بقيادة الاتحاد السوفييتي» (223).

(2) انظر C. M. Lomartire, Insurrezione

هزم في الانتخابات وفي الشوارع، "بدأت أيديولوجية توغلياتي بممارسة تلك الوظيفة العميقة والثابتة بنزع الصفة الشرعية عن الدولة التي تُعِد ربما حتى دون دراية الأرض الأكثر ملائمة لإزهار بذور الإرهاب".[1]

كان رد الفعل الأول على النتائج الانتخابية هو إسناد نصر الديمقراطيين المسيحيين إلى الضغوطات والابتزاز والاحتيال. تم إطلاق حملة نزع الشرعية من 1948 ولغاية 1953 واعتمدت نبرة غاضبةً بشكلٍ متزايد. كان آلاف المقاتلين مقتنعين بأنهم كانوا ضحايا "الانقلاب"، وهو سوء معاملة لا يطاق كان من شأنه أن يبرِر في حال تهيئة ظروفٍ مواتيةٍ اللجوء إلى العنف.

بالنسبة للحزب الشيوعي الإيطالي كان الديمقراطيون المسيحيون "حزباً بلا وازع وأفضل من أي شخصٍ آخر في فن الازدواجية والخداع والكذب والفساد" (أبريل 1948).[2] انتصاره يوضع فقط تحت خانة "ترهيب قوة الشرطة"[3] وبنمط "رجال نظامٍ استبدادي".[4] يحكم الديمقراطيون المسيحيون "بالإرهاب الديني وبتهديد الجوع، يخنقون أكثر طموحات العامل أساسيةً وحيوية".[5] بالنسبة لـ لويجي لونجو Luigi Longo، أراد دي جاسبري De Gasperi التخلص من الديمقراطية الإيطالية، حاكماً بطريقة "الاستبدادية والفاشية" بفضل دعم أتباعه الديمقراطيين المسيحيين الذين

---

(1) D. Settembrini, "Il Pci e la violenza rivoluzionaria," in Settembrini, 190 Socialismo, marxismo e mercato, 118

(2) Considerazioni sul 18 aprile" in Rinascita, April–May 1948, 138"

(3) المرجع السابق ذاته.

(4) F. Platone, "Stato di polizia," Rinascita, June 1948, 187 193

(5) المرجع السابق ذاته.

بالإضافة لكونهم "أعداء العمال والمصالح الوطنية"،[1] هم "معتادون على تقبيل النعال والأحذية اللماعة للكهنة والقادة الفاشيين" (أغسطس 1948).[2] يقود دي جاسبري "حزباً انتزع أغلبية برلمانية بضغوطٍ غير أخلاقية وغير مشروعة، بالاحتيال وبمساعدة الأجانب" (أكتوبر 1948).[3] إيطاليا لديها "دولة بوليسية"،[4] يتم فيها دحر الحريات الدستورية يومياً (مايو 1949).

توغلياتي متأكدٌ من أن الديمقراطيين المسيحيين يحاولون القيام بخطةٍ رجعية، "يتم تقديمها كمغامرة مروعة للأمة بأكملها" (يونيو 1949).[5] إنهم مسؤولون عن "أحد أكثر أنواع الظلم جوراً".[6] لذلك فالتخلص من الحكومة الديمقراطية المسيحية هو مسألة "نظافة عامة" سياسية. بعبارةٍ أخرى، "إنها المهمة الأولى للحضارة، للصدق، و*النظافة*" (مارس 1950).[7]

في خطابٍ قدمه عام 1950 يستنكر توغلياتي "تهديد عودة نظام الاستبداد والفساد المشابه للنظام الفاشي، إن لم يكن مثله تماماً".[8] يوصف الشيوعيين بأنهم "ضحايا أشكال الاضطهاد العنيف".[9] إن الحزب الشيوعي

---

(1) L. Longo, "La risposta del popolo," Rinascita, July 1948, 236 195

(2) L. Longo, "Il nostro capo," Rinascita, August 1948, 281 196

(3) Sulla nostra politica," Rinascita, September–October 1948, 330"

(4) Distensione," Rinascita, May 1949, 195"

(5) P. Togliatti, "Tentazioni e minacce," Rinascita, June 1949, 247 199

(6) P. Togliatti, "Piano del lavoro," Rinascita, February 1950, 58 200

(7) P. Togliatti, "Governo anticomunista," Rinascita, March 1950, 114 201
تمت إضافة الحروف المائلة.

(8) مذكورٌ في G. Vacca, Saggio su Togliatti, 293

(9) F. Platone, "Trent'anni," Rinascita, January 1951, 1 203

الإيطالي منخرطٌ في "حملة صليبية من أجل الحرية"، لأن الديمقراطيين المسيحيين يريدون "إسكات معارضيهم واضطهادهم ومضايقتهم" (فبراير 1951).[1] بالنسبة للشيوعيين فإن الاتفاقيات الدولية للديمقراطيين المسيحيين هي "شيك مفتوح للدم والخراب".[2] ويؤكد لويجي لونجو أنهم إن لم يتوقفوا فسوف يجلبون إيطاليا إلى "خرابٍ اقتصادي، استبداد مفتوح، حرب، وكارثة" (أبريل 1951).[3]

تؤكد اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الإيطالي في 29 يونيو 1952 أن "حزب الأغلبية... يقترح ويريد بوقاحة تنفيذ برنامجٍ بشكلٍ تدريجي لتدمير الحريات الدستورية" هدفه هو "إيجاد نظام استبدادي مكتبي حقيقي".[4]

ذهب ليليو باسو Lelio Basso أبعد من أي شخصٍ آخر في مقاله في سبتمبر 1952، "انقلاب دي جاسبري De Gasperi's Coup d'État" بعد أن زعم ميزة "كونه واحداً من الأوائل في إيطاليا الذين شجبوا خطر استبداد الديمقراطية المسيحية التي تختلف بشكلٍ رسمي عن للاستبداد الفاشي ولكنها في الواقع استمرارية له"،[5] يقول إنه حقيقةً لا يوجد فرق بين النظام الديمقراطي المسيحي والفاشي. في الواقع إن الحكومة الديمقراطية المسيحية هي في الأساس غير قانونية وبالتالي أقل شرعيةً من الحكومة

(1) C. Negarville, "Crociata per la libertà," Rinascita, February 1951, 58[204]

(2) A. Donini, "Avanti nella lotta per la pace," Rinascita, March 1951,[205] 113

(3) L. Longo, "Ai cittadini italiani," Rinascita, April 1951, 161–62[206]

(4) "Contro il totalitarismo clericale," Rinascita, June 1952, 326" يحمل المقال توقيع اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الإيطالي.

(5) L. Basso, "Il colpo di Stato di De Gasperi," Rinascita, September[208] 1952, 467

الفاشية. يواصل باسو: "أعتبر أنه من الصواب والمناسب القول بوضوح للبلد إنه ليس فقط هذا النظام وبشكلٍ أساسي يتابع السياسة الفاشية... ولكن، على مستوى احترام الشرعية، فإن حكومة دي جاسبري *De Gasperi* غير قانونية أكثر من حكومة موسوليني".[1] طالب باسو بحق المقاومة، التي أقرها الإعلان الفرنسي عام 1793، ضد حكومة غير شرعية ومذنبة بإساءة استخدام السلطة. بهذه الكلمات: "هذا حقٌّ ضمني في النظام القانوني، حيث لا يمكن لأي مواطن أن يلتزم بالطاعة لسلطةٍ تم سلبها عن طريق انقلابٍ متسلط".[2] الحكومة الديمقراطية المسيحية هي سلبٌ يومي يبرر تدمير النظام.

في يونيو 1958 تحدث توغلياتي بهذه الكلمات إلى للجنة المركزية للحزب الشيوعي الإيطالي: "تذكروا أنه طالما بقيت السلطة بيد البرجوازية فهي على استعدادٍ لارتكاب أي جريمةٍ ضد الديمقراطية وأي إساءةٍ ضد إرادة الشعب لحل تناقضاتها. يجب علينا أن نكون جاهزين لرؤية العدو وللقتال ضده بأسلحةٍ مناسبة".[3] بعد بضعة أشهر (أكتوبر 1958) سوف يشدد على أنه "لم يعد من الممكن التفكير، بعد أربعين عاماً من البناء الاشتراكي، ببرلمانية من النوع الموجود هنا، أو بتعددية أحزاب، أو بنقاشاتٍ سياسيةٍ اقتصاديةٍ كتلك التي نثيرها ونجريها، وما إلى ذلك".[4]

في 25 يناير 1959 أوضح أمندولا Amendola أنه ليس لدى الشيوعيين أي نية في أن يكونوا مقتنعين بتناوبٍ بسيطٍ في الحكومة، وبالتالي فإن

(1) المرجع السابق ذاته.

(2) المرجع السابق ذاته.

(3) L'Unità, 12 June 1958 [211]

(4) Rinascita, October 1958, 609–17 [212]

"الثورة الاشتراكية تعني نهاية الدولة البرجوازية... أكدت التطورات في هذه الأربعين عاماً الأخيرة صحة النظرية اللينينة للدولة... نسأل هذا: هل تتمثل الديمقراطية في إمكانية التناوب في السلطة؟ ولكنّ تناوب الأحزاب أمرٌ وتناوب الطبقات أمرٌ آخر. عندما تستولي الطبقة العاملة على السلطة... من واجبها الدفاع عن انتصارات الثورة الاشتراكية".(1)

لإلقاء الضوء على الدور "البيداغوجي" للحزب الشيوعي الإيطالي في نشأة الألوية الحمراء أشير إلى الفئات المفاهيمية والمعجم الذين استخدمتهم الألوية الحمراء في بيانها الأول حول اختطاف مورو (18 مارس 1978).

في هذه الوثيقة يوصَف مورو بأنه "طاغية"، الوريث الأساسي لحزبٍ ظلّ "يضطهد الشعب الإيطالي" طيلة ثلاثين عاماً. إنه مسؤولٌ عن سياسة "دموية" تسير يداً بيد مع مصالح الشركات متعددة الجنسيات.

ينص البيان على ما يلي:

يوم الخميس 16 مارس، قامت نواة مسلحة تابعة للألوية الحمراء بإلقاء القبض على ألدو مورو، زعيم الحزب الديمقراطي المسيحي، ووضعته في سجن الشعب.

تم القضاء بالكامل على مرافقته المسلحة التي تضم خمسة عملاء من القوات الخاصة المعروفة.

من السهل شرح من هو ألدو مورو. بعد شريكه الهام دي جاسبري، كان حتى الآن القائد الأكثر تسلطاً، الـ "مُنَظِّر" والخبير الاستراتيجي بلا

(1) G. Amendola, Tra passione e ragione, 47–48 213

منازع للنظام الديمقراطي المسيحي الذي كان يظلم الشعب الإيطالي لمدة ثلاثين عاماً. في كل مرحلة من مراحل الثورة المضادة الإمبريالية التي قام بها الديمقراطيون المسيحيون في بلادنا، من السياسات الدموية في الخمسينيات إلى نقطة تحول "يسار الوسط" وإلى "الاتفاق سداسي الأطراف" الحالي،[1] عمل ألدو مورو بمثابة عرابها السياسي وأكبر منفِّذٍ للتوجيهات التي قدمتها المراكز الإمبريالية.[2]

لا يقل أهميةً بيان الألوية الحمراء رقم 7 (20 أبريل 1978) الذي ينص على ما يلي: "أول مدعى عليه هو هذا الحزب الفاسد، هذا التنظيم البشع لسلطة الدولة. أما بالنسبة لـ ألدو مورو فإننا نكرر... إنه سجينٌ سياسي محكومٌ عليه بالموت لأنه مسؤولٌ إلى أقصى درجة عن ثلاثين عاماً من سيطرة الديمقراطيين المسيحيين على الدولة وعن كل ما عناه تجاه البروليتاريا".[3]

إن مسؤولية الحزب الشيوعي الإيطالي لا تتعلق فقط بالتثقيف الثوري المقدم لتحديد الشر. لا تحوي "الحزمة التثقيفية" فقط على نزع الصفة الشرعية اليومي عن المؤسسات الإيطالية وتشويه صورة العدو ولكن أيضاً تحوي تمجيد العنف الثوري. لأن الحزب الشيوعي الإيطالي لم يستبعد أبداً من حيث المبدأ إمكانية استخدام العنف الثوري لهزيمة "دولة البرجوازية"

(1) يشير «الاتفاق سداسي الأطراف» إلى التفاهم من أجل تركيبة الحكومة بين الديمقراطيين المسيحيين، الحزب الشيوعي، الحزب الاشتراكي، الحزب الليبرالي، الحزب الديمقراطي الاشتراكي، الحزب الجمهوري.

(2) اختطاف مورو، بيان الألوية الحمراء رقم 1، في Dossier Brigate rosse, 2:293

(3) 216 *Moro Kidnapping. BR Communiqué no. 7,* in ibid في المرجع ذاته 2: 322.

المتمثلة بالحزب الديمقراطي المسيحي.(1)

في فبراير 1961 اغتيل الزعيم الإفريقي لومومبا Lumumba. تحتفل جريدة الوحدة L'Unità بمآثره الثورية وتكتب "نحن نعي أن كفاح الأفارقة لتحرير أنفسهم من الرأسمالية الأوروبية لا يمكن فصله عن كفاحنا". لومومبا "واحدٌ من أكثر أبناء الثورة سخاءً". "كان لومومبا جزءاً من أفضل تراثنا جميعاً". يخبر الحزب الشيوعي الإيطالي مقاتليه ألا يبكوا "البطل المقتول" مادام يشجعهم على تغذية الكراهية والانتقام من "النظام"، إن الدموع عديمة الفائدة، يجب أن يتم "الثأر له": "هذا هو واجب الناس في عصرنا... مع وعيٍ واضحٍ بأن كفاح الأفارقة لتحرير أنفسهم من الرأسمالية الأوروبية لا يمكن فصله عن كفاحنا للتخلص من سيطرة السلطة التي تعرف فقط كيف تنتج الفقر والاضطهاد والظلم".(2)

لا يعارض الحزب الشيوعي الإيطالي دوماً العدوان الجسدي ضد "الأعداء" السياسيين وفي بعض الحالات يشجع عليه. لاحقاً للنقاش البرلماني حول مقتل الطالب اليساري باولو روسي Paolo Rossi (28 أبريل 1966) من قبل بعض طلاب أقصى اليمين تكتب صحيفة الوحدة، وتقريباً تهلل، أخبار الهجمات على نواب الحركة الاشتراكية الإيطالية والتي فيها قام الزعماء الشيوعيين Veronesi, Pajetta, Ingrao, Chiaromonte, Bronzuto, Pellegrini "بإقحام أنفسهم ضد الفاشيين".(3) وخلال الجلسة البرلمانية كان النائب الشيوعي مليس Melis يخاطب نواب الحركة الاشتراكية الإيطالية قائلاً: "كنا كرماء جداً معكم فلا تستغلوا الحرية التي منحناها لكم". بالنسبة

(1) انظر Settembrini, "Il Pci e la violenza rivoluzionaria," 115

(2) *L'Unità,* 15 February 1961, 1[218]

(3) *L'Unità,* 30 April 1966, 2[219]

لصحيفة الوحدة كانت هذه الكلمات حاملاً بـ "المشاعر المناهضة للفاشية والنبيلة جداً".[1]

لا داعي لتأكيد الآثار "البيداغوجية" للحوادث المشابهة على المقاتلين الشباب من أقصى اليسار، الذين رأوا أن "ملاحقتهم للفاشيين" مبررة (والتي كانت على أي حال متبادلة "بسخاء" بطريقة عنيفة وبشكل متساوي).

وصل تأبين المسيرة الثورية لـ إرنستو تشي جيفارا بالضبط في 20 أكتوبر 1967. في مقالٍ يحمل عنواناً كبيراً "سقط في معركةٍ بلا حدود Fallen in a Battle without Frontiers"، يكتب بتروسيولي Petruccioli: "يجب أن تكون كل حركةٍ ثوريةٍ مستعدةً لحرب العصابات، للتعامل مع السلوك المتغير للعدو الذي تقاتله... إن مسار حرب العصابات، كما وصفه جيفارا لنا.... لديه.... تبرير وبعد دوليان". كان ينبغي على الشيوعيين الإيطاليين تعلم كيفية "اعتبار الكفاح المسلح بمثابة استمرار... الاستراتيجية السياسية الثورية".[2]

كما تُظهر هذه الكلمات فإن الكفاح المسلح بعيداً عن إدانته من حيث المبدأ بلغ حداً اعتبر فيه وسيلةً استراتيجية محتملة.

في 13 يوليو عام 1968 وبعد عشرين عاماً من محاولة اغتيال توغلياتي يؤكد مؤرخ الحزب الشيوعي الإيطالي الرسمي باولو سبريانو Paolo Spriano على أن الشيوعيين لم يتخلوا أبداً عن فكرة استخدام العنف لتحقيق السلطة. تخلى الحزب الشيوعي الإيطالي عن مهاجمة المؤسسات

(1) المرجع السابق ذاته

(2) C. Petruccioli, "Caduto in una battaglia che non ha frontiere," Rinascita, 20 October 1967

التي أنشئت بعد الحرب العالمية الثانية لأن العالم كان مقسماً إلى مناطق نفوذ وهو الأمر الذي قضى على إمكانية "الحفاظ على السلطة التي تم الاستيلاء عليها".[1] بعد محاولة قتل توغلياتي تم الإعلان عن إضراب "تضمن عناصر ذات طبيعة ما قبل التمردية". ومع ذلك، يفسر سبريانو، رفض الحزب الشيوعي الإيطالي احتمال نشوب حرب أهلية لأن توازن القوى سوف يجعلهم يخسرونها.

ليس هناك حاجةٌ للإسهاب في حملة نزع الصفة الشرعية التي قام بها الشيوعيون ضد الدولة ومؤسساتها بما أن هناك أرشيفاً كاملاً بشأنها. يجب فقط أن نتذكر أنه في عام 1968 كان لويجي لونجو لا يزال يؤكد على "إنه نحن، بعلمنا السياسي والاجتماعي، بكفاحنا ضد الاحتكار السياسي للحزب الديمقراطي المسيحي وغطرسته... إنه نحن، كما كنت أقول، المدافعون عن الحرية والديمقراطية في إيطاليا وعن تلك المبادئ الدستورية التي كان الديمقراطيون المسيحيون يدحرونها منذ عشرين عاماً" (فبراير 1968).[2]

توفي توغلياتي في 1964 ولكن الدعاية الشيوعية مع أقوالها الثورية لم تتعثر. في هذا الشكل كحزب ثوري ومعادٍ للنظام يعالج الحزب الشيوعي الإيطالي الانفجار غير المسبوق لاحتجاجات الطلاب في الجامعات الإيطالية، انفجارٌ كان على الزعماء الشيوعيين أن يعتبروه رداً على "القيود المهينة التي تفرضها البنية الحالية للمجتمع".[3] بالنسبة للحزب الشيوعي الإيطالي فقد قام الطلاب بالرد على "مجتمعٍ يحاول الاختباء خلف قناعٍ من الهدوء الظاهري والتفاؤل السطحي، بالرد على واقع الاضطهاد الطبقي والاستغلال

(1) 222 P. Spriano, "L'Italia disse no," L'Unità, 13 July 1968, 1.

(2) 223 L. Longo, "Risposta alla Dc," Rinascita, 9 February 1968, 3

(3) 224 G. Chiarante, "Università '68," Rinascita, 9 February 1968, 24

وإهانة أفضل القوى الفكرية والمدنية وعلى الأزمة المتزايدة للمؤسسات الديمقراطية بالطريقة ذاتها".[1]

بينما تأخذ الحركة الطلابية جانباً عنيفاً وتخريبياً فإن الحزب الشيوعي الإيطالي بدلاً من أن ينأى بنفسه عن الأطراف الأكثر راديكالية يقرر تنظيم احتجاج الشباب من أجل تغيير المجتمع.[2] هذه استراتيجية طويلة المدى، وعلى المدى القصير هناك الانتخابات السياسية في 19 مايو 1968 والمنافسة الانتخابية عدوانية ويمكن للحركة الطلابية أن تصبح عنصراً هاماً.

في الأشهر التي سبقت بداية الانتخابات كانت صحافة الحزب الشيوعي الإيطالي ترنيمة يومية للثورة.

إن لم يرد لها أن تصبح أقلية وتتفكك، كان يجب على الحركة الطلابية أن تدع نفسها تسترشد بالحزب الشيوعي الإيطالي الذي يقترح "تحديد النماذج التنظيمية الجديدة" (16 فبراير 1968).[3] وبما أن "الفترة التمهيدية للانتخابات غير واضحة ومربكة ومليئة بالمخاطر الغامضة"،[4] فمن المستحسن تمجيد الحركة الطلابية باعتبارها "حقيقة جديدة رائعة

(1) المرجع السابق ذاته.

(2) تم تحليل نزعة الطلاب الاحتجاجية من قبل S. Tarrow, Democrazia e disordine, 71ff

(3) C. Petruccioli, "Dentro le aule e fuori," Rinascita, 16 February 1968, 1 [227] يكتب بتروتشيولي: «كنا دوماً وأصبحنا الآن أكثر، نواجه احتمالاً حقيقياً بأن تتوسع الحركة لتشمل جماهيراً جديدة وثابتة... لكننا أيضاً – وأقول هذا بصراحة – يقظون ومهتمون بقوتها وتناسقها وقابلية تطورها لأننا نعتبر الطلاب مكوناً هاماً يمكن ويجب أن، مع أهدافهم وتنظيمهم، يصبوا في الكفاح العام لأجل تغيير المجتمع الذي تقوم به مجموعة من القوى الاجتماعية التي تديرها الطبقة العاملة».

(4) G. Amendola, "Vigilia elettorale," Rinascita, 23 February 1968, 1 [228]

وإيجابية... نحن كطلاب وأساتذة شيوعيين أو كحزب كامل ملتزمون كلياً".[1] الهدف مشترك: تمكين "الطلائع من أن تصبح طلائع حقيقية تدريجياً، زعماء وقادة للجماهير"[2] نحو الثورة (1 مارس 1968). لكن يجب على الطلاب أن يهدّؤوا من اندفاعهم ضد الحزب أو الأفضل من ذلك، يوفروه من أجل محاولات الثورية المعادية. إن وضع الحزب الشيوعي الإيطالي بنفس مستوى الأحزاب الأخرى هو أمر خاطئ "إنه خطابٌ ينكر المعركة السياسية والثورية" (15 مارس 1968).[3]

في هذه الأثناء، بينت الحركة الطلابية اللاعنفية أنه بإمكانها بدء حرب عصابات داخل المدينة. حدث ذلك في 1 مارس 1968 في روما على طريق دي فالي جوليا di Valle Giulia بالقرب من فيلا برغيزي Villa Borghese في كلية الهندسة المعمارية. رشق الطلاب الحجارة والقنابل الحارقة على رجال الشرطة المسلحين بالعصي والخراطيم وأصيب المئات. أصدرت صحيفة لاسينيسترا (اليسار) La Sinistra دليلاً مصوراً لصنع زجاجات المولوتوف. ووفقاً لصحيفة الوحدة *L'Unità* "هاجمت الشرطة جامعة روما".[4] ووصفت الجريدة الرسمية للحزب الشيوعي الإيطالي قادة الطلاب المشاغبين بأنهم ضحايا "عدم مسؤولية" الحكومة. ووفقاً للحزب الشيوعي الإيطالي فإن الديمقراطيين المسيحيين قد قدموا للطلاب القائمين بالأعمال "الإهانات والتهديدات فقط، والتي تم تنفيذها في كثيرٍ من الأحيان بالقوة، كما حدث بالأمس في روما". ومن ناحيةٍ أخرى

(1) P. Bufalini, "Il Partito e gli studenti," Rinascita, 1 March 1968, 1[229]

(2) المرجع السابق ذاته.

(3) A. Natta, "Università da cambiare," Rinascita, 15 March 1968, 2[231]

(4) *L'Unità*, 1 March 1968[232]

تمت الإشادة "بحس المسؤولية من جانب المنظمات الطلابية".[1] يتحدث مقالٌ آخر عن "هجوم الشرطة الوحشي على الجامعة في روما".[2] لا تذكر صحيفة الوحدة أن الأطراف الأكثر تطرفاً في الحركة الطلابية قد هاجمت بعض مركبات الشرطة. وفي اليوم التالي أخبرت جريدة الحزب الشيوعي الإيطالي قراءها عن ثلاث مركبات شرطة تم قلبها وإحراقها (ولكن دون ذكر الفاعل) بينما اجتمعت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الإيطالي لتقديم "احتجاجها الساذج وإدانتها" للشرطة.

إن القضية ليست إدانة عنف الشرطة (الذي حدث بالفعل) ولكن الدعم غير المشروط دون "إذا" أو "لكن" للحركة الطلابية بأكملها على الرغم من أنه كان واضحاً جداً وجود عناصر عنيفة وغير مسيطر عليها فيها (لإشعال النار في المركبات كان هناك حاجة لزجاجات المولوتوف!). عموماً أكد الحزب الشيوعي الإيطالي بأن الطلاب قاموا بـ "معركة مدنية عظيمة من أجل التجديد". "قاوموا وشنوا هجماتٍ مضادة لساعات" (2 مارس 1968).[3]

في الأيام التي تلت مصادمات فالي جوليا أشاد الحزب الشيوعي الإيطالي بـ "تمرد" الطلاب الذي انتشر في جميع المدن الإيطالية "بقوة نهرٍ لا يمكن إيقافها" (3 مارس 1968).[4] إن الحركة الطلابية "لا تتوقف أبداً عن مفاجأتنا بحيويتها" (8 مارس 1968).[5] في مقالٍ بتاريخ 17 مارس

(1) M. Ferrara, "Responsabilità democratica, irresponsabilità governativa," L'Unità, 1 March 1968 [233]

(2) M. Ro, "La brutale irruzione poliziesca nell'ateneo romano," *L'Unità*, 1 March 1968, 3 [234]

(3) *L'Unità*, 2 March 1968, 3 [235]

(4) A. Rodari, "La rivolta degli studenti," L'Unità, 3 March 1968, 3. [236]

(5) L'Unità, 8 March 1968, 3 [237]

1968، يسمع أكيلي أوكيتو Achille Occhetto "جيلٌ جديد، ذكرى تقليد ثوري بالكامل" تتردد في كلمات الطلاب وتدعوهم لـ "التخلي عن نظامٍ أقيم على استغلال ومسخ شخصية الشعب".[1]

في 11 مارس 1969، الأستاذ بيترو تريمراشي Pietro Trimarchi وبعد أن أرسب طالباً في مادة القانون المدني يتم البصق عليه ويُحتجز سجيناً من الساعة الحادية عشرة والنصف صباحاً حتى الرابعة والنصف بعد الظهر. تم تحريره عن طريق مئة من رجال الشرطة وفي اليوم التالي أوردت صحيفة الوحدة في استياءٍ أخبار أستاذ القانون المحتجز في برشلونة، إنه جوردي سول - تورا Jordi Sole-Tura، مترجم كتاب أنطونيو غرامشي مذكرات من السجن *Notebooks from Prison* حيث لا توجد كلمة واحدة عن قضية تريمارتشي Trimarchi.[2] يمكن للمرء أن يفهم لماذا: "نحن نقاتل من أجل بناء عالمٍ جديد لا يكون فيه المزيد من العنف والقمع أو الدمار والمذابح. يبني عنفنا النظام والحرية بينما عنفهم هو الغضب الأعمى للعاجز".[3]

في 19 نوفمبر 1969 توفي رجل الشرطة أنطونيو أناروما Antonio Annarumma في ميلان وهو يقود سيارته الجيب أثناء الاشتبكات بين الشرطة والمتظاهرين الشباب. ولد في أفيلينو Avellino ويبلغ الثانية والعشرين من العمر وكان ابناً لعامل مزرعة،[4] بالنسبة لجريدة الوحدة تتحمل الشرطة المسؤولية الكاملة عن هذه المأساة: "إن استفزاز الشرطة الذي توفي خلاله الضابط أناروما قد اتبع مخططاً يظهر بوضوحٍ من كان

(1) A. Occhetto, "Una nuova generazione," L'Unità, 17 March 1968, 1 [238]

(2) L'Unità, 12 March 1968 [239]

(3) P. Togliatti, Opere, 1:163 [240]

(4) انظر R. Lumley, *Dal '68 agli anni di piombo,* 208

مسؤولاً". ووفقاً لنسخة الحزب الشيوعي الإيطالي فإن رجل الشرطة قد اصطدم بمركبة للشرطة وعلى أثر ذلك ارتطم رأسه بالزجاج الأمامي وتوفي. ووفقاً لتقرير الطب الشرعي للأساتذة كايو ماريو كاتابيني Caio Mario Cattabeni وراينيري لوفوني Raineri Luvoni وروميو بازاتو Romeo Pozzato "قُتل أناروما بجسم غير حاد استخدم كأداة. ضربه الجسم بعنف في المنطقة الجدارية اليمنى تماماً فوق العين مما تسبب بجرحٍ واسع مع خروج مادة دماغية".[1]

كان هدف الحزب الشيوعي الإيطالي في ذلك الوقت هو توجيه احتجاج الطلاب "وفقاً لرؤية السيطرة التي أشار بها غرامشي وتوغلياتي لنا" (29 مارس 1969).[2] إن أفضل طريقةٍ للنجاح في هذا المشروع هو إقناع الأجيال الجديدة بأن الحزب الشيوعي هو ثوريٌ بحق والشباب يثق به: "بما أن المنظمة الشيوعية ثورية فهي لا تعيش قبل وإلى جانب الصراعات بل داخلها ومن خلالها".[3] فهي تعتبر أن "كفاح الطلاب كغرفة الانتظار، تدريب للكفاح الثوري"[4] يشمل المجتمع كاملًا (12 أبريل 1968). من الواضح أن الطلاب لا يمكنهم التفكير بأن الثورة سوف تحدث غداً. يحتاج الحزب الثوري للوقت لتهيئة الظروف المواتية للإطاحة بالرأسمالية. ولكي يحدثِ هذا، يوضح أوكيتو، يتعين على الحزب الشيوعي الإيطالي أن يحصل على الأصوات اللازمة للحكم في الانتخابات السياسية. وبهذه الطريقة فقط

(1) مذكورٌ في I. Montanelli, *Storia d'Italia. 1965–1993,* 11:60

(2) L. Pavolini, "La via di Togliatti," Rinascita, 29 March 1968, 1 [243]

(3) C. Petruccioli, "Studenti," Rinascita, 12 April 1968, 18 [244]

(4) المرجع السابق ذاته 17.

يمكن معالجة "الحالة الإنسانية التي لا تطاق للعمال والفلاحين والطلاب"[1] (26 أبريل 1968).

سوف يتعين على الحزب الشيوعي الإيطالي بذل المزيد من الجهود لجعل دوره كطليعة ثورية أكثر مصداقية في نظر الشباب. على الرغم من أن الطريق إلى الأمام غير مؤكد وغامض، إلا أنه يجب اتخاذ إجراءٍ حاسم. العنف الغاضب في الشوارع هو دائماً خطأ الدولة التي تستخدم عدوان الفاشية للدفاع عن نظامٍ يقوم على إهانة الحياة البشرية. بالنسبة للحزب الشيوعي الإيطالي فإن توزيع السلطة في إيطاليا تألف بحقيقة أن "هناك أولئك الذين يَضربون (فرقِ العمل الفاشية والشرطة في اللباس المدني) والذين يَعتقلون" (3 مايو 1968).[2]

الانتخابات السياسية وشيكة ويؤكد لونجو على أن الحركة الطلابية هي "سمة وعزم" للحركة الثورية الإيطالية التي تهدف إلى بناء مجتمعٍ جديد. يجب تشجيع الطلاب في هذا الاندفاع الثوري.

الحزب الشيوعي الإيطالي هو "حركة عمالية وشيوعية... تهدف إلى ثورة سياسية واجتماعية عميقة".[3] سوف تكون المعركة قاسية ولكن في النهاية سوف يفوز الشيوعيون. وحتى ذلك الحين يجب على الطلاب أن يحافظوا على الصمود. يدرك الحزب الشيوعي الإيطالي جيداً أن الشرطة تبدأ العنف دائماً تحت إشراف الحزب الديمقراطي المسيحي – الذي هو،

---

(1) A. Occhetto, "Cambiare o continuare?" Rinascita, 26 April 1968, 2 [246]

(2) F. di Giulio, "Lotta sindacale e svolta politica," Rinascita, 3 May 1968, 8 [247]

(3) L. Longo, "Il movimento studentesco nella lotta anticapitalistica," Rinascita, 3 May 1968, 14 [248]

وفقاً لـ أميندولا، مصدر الفساد، الاستبداد والاستفزاز".[1] وبالنسبة لـ ماسيمو داليما Massimo D'Alema فإن العنف دائماً عدوانٌ أحادي الجانب يمثل "تأكيداً واضحاً على هذا العنف القمعي المتواصل من جانب الحكومة والطبقات الحاكمة" (10 مايو 1968).[2] لا يشعر أوكيتو بالحاجة لخطاب المناشدات الأبوية للطلاب لأن التسويق الانتخابي للحزب الشيوعي الإيطالي يساعدهم على اختيار نموذج الاشتراكية الذي يجدونه أكثر جاذبية. ليس لديه أي شكوك: التصويت لصالح الحزب الشيوعي الإيطالي أمرٌ مفروغٌ منه، "لأننا طلبنا من الشباب فقط أن يقاتلوا، وأن يبنوا في إيطاليا اشتراكيةً تمت **صياغتها حسب مقاييسهم ووفقاً لاحتياجاتهم من الحرية الكاملة للشخص البشري**".[3]

وحتى في عشية الانتخابات وفي ظل محاولات اللحظة الأخيرة لاعتراض أصوات معارضيه فإن الحزب الثوري لا يفقد بلاغة الحزب التخريبي.

مرةً أخرى يشير أوكيتو إلى أن الحزب الشيوعي الإيطالي هو "حزب الثورة" لأنه "**لم يتم دمجه في النظام**". يستحق هذا المقال لـ أوكيتو والذي نشر في ريناشيتا Rinascita بتاريخ 17 مايو 1968 اقتباساً واسعاً.

ساعات قليلة ويبدأ التصويت، نحن على ثقة مع معرفة أن جيلاً جديداً يظهر في الحياة السياسية للبلاد. جيلٌ جديد يدرك أنه في إيطاليا قد بدأت مرحلة هجومية لبناء الديمقراطية والتخلص من نظام ارتكز على مسخ شخصية الشعب. وهكذا نقدم للشباب حزباً مختلفاً عن سواه، نقول

(1) G. Amendola, "Dietro il polverone," Rinascita, 10 May 1968, 2[249]

(2) M. D'Alema, "Sedicenti rivoluzionari," Rinascita, 10 May 1968, 30[250]

(3) A. Occhetto, "Il voto comunista," Rinascita, 17 May 1968, 2[251]، تمت إضافة الحروف المائلة.

للشباب: حزبنا هو الاحتجاج الوحيد الحقيقي ضد نظام مهين للعلاقات الإنسانية، لأنه احتجاجٌ ضد الاستغلال... لكننا لا نطلب الشباب من أجل أصواتهم فقط ولكن من أجل التزامهم وخيارهم العام: نطلب منهم أي يصبحوا فاعلين، ليقاتلو، ليرغبوا في تغيير الأمور من جذورها... نحن نطلب منهم لأننا حزب المناصرين، نحن حزب هو شي منه *Ho Chi Min* وزاب *Giap*، وأخيراً نحن نطلب لأننا حزب الثورة الإيطالية. نطلب من الشباب أن يأتوا معنا لأننا لم نحنِ رؤوسنا أبداً، لأننا حزبٌ ذو أيدٍ نظيفة، حزبٌ يقاتل ضد الفساد، ولم يتم دمجه في النظام. (*17* مايو *1968*)[1]

وبالحكم بناءً على نتائج الانتخابات فلم يضيع الحزب الشيوعي الإيطالي الهدف. في "التاسع عشر الذي لا ينسى من مايو"،[2] يحصل الحزب على 26.9 بالمئة من الأصوات مقارنةً 25.3 بالمئة حصل عليها في الانتخابات السابقة عام 1963. بدلاً من ذلك وبالنسبة لـ (الحزب الاشتراكي الموحد PSU (United Socialist Party فقد كان الأمر "كارثة انتخابية"،[3] خلقت من الدمج بين (الحزب الاشتراكي الإيطالي PSI (Italian Socialist Party و(الحزب الديمقراطي الاشتراكي الإيطالي Italian Democratic Socialist PSDI (Party، خسر الحزب الاشتراكي الموحد ربع الناخبين الذين صوتوا للحزبين عام 1963 (الحزب الاشتراكي الإيطالي 13.8 بالمئة والحزب الديمقراطي الاشتراكي الإيطالي 6.1 بالمئة). وكان من المفترض أن يعطي مجموع أصواتهم للحزبين حوالي 20 بالمئة، لكن النتيجة التي بلغت 14.5

(1) المرجع السابق ذاته. تمت إضافة الحروف المائلة.

(2) A. Coppola, "L'indimenticabile diciannove maggio," Rinascita, 24 May 1968, 3[253]

(3) S. Colarizi, Storia dei partiti nell'Italia repubblicana, 386[254]

بالمئة كانت أقل بكثير من المتوقع، مما أدى إلى نهاية عملية التوحد.

لم يكن الاشتراكيون فقط هم الذين عانوا من الكارثة لكن البلد كله الذي كان يتجه نحو حزن دائم. ما الذي كان يحدث؟ بمجرد أن تم إشعال القوى التخريبية في الحركة الشبابية لم يعد بإمكان الحزب الشيوعي الإيطالي السيطرة عليها لدرجة أنه كان على الحزب في القريب العاجل أن يحول نفسه من حزبٍ ثوري إلى حزب شرعية ودفاعٍ صلب عن المؤسسات. كانت التكتيكات ناجحة (انتزاع أصوات الشباب في عام 1968) ولكن الاستراتيجية كانت كارثة (الاقتناع بالقدرة على توجيه الاحتجاج لتأسيس الاشتراكية). كان أميندولا هو من أدرك ذلك، في مقالٍ مؤرخٍ في 16 مايو 1972، بتاريخ "الحزب الشيوعي الإيطالي والشباب The ICP and the Young" والذي فيه معاكساً لمنهج حزبه يحذر من خطر "مغازلة تطرف الشباب... **ربما كان هذا السلوك مفيداً للانتخابات (تلك في *1986*)** ولكنه لم يساعد في إيضاح الصراع السياسي".[1]

في عام 1972، الألوية الحمراء فاعلة بشكلٍ كامل ويحث الحزب الشيوعي الإيطالي على "موقف حاسم قوي" تجاه "الهيجانات المتطرفة"،[2] مستنكراً "موجة الشعارات الهائجة وغير المثمرة... وخيار أكثر أشكال الصراع عنفاً لحرب العصابات في المدن".[3]

لكن دعونا نتابع بالترتيب لأنه في الأعوام الأولى من الاحتجاجات الطلابية عندما كان إرهاب اليسار لا زال في مرحلة الحضانة كان الحزب

(1) G. Amendola, "Il Pci e i giovani," L'Unità, 16 May 1972, 3[255]، تمت إضافة الحروف المائلة.

(2) المرجع السابق ذاته.

(3) المرجع السابق ذاته.

الشيوعي الإيطالي دائماً هو الحزب الذي يرغب بالتخلص من النظام القائم. خلال هذه الأشهر شارك في تجنيد المقاتلين الشباب من الحركة الاحتجاجية ليس لضمان تناوب بسيط في أولئك الذين يحكمون ولكن لضمان "التفاني لمهمة مثيرة والتحقق العملي من الإرادة الثورية".[1] هذا التحقق أمر مستعجل لأنه لدى الشيوعيين مهمة صعبة تتمثل في إنهاء "التدمير السريع للعمال في المصانع الحديثة، تصفية مؤهلاتهم، الفوضى الحضرية، خنق البحث العلمي، ونظام القرون الوسطى الجامعي".[2] لأنه في إيطاليا - لا تنسوا - تفسد الحكومة الديمقراطية المسيحية كل جوانب الحياة المجتمعية. ومن هنا يواصل الحزب الشيوعي الإيطالي اللعب بالكلمات مقتنعاً بأنه قادر على الحصول على كل شيء بسياسته "الازدواجية": أصوات حركة الشباب وتوجيه الاحتجاج وربما حتى حكومة البلاد. "يغازل" أميندولا Amendola بشدة خلال هذا الوقت، هو لا يتوقف يكرر بأن الحزب الشيوعي الإيطالي لديه مهمة، كحزبٍ نظمته الطبقة العاملة، "تجميع مشاعر الغضب والحنق هذه وتحويلها إلى وعيٍ سياسي".[3]

بالنسبة لـ أوكيتو Occhetto الذي كان آنذاك عضواً شاباً في قيادة الحزب يبقى الهدف تدمير الرأسمالية. للشباب دورٌ مهم في هذه المعركة وذلك من أجل مجتمعٍ من نوع جديد. حسب تعبيره: «تم تفعيل الشباب لأننا نمضي قدماً في الصراع لتدمير الرأسمالية ولبناء منظمة جديدة للسلطة، وكما يحدث دائماً في لحظات التاريخ الحاسمة تتولى الأجيال الجديدة

(1) C. Petruccioli, "La spinta dei giovani," Rinascita, 31 May 1968, 2 [258]

(2) L. Pavolini, "Francia all'opposizione," Rinascita, 7 June 1968, 1–2 [259]

(3) G. Amendola, "I comunisti e il movimento studentesco," Rinascita, [260] 7 June 1968, 4.

دوراً قيادياً في المصادمات والاضطرابات، وفي الحركة. كان متطرفو الثورة الفرنسية الراديكاليون شباباً، وكان الثوار الذين هاجموا القصر الشتوي شباباً، وكان الثوار الإيطاليون ومقاتلو الجبهة الوطنية للتحرير FNL في فيتنام شباباً" (21 يونيو 1968).[1] بالنسبة لأوكيتو، يجب أن يصل النظام لنقطته الحرجة وعندها فقط سيكون التمرد ممكناً ويعتبر "إلزامياً في الصراع الثوري".[2] خلال هذه الأعوام امتلك أوكيتو وجهة نظرٍ عسكرية سياسية راسخة عن المنافسة السياسية: "لا شك أنه بالنسبة لحزبٍ يريد الثورة والتخلص من المجتمع الرأسمالي فمن الضروري الحفاظ على الأزمة في المجتمع البرجوازي، وعدم الاستلام واجتياز الخندق تلو الآخر وتدمير معاقل الخصم".[3]

على كلٍ، كانت قيادة الحزب على الدوام متأكدةً من أمرٍ واحد: أن الثورة في إيطاليا لا يمكن تخيلها حتى عن بعد. إنهم يعرفون ذلك لأن توغلياتي "حاضرٌ معنا كل يوم بنظريته السياسية وبمؤشراتٍ عملية وسياسية وتنظيمية".[4] وماذا بالنسبة للشرارة الثورية التي أشعلت في قلب المتمردين الشباب؟ الوعود بالتخلص من الفساد والقمع والاستغلال المتفشين في إيطاليا؟ الدعوات لتدمير نظامٍ يعتبر أسوأ من نظام موسوليني؟ سوف نرى.

في الوقت الحالي يوضح أميندولا: "هناك خطابٌ يجب أن نقدمه [للشباب] وهو غالباً ما نهمله لأننا نعتبر سبب وجودنا أمراً مسلماً به.

---

(1) Rinascita, 21 June 1968 [261]

(2) مذكورٌ في Settembrini, "Il Pci e la violenza rivoluzionaria," 146

(3) مذكورٌ في E. Bettizza, Il comunismo europeo, 155 لم يذكر بيتيزا Bettizza المصدر أو التاريخ الكامل.

(4) G. Amendola, "Il posto di Togliatti," Rinascita, 12 January 1968, 21 [264]

علينا أن نقول للشباب إن المثالية الشيوعية تستجيب لحاجتهم في إدانة المجتمع الذي يعيشون فيه ويبدو ذلك لهم أنه غريب وظالم ويقوم على الاستغلال. يجب علينا أن نخبرهم أنه... أيضاً سوف نبني معاً بطريقةٍ جديدةٍ ومبتكرةٍ بالضرورة الاشتراكية في بلادنا".[1]

قبل معالجة قضية الثورة (من الواضح أنها سوف تأتي عندما يكون الوقت مناسباً، كما يوضح لونجو Longo في مقالٍ بتاريخ 14 يونيو 1968[2]) يجب الحصول على إجماع وكما رأينا تصل الأصوات.

في هذه الأثناء ظل الحزب الاشتراكي وحيداً في الحفاظ على عرض الإصلاح الإيطالي على الطريق مع أداءٍ كان يمكن أن يكون غريباً لو لم يكن مأساوياً. إن خلفاء فيليبو توراتي Filippo Turati الذي استمروا في الإشارة إلى الإصلاحات باعتبارها الطريقة الوحيدة إما لتحسين ظروف العمال أو الدفاع عن الديمقراطية الإيطالية من التخريب (كلا اليمين واليسار) قد خسروا الانتخابات واضطروا إلى الاستماع إلى الحزب الشيوعي الإيطالي، يفسر ساخراً "الأخطاء الأيديولوجية والسياسية القديمة منها والجديدة" لـ "هؤلاء الاشتراكيين الذين لا يريدون القبول بدورٍ ثانوي" (31 مايو 1968).[3]

على خلاف الحزب الشيوعي الإيطالي فقد قام الحزب الاشتراكي الإيطالي على الفور بالتمييز بين الطلاب الديمقراطيين الذين قاتلوا من

---

(1) 265 Amendola, I comunisti e il movimento studentesco, 4، تمت إضافة الحروف المائلة.

(2) 266 L. Longo, "Riflessioni sugli avvenimenti di Francia," Rinascita, 14 June 1968, 6

(3) 267 G. Amendola, "La crisi del Psu. Analisi del significato e della portata di una sconfitta," Rinascita, 31 May 1968, 3

أجل جامعةٍ حديثة والطلاب الأكثر عنفاً الذين وبدءاً من المدارس أرادوا قلب النظام الاجتماعي بأكمله.

بعد اشتبكات فالي جوليا Valle Giulia نصح جيان بييرو أورسيللو Gian Piero Orsello بعدم تمثيل المؤسسات الإيطالية على أنها سلبيةً بالكامل.(1) قام النائب الاشتراكي تريستانو كوديجنولا Tristano Codignola أثناء حديثه في البرلمان بمعاتبة الحزب الشيوعي الإيطالي لديماغوجيته الثورية: "نحن لسنا طلاباً، نحن سياسيون، ووظيفتنا وواجبنا فيما يتعلق بالطلاب هو ليس المجيء هنا وتكرار ما يقولونه والهتاف لهم. وظيفتنا هي تفسير ما هو شرعي في طلبات الطلاب وتحويله إلى قانون".(2) إنه الأول من مارس 1968 ويخشى كوديجنولا على الحركة الطلابية من أن تتدهور وتصبح غير قابلة للسيطرة، يعتقد أن "الحركة الطلابية تخاطر بالذهاب إلى زقاقٍ ظلامي إن لم تكن قد قامت بذلك بالفعل... لأنها تفتقر المسار السياسي للاضطراب أو لم تجهزه بالشكل المناسب".(3)

يحث الحزب الاشتراكي الإيطالي على الحوار مع الطلاب في محاولةٍ لتحويل طلباتهم الأكثر عقلانية إلى إصلاحات ويحذر من خطر الخطابات الثورية. يدافع عن المؤسسات، التي يريد أيضاً إصلاحها، من أن يتم نزع الشرعية عنها بطريقة وحشية من قبل الجماهير. يدرك الحزب الاشتراكي الإيطالي أنه يواجه "مرحلة متفجرة من الواضح أنها تفتح حواراً مختلفاً".(4) يختم كوديجنولا Codignola خطابه متوجهاً إلى نواب الحزب الشيوعي

(1) G. P. Orsello, "I socialisti e l'università," Avanti! 1 March 1968, 1[268]

(2) Avanti! 2 March 1968, 8[269]

(3) المرجع السابق ذاته.

(4) المرجع السابق ذاته.

الإيطالي بهذه الكلمات: "أخبرتكم في البداية أنني لم أكن دائماً لأقول ما أردتم سماعه وأنا لست آسفاً لأنه لدي واجب أن أقول ما أعتبره حقيقة، لذا تحملوني! لأنه من السهل جداً المجيء إلى البرلمان للتعبير عن التضامن مع الحركة الطلابية... دون تقديم أي احتمالات سياسية... للحصول على نتائج تشريعية. أريد أن أقول لزملائي الشيوعيين إنهم إذا فكروا في البداية - ليس دون سبب ولأن كل الأطراف فعلت ذلك - يستطيعون بطريقة ما السيطرة على استياء الطلاب واستثمارهم سياسياً، فهم مثلنا يجب أن يفكروا مرةً أخرى. نحن الآن نواجه هذا الوضع. أسأل نفسي أيها الزملاء المحترمون إن كان يجب علينا في هذا الجزء الأخير من المجلس التشريعي معالجة تلك القضايا القليلة التي يمكننا معالجتها والمتعلقة بإصلاح الجامعات".[1]

في 3 مارس 1968 يلفت غايتانو آرفي Gaetano Arfé الانتباه إلى حقيقة أن جزءاً من الحركة الطلابية قد أخذ منحىً خطيراً من أجل الديمقراطية الإيطالية، ويحث الحزب الشيوعي الإيطالي على عدم تحريض الجماهير عن طريق الديماغوجيا التي أدت إلى "نتيجة رائعة" بجعل الأحزاب السياسية تفقد السيطرة على الاحتجاج. ويختم أرفي "عندما تصل الأمور مرحلة معينة من التدهور فإنه فات الأوان لوضعها بالشكل الصحيح".[2] في 5 مارس يخبر الاشتراكي ألدو فيسالبيرغي Aldo Visalberghi الحزب الشيوعي الإيطالي بأنه يجب عليه أن يتصرف بشكلٍ مسؤولٍ أكثر لـ "يتجنب الكارثة".[3] في اليوم التالي يتدخل الأمين الوطني للحزب الاشتراكي الإيطالي وعلى الرغم

(1) المرجع السابق ذاته.

(2) G. Arfé, "Costruire insieme un destino nuovo," Avanti! 3 March 1968, 1[273]

(3) A. Visalberghi, "Cosa fare per l'università," Avanti! 5 March 1968, 1[274]

من إدانته لعنف الشرطة إلا أنه يرفض "قبول الحوادث التافهة للعنف الأحمق، والتي تخفي بشكلٍ سيء أفكار التلاميذ غير الناضج وتنحط إلى لغة تافهة ومبتذلة متطرفة".[1]

يكثف الاشتراكيون مناشداتهم ولكن عبثاً. يواصل الحزب الشيوعي الإيطالي هجماته ضد المجتمع الإيطالي و"النظام" والرأسمالية والاستغلال والفساد والحزب الديمقراطي المسيحي وأي شيءٍ يمكن استخدامه في "الحوار الدرامي حول القضايا الأساسية للحياة التي تصبح لا تستحق العيش".[2] لكن الطلاب يصرون على السؤال عن الثورة. يجيب لونجو بأن نجاحات البروليتاريا حتى مع احتمال التقدم الديمقراطي "لا يمكن توقعها أو برمجتها بالمطلق: فهي سوف تكون نتيجة لحالة الحركة التي سوف تشمل قفزات مفاجئة قادمة، وقفات مؤقتة، وحتى تصادمات عنيفة مع القوى التي تريد معارضة الإرادة الديمقراطية للجماهير".[3] وبعبارةٍ أخرى، انتظروا فإن الثورة سوف تأتي ولكن الحزب الشيوعي الإيطالي هو من يحدد متى. هذا الخطاب من لونجو هو واحدٌ من أكثر الخطابات الغامضة التي أعلنها قادة الحزب الشيوعي الإيطالي خلال أعوام الاحتجاج الطلابي.

هذا ما يقوله في ريناشيتا 14 يونيو 1968: "يمكن ويجب إثراء الكفاح الديمقراطي بأشكالٍ جديدة من الصراع لأنه يمكن للمرء أن يؤثر في الوضع السياسي ويجبر المؤسسات والسلطات على تلبية احتياجات العمال والشعب عن طريق وسائل أخرى غير وسائل النضال النقابي التقليدية. هناك سلسلة كاملة من أشكال النضال والضغوطات التي يجب رؤيتها في

(1) Avanti! 6 March 1968, 1 [275]

(2) L. Barca, "Il balletto di Rumor," Rinascita, 14 June 1968, 2 [276]

(3) Longo, "Riflessioni sugli avvenimenti di Francia," 6 [277]

احتمال زيادة الانتصارات السياسية والاجتماعية".[1] من السهل تخيل أثر هذا الغموض على جماهير الشباب في حالة التعبئة الكاملة.

من المؤكد أن لونجو لم يشمل الكفاح المسلح من بين "السلسلة الجديدة أشكال النضال". عموماً في حال قبلنا مجاهرة ماكس فيبر Max Weber بأن الشعور بالمسؤولية هو واحدٌ من الصفات للحكم على سياسيٍ محترف،[2] فإنه يجب مراجعة العديد من الأحكام التاريخية على اللاعبين الأساسيين خلال تلك الأعوام "الهائلة".[3] في يونيو 1968 أوضح أوكيتو أن مشكلة الحزب الشيوعي الإيطالي هو "إعداد مسار ثوري ثابت والدفاع عنه" (21 يونيو 1968).[4]

يمكن أن يكون لونجو أكثر راديكاليةً من أوكيتو عند إنشاد مديح - في التعبئة الكاملة للطلاب - تمرد الطلاب. في مقالٍ طويلٍ نشر في ريناشيتا بتاريخ 3 مايو 1968 يتخلص لونجو من الغموض بأنواعه. بعد الإقرار بأن الحركة الطلابية شرعت بـ "نوع معين من النضال ضد النظام"، يختتم أمين الحزب الشيوعي الإيطالي بهذه الكلمات: "علينا أن نعترف، في الأساس، بأنها [الحركة الطلابية] هزت الوضع السياسي الإيطالي وكانت لها قيمة إيجابية بشكل أساسي، لأنها أظهرت أنها حركة تخريبية".[5] بعد أسابيع

---

(1) المرجع السابق ذاته.

(2) انظر M. Weber, La politica come professione, 96، بالنسبة لـ فيبر «في النهاية هناك فقط نوعان من الخطيئة المميتة في السياسة: غياب الهدف و - ماهو في الغالب وليس دائماً نفس الشيء - نقص المسؤولية.

(3) M. Capanna, Formidabili quegli anni 280

(4) A. Occhetto, "Insurrezione e via democratica," Rinascita, 21 June 281 1968, 3

(5) Longo, "Il movimento studentesco nella lotta anticapitalistica," 15 282

قليلة يشير لونجو أمام اللجنة المركزية بأن إسقاط النظام لا يزال هو الهدف ويشدد على أن المحتجين الفرنسيين هم "صبيانيون" في تفكيرهم أنهم يستطيعون الحصول على هذه النتيجة بمجرد الاستيلاء على المقاطعات والشرطة والإذاعة والتلفاز. إن الهدف الثوري "يتطلب عملية صراع أوسع وأكثر تعقيداً وفي بعض الأحيان قفزات غير متوقعة إلى الأمام".[1]

(1) L'Unità, 21 June 1968
ظهر مقال لونجو في كونتيمبورانيو Contemporaneo وهو ملحق شهري لـ ريناشيتا.

التناقض اللفظي: الحزب "اللينيني - الإصلاحي"

كانت هذه دعاية الحزب الشيوعي الإيطالي حتى قرر الشيوعيون إعادة النظر في الديمقراطيين المسيحيين مع أمل محاصرتهم في حكومة البلاد.

بعد الانقلاب الدموي في 11 سبتمبر 1973 في تشيلي والذي قتل خلاله الرئيس الاشتراكي سلفادور أليندي Salvador Allende بدأ بيرلنغوير يخشى أن يحدث شيء مماثل في إيطاليا بمساعدة أجهزة الأمن الأمريكية. اعتقد بأن الانقلاب في تشيلي كان "حدثاً على نطاقٍ عالمي"[1] وسيكون له تداعيات على الإستراتيجية السياسية للحزب الشيوعي الإيطالي. في نهاية سلسلة من ثلاثة مقالات نشرت في ريناشيتا (28 سبتمبر و5 و12 أكتوبر 1973) خلص بيرلنغوير إلى أنه سوف يكون "مضللاً تماماً" الاعتقاد أن الشيوعيين يمكن أن يحكموا البلاد حتى لو كانوا سوف يفوزون في الانتخابات. ولضمان مصلحة إيطاليا كان على الحزب الشيوعي الإيطالي أن يتحالف مع الديمقراطيين المسيحيين.

إن "نقطة التحول" هي في المقام الأول بالكلمات فقط.

يختفي مصطلح الثورة لتحل محله تعبيرات مثل "عملية التجديد"، "التجديد الديمقراطي"، "التقدم الديمقراطي".[2] ومنذ ذلك الحين لم يعد

(1) انظر E. Berlinguer, "Imperialismo e coesistenza alla luce dei fatti cileni," Rinascita, 28 September 1973, 3

(2) E. Berlinguer, "Via democratica e violenza reazionaria," *Rinascita*, 5 [illegible]

الحزب الديمقراطي المسيحي "حزب الفاسدين" بل "لم تكن الحقيقة فقط متنوعة ولكن متغيرة للغاية"،[1] إنه انقلاب حقيقي. يبدأ قادة الحزب الشيوعي الإيطالي في اتهام جميع أولئك الذين "لم يدينوا الحوادث الأولى [من العنف]. والذين لا يزالون اليوم يرفضون تحمل المسؤولية عن الأعمال التي تسببت بها فتنهم الخبيثة".[2] يتزعزع الحزب الشيوعي الإيطالي من الاستياء إزاء هؤلاء الذين لعبوا بالكلمات، مما يثير الحماسة الثورية السهلة التي من أجلها يتعين على البلاد بأكملها الآن أن تدفع الثمن. وذلك لا يستثني أحداً لأن "الخطاب حول العنف يجب أن يكون خالياً من أي غموض، واضحاً ومتسقاً، بحيث يضطر الجميع أن يتحملوا مسؤولياتهم".[3]

مع تغير الظروف السياسية تصبح العلاقة بين الحزب الشيوعي الإيطالي والعنف الثوري غير منسجمة إلى حدٍ كبير.

يقدم جورجيو أميندولا الذي تدخل في نقاشٍ حول العلاقة بين اليسار والعنف خطبةً عنيفةً قاسيةً ضد "العنف اللفظي" الذي يدان الآن بسبب آثاره "الضارة" ثقافياً. وحسب تعبير أميندولا: "إن المسؤولية الرئيسية للمجموعات المتطرفة هي أنها أعطت عن وعيٍ مثالاً سياسياً ضاراً يقوم بإعداد الأرضية ثقافياً لاستخدام العنف... لأن هناك عنفاً لفظياً يتكون من أحكام متحزبة، تحليلات سياسية خاطئة، وقدحٌ مهين... يفتح الطريق أمام العنف المادي... الآن من علم الشباب أن الديمقراطية المسيحية والفاشية

(1) E. Berlinguer, "Alleanze sociali e schieramenti politici," *Rinascita*, 12[286] October 1973, 5

(2) G. Amendola, "Il discorso sulla violenza," *L'Unità*, 11 May 1976, 3[287] October 1973

(3) المرجع السابق ذاته.

هي نفس الشيء؟ كيف يمكن لاستراتيجيات الـ "مانفستو Manifesto" الحاذقة أن تدعم مثل هذا البيان...؟ من الذي علم الشباب أن المقاومة كانت "حمراء" وليست "ثلاثية اللون"؟"[1] يختم أمندولا أنه "بفضل صراخ "ثورة"، ينتهي بك الأمر إلى طمس أي احتمال ملموس للتقدم الاشتراكي. أنت لا تصنع الثورات بالصراخ واللغو". [2]

بنفس النبرة البيداغوجية يعلن فرديناندو أدورناتو Ferdinando Adornato – ناسياً النداءات إلى "حزب المقاومة" وحقيقة أن الديمقراطيين المسيحيين كانوا مساوين للفاشيين – أنه "عندما تستخدم مفاهيم مثل "الدولة الاستبدادية" أو "الفاشية" فإنه كما لو كنا في المقاومة، والمخرج الوحيد هو حتماً الملاذ الأخير، نضال العنف اليائس الذي لا أمل منه".[3]

في 16 مايو 1972 يلوم أميندولا الشباب اليساريين بسبب إشادتهم بدرس تشي جيفارا السياسي دون تمحيص وبدلاً من ذلك إنه درسٌ يتطلب تفكيراً نقدياً. حسب تعبيره، يجب على المرء أن يبتعد عن "التمجيد غير النقدي لتجربة جيفارا المأساوية، ليس في مغزاها الإنساني الثمين عن التضحية المطلوبة بوعي ولكن كتعليم سياسي".[4] لكن لا يمكن للجميع أن "يتحولوا" بنفس السرعة لأن الحزب الشيوعي الإيطالي لا ينوي إطلاق عملية مراجعة أيديولوجية حيث تبقى روابطه مع التقاليد الماركسية اللينينية قوية. يعتبر الشيوعيون الإيطاليون أنفسهم "لينينيين" لكنهم

(1) المرجع السابق ذاته، تم إضافة الحروف المائلة.

(2) المرجع السابق ذاته.

(3) F. Adornato, "Se la violenza sostituisce la politica," *L'Unità*, 26 January 1978, 3

(4) Amendola, "Il Pci e i giovani," *L'Unità*, 16 May 1972

يهدفون لمحاصرة المسيحيين في حكومة البلاد. ينتج عن هذا "الإصلاح اللينيني" "دارة قصر سياسية أيديولوجية" لا يمكن إصلاحها أبداً.

قبل ثلاثة أشهر من كلمات أميندولا عن تشي جيفارا، ترفض صحيفة الـوحدة (1 فبراير 1972) إدانة الإرهاب الإيرلندي - أحد أكثر أنواع الإرهاب وحشية - مبررةً منطقها: "يمكننا الحديث عن العنف من مؤسسات الدولة أو ما يريد الناس وبصورة غير فعالة وصفه على أنه "إرهاب"، **لكنه ينطوي فعلاً على استجابة واسعة على مستوياتٍ مختلفة عن طريق المقاومة الشعبية** وحملة العمل والعدالة الاجتماعية والحقوق المدنية".[1] في نفس المقال تتهم الوحدة البريطانيين بإثارة الهجمات عن طريق تسريب عناصرهم إلى IRA (الجيش الجمهوري الإيرلندي).

في نوفمبر 1976 كان لدى أوكيتو خطة طموحة أكثر من الاستيلاء البسيط على السلطة فقد كان يهدف إلى تحويل المجتمع. في رأيه "من المشروع تماماً لحزب يأتي بقيمٍ اجتماعية ومثالية جديدة أن يناضل نحو سيطرةٍ تقام على أساس الإجماع وأن يسعى ليس إلى تناوب حكوماتٍ تقدمية ومحافظة ولكن إلى هدف تاريخي وهو تحويل المجتمع".[2]

هناك وثائق مثيرة للإعجاب عن "دارة القصر السياسية الأيديولوجية" الخاصة بالحزب الشيوعي الإيطالي. من بين الوثائق العديدة التي يمكن ذكرها هناك واحدة تستحق اهتماماً خاصاً. إنها مقابلة أعطاها إنريكو بيرلنغوير لصحيفة الجمهورية (لاريبابليكا La Repubblica) في يوليو 1981 وفيها يتمكن أمين الحزب الشيوعي الإيطالي، في نفس الخطاب، من

(1) L'Unità, 1 February 1972 [293]، تمت إضافة الحروف المائلة.

(2) L'Unità, 21 November 1976 [294]

انتقاد "النظام" بشكل راديكالي على أنه مصدر جميع الشرور والثناء على "دعائمه" الأساسية (السوق، المبادرة الفردية، المشاريع الخاصة). يمكننا أن نفهم السبب: انتقاد "النظام" مفيد طالما أن الشيوعيين في المعارضة ومن الجهة الأخرى فإن الإشادة باقتصاد السوق يمكن أن تصبح بناءة إذا كان لأبواب الحكومة أن تفتح لهم.

يجسد موقف بيرلنغوير بشكلٍ كامل الأخلاقيات اللينينية التي تنص على أن كل شيء شرعي يكون مفيداً للحزب في أي لحظة. تم وصف مبادئ هذه الأخلاقيات بوضوحٍ شديد في كتاب مذكرات من السجن لـ أنطونيو غرامشي حيث نقرأ "يحدث كتاب الأمير الحديث modern Prince بتطويره ثورة في نظام العلاقات الفكرية والأخلاقية برمته، لأنه يعني أن أي فعلٍ معين يعتبر مفيداً أو ضاراً، فاضلاً أو شريراً، فقط إذا كان كتاب الأمير الحديث نفسه نقطة مرجعية له، ويساعد على تمكينه أو معارضته. في ضمائر الناس يحتل كتاب الأمير مكان الألوهية أو الحتمية القاطعة، ويصبح الأساس لعلمنة جميع جوانب الحياة وجميع العلاقات العرفية بشكلٍ كامل".[1]

يسود هذا النوع من التفكير كامل تاريخ الحزب الشيوعي الإيطالي وبيرلنغوير، الذي يعطي خلال المقابلة المذكورة صورة للمجتمع الإيطالي "تجعل دمك يتجمد في عروقك" (حسب تعبير المحاور، إنجينيو سكالفاري Eugenio Scalfari). الفقراء والمهمشون والمحرومون لا دفاع لهم، ليس لديهم صوت ولا وزن في القرارات، والأهم من ذلك أنه ليس لديهم إمكانية لتحسين ظروفهم لأن أحزاب الحكومة التي تفتقر للأخلاقيات استولت على الدولة ومؤسساتها، إن السلطات المحلية وهيئات التأمين

(1) A. Gramsci, *Quaderni dal carcere*, 1561 ***، تمت إضافة الحروف المائلة.

والمصارف والشركات العامة والمؤسسات الثقافية والمشافي والجامعات والتلفاز والصحافة، جميعها في أيدي أشخاص فاسدين وعديمي الضمير. يمكن للإيطاليين أن يأملوا إنقاذ أنفسهم بطريقة واحدة فقط: بإناطة أنفسهم بالحزب الشيوعي أي حزب "الشرفاء" الذين يقاتلون بمفردهم ضد الفساد المتفشي. ومع ذلك يخبرنا بيرلغوير أن تغيير إيطاليا ليس سهلاً لأن الإيطاليين ليسوا أحراراً في الاختيار، إنهم "يدركون جيداً كيف تتم إساءة معاملة الدولة من تعسف ومحسوبية وتمييز، لكن معظمهم محتجزٌ كفدية. كان لديهم مزايا... أو أنهم يأملون بالحصول عليها، أو يخشون أن لا يحصلوا عليها بعد الآن".[1] في مركز كل شيء هناك دائماً "النظام" المسؤول عن جميع الشرور. إنه "يخلق أعداداً متزايدة من العاطلين عن العمل، والمهمشين والمستغَلين"، كما أنه مسؤولٌ عن "رواج المخدرات ورفض العمل وعدم الثقة والضجر واليأس"، أينما أجلت نظرك فالوضع كارثيٌ دائماً.

بعد هذا التحليل كان ينبغي على الألوية الحمراء توقع الثناء من ثورة البروليتاريا ولكن بدلاً من ذلك هناك "دارة القصر السياسية الأيديولوجية" لـ بيرلنغوير التي بعد إدانتها للـ "نظام" تشيد بـ "دعائمه": "نعتقد أنه يمكن للسوق الحفاظ على وظيفة أساسية وأن المبادرة الفردية لا يمكن الاستغناء عنها وأنه هناك مجال للمشاريع الخاصة كي تحافظ على دورها المهم". كان لـ "دارة القصر السياسية الأيديولوجية" المستمرة للحزب الشيوعي الإيطالي هذه تداعيات كبيرة على تاريخ إيطاليا الجمهورية. لقد ساعدت على خلق الكثير من المقاتلين "المغتربين أخلاقياً"، أو الأفراد الذين رغم أنهم يعيشون في المجتمع الإيطالي إلا أنهم يشعرون بالغربة

(1) *La Repubblica*, 28 July 1981 296

الثقافية تجاهه. إن المقاتلين الشيوعيين مقتنعون تماماً بأنه فقط ما ينتج عن حزبهم "عادل" وصحيح أخلاقياً، وأن كل ما كان فاسداً في المجتمع الإيطالي نتج عن استبعاد الشيوعيين من السلطة.

في الحقيقة فقد أدت "عرقلة النظام" هذه الوظيفة تماماً، وهي وظيفة أيديولوجية ومخففة للنفس. وقد ذكر فاكا Vacca مؤخراً أن تمرد الإرهاب في إيطاليا كان مدفوعاً بالأساس بقرار استبعاد الحزب الشيوعي الإيطالي من الحكومة إلى جانب علاقات الحزب الديمقراطي المسيحي مع المجموعات الرجعية الظلامية، وحسب تعبيره: "أعتقد أن عرقلة النظام السياسي قد لعبت دوراً حاسماً. إن "الدور المحوري" المزدوج للديمقراطيين المسيحيين في الحكومة والحزب الشيوعي الإيطالي كمعارضة لم يمكنا النظام السياسي من القيام بعملية التناوب". ينهال فاكا بشدة على مسؤوليات الديمقراطيين المسيحيين: "الممارسة غير المنقطعة للسلطة واستحالة الحكومات البديلة عززت التواطؤ مع اليمين التخريبي وآلية "الدولة المزدوجة"."[1] كما لو كان القول إنه خطأ الديمقراطيين المسيحيين لأنهم "تواطؤوا" مع حركات فاشية جديدة تخريبية ولأن الشيوعيين كانوا مستبعدين من الحكومة.

كل هذا يدعم ما أعلنته الألوية الحمراء دائماً، أنه كان لولادة الإرهاب الأحمر في إيطاليا جذورها العميقة في التناقض بين الأيديولوجية الثورية للحزب الشيوعي الإيطالي ونشاطه السياسي المعتدل.

في سيرته الذاتية بقلمه ***Una vita in Prima Linea*** (حياةٌ في الـ بريما لينيا) يستذكر عضو الألوية الحمراء سيرجيو سيجيو Sergio Segio

(1) G. Vacca, "Il problema storico del terrorismo in Italia," preface to P. Pergolizzi, L'appartamento, 13

الكلمات التي قالها بيترو إنغراو Pietro Ingrao في 12 سبتمبر 1973 لقيادة الحزب الشيوعي الإيطالي. إن إنغراو الذي كان مفترضاً أن يصبح رئيس مجلس النواب من 1976 وحتى 1979 هو الذي أكد أنه "بالنسبة لصفنا علينا أن نوضح أن المسار الديمقراطي لا يعني المسار السلمي، ندرك أنه سوف تكون هناك معارك قاسية. ومن هنا مشكلة كيفية تجهيز أنفسنا... تثير آفاق الصدام مع مجموعات مسلحة أيضاً مشاكل محددة يجب معالجتها".[1]

"إن الحزب الشيوعي الإيطالي" يروي عضو الألوية الحمراء جاليناري مشيراً إلى سنوات نضاله في ذلك الحزب "يعيش على أسطورة المقاومة والصراعات الماضية ولكن في أنشطته الفعلية وفي عمله السياسي اليومي فإنه يميل دوماً إلى حكم الوضع المحلي عن طريق التسويات المستمرة. بدلاً من ذلك اخترت صف تشي جيفارا: 'لبناء 10، 100، 1000 فيتنام'. هناك تناقض في المصطلحات".[2]

المسار الذي قاد غاليناري لترك الحزب الشيوعي الإيطالي كان رمزياً للغاية ومشابهاً لمسار ألبرتو فرانشسكيني وروبرتو نيبيني Roberto Ognibene وأتيليو كاساليتي Attilio Casaletti وفابريزيو بيلي Fabrizio Pelli وتونينو بارولي Tonino Paroli ولاورو أزوليني Lauro Azzolini وفرانكو بونيسولي Franco Bonisoli. جاء قادة الألوية الحمراء المستقبليون إلى حدٍ كبير من (اتحاد الشيوعيين الإيطاليين الشباب Young FGCI (Italian Communists Federation لمدينة ريجيو أميليا Reggio

(1) قيادة الحزب الشيوعي الإيطالي في 12 سبتمبر 1973. اقتبس سيرجيو سيجيو من قبل G. Crainz, Il paese mancato تمت إضافة الحروف المائلة.

(2) Gallinari, Un contadino nella metropoli, 46

Emilia. ومن ثم فإن رأي فرانشسكيني بأن الألوية الحمراء كانت "ثمرة الثقافة والتقاليد السياسية لليسار الإيطالي"[1] يجب تحليله بعناية.

غاليناري متأثرٌ بأسطورة المقاومة التي تمت خيانتها، والتي نوقشت في الفروع المحلية للحزب الشيوعي والتي تم الإعجاب بها بتصريحاتٍ تشيد بثورة البروليتاريا. لكنه يدرك قريباً أن مسار الحزب لا يتماشى مع أهدافه الثورية.

في أواخر عام 1968 طلب من غاليناري كمناضلٍ في حركة شباب الحزب الشيوعي (FGCI) المشاركة في مظاهرة في فلورنسا حول وضع الهند الصينية. تقرر اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الإيطالي بأن تتم تعبئة الشيوعيين الشباب إلى جانب الكاثوليك الشباب. الأمر هو المسير في صمت مع شموع مضاءة ودون أعلام الحزب. غاليناري ورفاقه ساخطون: "العالم يحتج... ونحن يتم إرسالنا... لتشذيب الشموع!"[2] ويزداد الاختلاف في الرأي. تصوت اللجنة الإقليمية للـ FGCI في ريجيو إميليا ضد مسار اللجنة المركزية ويتم التعبير عن الاحتجاج علناً. إنها إهانة للحزب الذي يرد عن طريق تعيين مفوض خارجي.

بعد بضعة أشهرٍ من الاحتجاج ضد تعيين فلورنسا تنتشر الأخبار أن الرئيس الأمريكي نيكسون سوف يزور إيطاليا. مدفوعاً بشعار الحزب "إيطاليا خارج الناتو NATO والناتو خارج إيطاليا" يقرر غاليناري مع بعض رفاقه المشاركة في مظاهرةٍ ضد الناتو في ميراماري Miramare قرب ريميني Rimini حيث توجد قاعدة أمريكية. والهدف طموح: الوصول إلى

(1) Fasanella and Franceschini, *Che cosa sono le BR*, 4

(2) المرجع السابق ذاته 50.

مدخل القاعدة "والتعبير عن غضبنا الكامل ضد منشأة الولايات المتحدة العسكرية".[1]

إن غاليناري وأصدقاءه منظمون بشكلٍ جيد وذلك بفضل التدريب السياسي الذي تم تلقيه في الحزب الشيوعي: "هناك شحنة عاطفية قوية مع وجود العديد من الشباب. يأتي المتظاهرون من ترينتو وبيزا وميلان وتورين وروما... الشعارات أحادية الجانب بشدة وليست تصالحية على الإطلاق. إن فيتنام والأحداث التي وقعت في أمريكا اللاتينية من خليج الخنازير وحتى موت جيفارا كلها حقائق لا تعطينا سبباً لتليين علاقتنا مع اليانكيز، شرطة العالم".[2]

مع وصول غاليناري إلى الموقع، كان الحاكم واضحاً جداً: لا شعارات معينة ضد الأمريكيين لأن الطريق السريع الوطني الذي يحيط بالقاعدة نصفه في الأراضي الإيطالية والنصف الآخر في أراضي الناتو. يثور المتظاهرون وتبدأ الصدامات بالإهانات والمدافعات والهراوات ويتم ضرب الشرطة بأحجارٍ كروية الشكل بواسطة المقاليع. "لكن وبسرعة مساوية يعتبر قادة الحزب المحليون أن رد فعل المتظاهرين العنيف قد أثير بواسطة صانعي الشغب الذين أدخلوا خلسةً في المظاهرة". مع تزايد العنف في المواجهات يخرج المتظاهرون بغضب بطاقات عضويتهم الحزبية "لتسليط الضوء على الأسرة التي ينتمي لها المشاغبون... في غضون دقيقة تم إخراج عشرات البطاقات ولوح بها كما لو كانت كتب ماو الصغيرة على إيقاع الشعارات المناهضة للناتو".[3] يواجه المسؤولون وقتاً صعباً للغاية وبعد مفاوضات يحصلون

(1) المرجع السابق ذاته 52.
(2) المرجع السابق ذاته.
(3) المرجع السابق ذاته 53.

على اتفاق بلقاءٍ في مسرح محلي للوصول إلى تفاهم.

يدرك غاليناري أن الحزب الشيوعي الإيطالي لا يتصرف وفق التعاليم الثورية التي أثار بها قلوب المقاتلين الشباب حيث يتحدث الحزب الشيوعي الإيطالي عن الثورة لكنه في الواقع يتبع مساراً معتدلاً. يوضح فرانشسكيني "الكلمات التي استمر قولها للجماهير هي أنه لا يمكنك الوثوق بالطبقات الوسطى والمؤسسات، وأن الديمقراطية كانت فقط مجرد خداع: إن لم تضايقهم فسوف يسمحون لك بالعيش ولكن إن حاولت حقاً تغيير الأمور سوف يطلقون عليك النار. لتغيير المجتمع كان من الضروري إزعاج علاقات السلطة والطريقة الوحيدة لتغيير علاقات السلطة كانت بدء الثورة واستخدام العنف. في ريجيو إميليا Reggio Emilia وخلال تلك الأعوام كان هذا ما فكرت فيه الجماهير الشيوعية".[1]

غاليناري ليس وحيداً في هذا الشعور، هناك شيوعيون مقاتلون شباب كانوا ليختاروا أن يكونوا صادقين مع التثقيف الثوري الذي تلقوه. لقد مجّد قادة الحزب الشيوعي الإيطالي أسطورة ثورة البروليتاريا مع علمهم أن الوضع الدولي غير مواتٍ للتمرد (كان مهماً حقيقة أن إيطاليا قد وقعت تحت تأثير الولايات المتحدة). رغم أن بالميرو توغلياتي كان من بين أول من أدركوا أن فكرة اكتساب السلطة عن طريق العنف (أمر لا يسيء بالكامل إلى أخلاقه السياسية) يجب أن يتم رفضها،[2] كان العديد من المقاتلين الشيوعيين لا يزالون ينتظرون حدث "الخلاص" مع كل الإحباط والاستياء اللذين تسببهما دائماً خيبة أملٍ كبيرة.

(1) المرجع السابق نفسه 27.

(2) A. Agosti, *Togliatti*, 313

في إشارةٍ لأوائل السبعينيات، يستذكر موروتشي "كانت الطبقة العاملة قويةً وغاضبةً في تلك الأعوام وكانت القواعد الشعبية للحزب الشيوعي الإيطالي لا تزال تنتظر رؤية الثمار الموعودة من 'الجمهورية التي ولدت من المقاومة'... لا تزال جماهير الحزب الشيوعي الإيطالي تتوقع ولو لمرة أن يتم التلويح بالبنادق الآلية بدلاً من أغصان الزيتون كما كان توغلياتي قد وعد من أجل الحفاظ على هدوئهم... أتذكر بعض المناقشات مع مقاتلي القواعد الشعبية للحزب الشيوعي الإيطالي: لم تكن حول ما إذا كان العنف ضرورياً أم لا ولكن كانت فقط متى يجب استخدامه. كنا مغامرين استخدمناه بشكلٍ غير مسؤول ولكن بعد ذلك كانوا ليصلوا حتى يضعوا كل شيءٍ بشكله الصحيح في الوقت المناسب. إلا أن الوقت المناسب لم يحن أبداً، لذا أخذنا الأمور على عاتقنا".[1]

(1) V. Morucci, *Ritratto di un terrorista da giovane,* 130–31 .307

الفهرس

إصدارت دار ألكا

1- الشرق الغريب الشرقي المحتال. بيير جوردا. ترجمة: د. مي محمود وعلي بدر.

2- القهوة والأدب. جورج دو لامير. ترجمة: د. مي محمود.

3- ليلة الأسرار. فاضل الربيعي.

4- أيام سادوم المائة والعشرون. الماركيز دو ساد. ترجمة كامل العامري.

5- أنطونيو الوسيم.فيتاليانو برانكاتي. ترجمة: مي محمود.

6- تحت شمس الشيطان. جورج برنانوس. ترجمة: بشرى أبو قاسم.

7- لا أحد على هذا الكوكب سواي. فيوليت أبو الجلد.

8- داروين ومرض الإيدز، صناعة الموت الأسود. سوزان س هنتر. ترجمة: فرج الترهوني ومحمد المفتي.

9-بتسبورغ نوار. مجموعة من أهم كتاب القصة البوليسية في أميركا ترجمة: أماني لازار.

10- العراق+ 100 قصص فنطازية عن حال العراق بعد مئة عام من الغزو الأميركي.

11 - ما ترك الشاعر للريح. فلاح الجواهري.

12- الله شفيق بأطفال الروضة. يهودا عميخاي. ترجمة: ماجد الحيدر.

13- الحب المقدس والمدنس في حياة فريدا كاهلو. كلوديا شيفر.

ترجمة: محمد الفشتكي.

14- الهيبيز: الجنس الموسيقى والمعرفة المضادة. جمال حيدر .

15- حداثة بغداد في الستينيات. جمال حيدر.

16- حجر الجنون واللغة. جورج شحادة، صلاح ستيتية، نادية تويني وجويس منصور. ترجمة: علي بدر ومي محمود.

17- ليلة الصليب المعقوف. كاترين بوردكن. ترجمة مأمون الزائدي.

18- أعمدة الملح. فادية الفقير. ترجمة فرج الترهوني.

19- بعد ظهريوم أحد. رولا الحسين.

20 - قبو رطب لثلاثة رسامين. مصطفى تاج الدين الموسى.

21 - صناعة البورنو، محرك الرغبة في صناعة الأفلام الأباحية، باتشن باريس. ترجمة عماد أبو الطيف.

22 - آلهة العبث والجنون، تقرير مفصل عن شعراء جيل البيتنغس في أميركا. ترجمة وتحرير فرح شرف.

23 - شيوعيو هوليوود، مطاردة الفنانين الشيوعيين في سينما هوليوود من قبل الأف بي آي. ترجمة وتحرير صبا أبو فرحة.

24 - بغداد نوار، قصص بوليسية من العراق كتبها أهم كتابه. تحرير صموئيل شمعون، يصدر بالاتفاق مع دار أكاشيك الأميركية. ترجم القصص الانكليزية فرح شرف.

25 - مراكش نوار، قصص بوليسية من المغرب كتبها أهم كتابه، تحرير ياسين عدنان، يصدر بالاتفاق مع دار أكاشيك الأميركية. ترجم القصص

المكتوبة باللغات الأخرى فرح شرف.

26 - بيروت نوار، قصص بوليسية من المغرب كتبها أهم كتابه، تحرير إيمان حميدان، يصدر بالاتفاق مع دار أكاشيك الأميركية. ترجم القصص المكتوبة باللغات الأخرى فرح شرف.

27 - أن تكون جنديا وشاعرا. صراع الحرب والعاطفة، مايكل برغر، ترجمة ريم الأطرش.

28 - شامة على الفخذ، كاظم الحلاق، قصص قصيرة.

29 - وراء الرئيس الهارب، زهير الجزائري، رواية عن صدام حسين.

30 - برتقالات الرئيس، عباس خضر، رواية مترجمة عن الألمانية.

31 - أشباح القبعاتي، جورج سيمنون، ترجمها عن الفرنسية نادين أبو حمادة

32 - مقتل السيد مورستان، شارلوك هولمز، السير كونان دويل، ترجمة، ريم الأطرش.

33 - جريمة الجندي الروسي وارنيف، رواية للكاتب الهولندي هاري موليش، ترجمة رباب أبو حسين.

34 - أسطورة لاس فيغاس، بحث في القمار والانتحار في كازينوهات أميركا، كاظم الحلاق.

35 - الغجر. المنفيون بعربات طائرة ونعال من ريح، جمال حيدر.

36 - زوجة المهراج، الكاتب الهندي الشهير رابندرانت طاغور.

37 -عائلات راقيات لا تحسن العد إلى العشرين، شعر جاك بريفير.

38 - الصيف الأخير، شعر يانيس ريتسوس، ترجمها عن اليونانية جمال حيدر

39 -أنا ملمع كرستال الكلمات، فيليب جاكوتييه، ترجمها عن الفرنسية جوسلين أبو حلق.

40 -أحبكم يا أبناء الكلبة، شعر ألن غينسبرغ، ترجمة جان أبو خليل

41 - لهب شمعة، غاستون باشلار، ترجمة: د. مي محمود.

-42 نوادي الجنس والتعري في أميركا. بحث في الرأسمالية والبغاء. كاظم الحلاق.

-43 حجر الشيطان. أجمل القصص من جيورجيا. ترجمة سيف سهيل.

هذا الكتاب هو أهم ما صدر في التحليل النفسي والثقافي والعقائدي والايديولوجي للارهاب السياسي، فهو لا يدرس فقط البنية التنظيمية للحركات السرية في أوربا مثل الألوية الحمراء إنما يحلل المنطق الذي يرتكز عليه الإرهاب السياسي، وكيف يصور الخصوم السياسيون على أنهم خنازير وقذارة ويجب التخلص منهم فالدرس الأول الذي يتلقاه الثوري الطموح هو أن العالم في خطر. "أطفال النور" منخرطون في معركةٍ حتى الموت ضد "أطفال الظلام". ونتيجة هذه المعركة المحددة بالفعل - مهما كان الطريق المؤدي إلى الهدف وعراً ومؤلماً - سوف يتم تطهير المجتمع من "الخنازير" التي تلوثه. وبعد هذا يمكن في نهاية المطاف بناء الشيوعية وسوف لن يعاني الشعب من الجوع والاضطهاد.

يقول عضو الألوية الحمراء فاليريو موروتشي "كانت الثورية هي السياسة التي كان يرتكز عليها سلوكنا، وكانت الثورة لتؤدي إلى مجتمعٍ بلا صراع، مجتمعٍ لا يحتاج إلى وساطة، تسوية أو سياسة برجوازية قذرة. لقد كانت سياسةً نقية".

ALCA BOOKS
ISBN 978-1-77322-502-9
9 781773 225029